

سلسلة تراث كربلاء (١)

أجوبة المسائل الدينية

صدرت
عن لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق
١٣٧٥هـ

قام باعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة



شبكة الفكر
alfeker.net

العددان الأول والثاني
الدورة الثالثة عشرة

أجوبة المسائل الدينية

صدرت

عن لجنة الثقافة الدينية

كربلاء - العراق

١٣٧٥ هـ

صاحب النشرة ومدير اللجنة
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني

قام بإعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

شهر محرّم الحرام سنة ١٣٨٩هجـ

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية ـ منقحة
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
لسنة ٢٠١١- ١٦٠٢



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



طبع على مطابع

شركة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
E-mail: alaalami@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمدٍ وآله.

وبعد فنحن ـ بتوفيق الله تعالى ـ على عتبة الدورة الثالثة عشرة من أدوار لجنة الثقافة الدينيّة، التي قضتها بسلام، وأدت خلالها واجباً دينيّاً، وفرضاً إسلاميّاً، ألا وهو إرشاد أبناء الإسلام إلى معالم الدين وأسس السعادة في هذه الدنيا وفي العقبى.

فقد كانت الشكوك تساور بني المسلمين إثر شبهات أثارتها الدعايات الأجنبية المستهدفة إلى الإلحاد ونبذ الأخلاق رأساً. ولابد من فئة يتفرّغون لهذه الناحية الخطيرة من حياة هذه الأمة، والأخذ بيد الضعفاء، وانتشالهم من مزالق الشبهات والأوهام.

تلك وظيفة علماء الدين الذين لم يزالوا يسهرون محافظين على ناموس الشريعة، والضرب على كل يدٍ تطاولت أو تناولت كرامة الإسلام والمسلمين.

وهي وظيفة إنسانية كبرى وتتطلّب جهداً عظيماً سمحت به نفوس كبيرة من ذوي العلم النبهاء.

وقد قامت لجنة الثقافة الدينية بطرف من هذه الوظيفة منذ ثمانية عشر عاماً. وأدّت ما عليها من واجب حسب مقدورها. ولم تبخل بمجهودها في هذا السبيل.

ولذلك فهي تحمد الله على ما وفقها لهذه النعمة العظيمة وتأمل استمرارها على الخطّة التي لم تزل مستقيمة واضحة المسلك. هادفة إلى إعلاء كلمة الدين والتوحيد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والحمد لله.

حافزنا على البحث عن ترجمة القرآن الكريم

كنا قد وعدنا في الدورة السابقة التوسّع في موضوع (ترجمة القرآن) من الوجهتين: الشرعيّة والاعتبارية، ولكن لأسباب عائقة حالت دون تحققه، والآن فقد أتاحت الفرصة لنشر ما كنّا أعددناه باستيفاء ووعدناه بالوفاء، ولذلك نوصي القرّاء الكرام أن يأخذوها غنيمة ثمينة، لا مبالغة فيما أتحفناهم به، ولكن إبداء للحقيقة والجهود التي بذلت من أجلها لتخرج ناصعة بيضاء فأملنا الوطيد أن تكون موضع رضاء القرّاء جميعاً إنه ولي التوفيق.

الإدارة

* * *

ترجمة القرآن

ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية (غير العربية) أثارت في العصر الأخير ـ المنتصف الأول من هذا القرن الرابع عشر ـ هيجة عامة في الأوساط الدينية والأدبية، وقد تناول الموضوع زعماء المعاهد الدينية ـ في النجف والأزهر ـ ومن ورائهم أصحاب الأقلام، فكل أبدى رأياً، وربما تضارباً في الآراء، وإن كان الترجيح ـ نظرياً ـ مع الموافقين دائماً غير أن العمل لم يتحقق بالفعل.

لقد كان هدف المقترحين لهذا المشروع سدّ الخلل المتّجه نحو كتاب المسلمين، نظراً إلى كثرة التراجم غير الصحيحة التي تداولها أناس غير لائقين وربما مغرضين، لتقوم لجنة دينية مؤلفة من علماء وأساتذة لائقين بترجمة القرآن إلى سائر اللغات ـ ولا أقل إلى عدة لغات سائدة ـ ترجمة صحيحة: (جامعة مانعة) مع الإشارة إلى مواضع الاختلاف في التفسير.

ولكن الهيجة ـ مع الأسف ـ حالت دون تحقيق هذا الهدف الجليل ونحن إذ نكتب في الموضوع نرجو إعادة نظر الباحثين إلى تحقيق المشروع من جديد، مع الشروط التي يجب توفّرها في الترجمة، أو الملاحظات التي ينبغي مراعاتها: ـ

* * *

يجب أن نعرف ـ قبل كل شيء ـ تحديد الترجمة بالضبط، لنستطيع القول فيها، وما سننتهي إليه من البحث فنقول: ـ

التعريف بالترجمة:

الترجمة ـ بصورة عامة ـ: هو«التعبير عن معنى بلفظ بعد التعبير عنه بلفظ آخر، يغايره في اللغة، مقصوداً ذلك: على شريطة وفائه بالمعنى المراد تماماً..»

وهذا التحديد يعطينا شروطاً أولية يجب توفّرها في الترجمة: ـ

١ ـ التحفظ على سلامة المعنى المراد، كما هو في الأصل في الفرع، بلا تحوير أو زيادة ونقصان.

٢ ـ اختلاف التعبيرين من لغة إلى أخرى، فتبدّل ألفاظ المترجم الأصلية إلى ألفاظ أُخرى من غير لغتها. أما إذا كانت الألفاظ الثانية من نفس اللغة فهذا تفسير أو تفنّن في التعبير، وليست بترجمة ـ حسب الاصطلاح ـ.

٣ ـ أن يكون هذا التبديل مقصوداً، وإلا فهو من قبيل توارد الخاطرين أو سرقات المعاني.

وسنوفي البحث عن سائر الشروط المستفادة من خارج التحديد:

إذن: ترجمة القرآن ـ بصورة خاصة ـ: هي«أن يُعمد إلى معاني آياته من جمل وتراكيب كلامية، فيعبر عنها بألفاظ غير عربية وافية بها..».

أسلوب الترجمة:

يمكن أن تتحقق الترجمة على نوعين، اشتهرا من قديم، منذ تداولت ترجمة الكتب اليونانية والفارسية إلى العربية، هما:

١ ـ «الترجمة الحرفية». أو «الترجمة اللفظيّة»: أو «الترجمة تحت اللفظيّة».

٢ ـ «الترجمة التفسيريّة». أو «الترجمة المعنوية».

(ففي النوع الأول) يهتم المترجم اهتمامه بأسلوب المترجم اللفظي، متحفّظاً على نفس ترتيبه وتنسيقه، فيضع تحت كل لفظة عربية ـ مثلاً ـ لفظة أُخرى غير عربية، مرادفة لها في المعنى. فيستبدل من كل كلمة من لغة الأصل، ما يقابلها من اللغة المترجم إليها. من دون ما مراعاة المعنى العام الذي يمثّله الكلام الأصل.

فإذا ما حاول ترجمة القرآن يعمد إلى ألفاظ غير عربية مرادفة لكل كلمة كلمة من الآيات، فيستبدلها منها.

(وفي النوع الثاني) يحاول المترجم إفراغ المعنى المقصود في قالب لفظي آخر، مع السعي ـ مهما أمكن ـ في المحافظة على ترتيب الأصل وأسلوبه. ولكن قد تتخلّف الترجمة عن ترتيب المترجم اللّفظي، لأسباب تعود إلى المحافظة التامة على سلامة المعنى، وأمانة التأدية، حتى ولو كان ذلك يستدعي تقديماً أو تأخيراً أو تغييراً عن أسلوب الأصل.

فيعمد صاحب هذا النوع من الترجمة إلى فهم المعنى فهماً صحيحاً عن دقةٍ ليعبّر عنه ثانياً بلفظ آخر بغير لغة الأصل، مؤدٍّ نفس المقصود بكل أمانة.

قال الشيخ محمد بهاء الدين العاملي ـ رحمه الله ـ: «للترجمة طريقان، أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما. وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية، وما تدل عليه من المعنى،

فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبّتها. وينتقل إلى الأُخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين: أحدهما: أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني: إن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة دائماً. وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات، وهي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني في التعريب، طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها من اللغة الأُخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظُ الألفاظَ أم خالفتها. وهذا الطريق أجود..»[1].

لقد أفاد وأجاد الشيخ البهائي في حكمه برداءة النوع الأول وجودة النوع الثاني. وأقول ـ علاوة على ذلك ـ فيما يخص ترجمة القرآن الكريم ـ: أن الترجمة من النوع الأول ـ الترجمة الحرفية ـ تعود غير جائزة شرعياً ـ في أغلب الأحيان ـ ولا هي صحيحة حسب الاعتبار، إذ إنها تذهب برونق القرآن، وببهائه البديع، بل وتطيح بجميع مراميه الرشيقة ومقاصده العليّة إطاحة ظالمة. وتجعل من القرآن ـ أكثرياً ـ صورة بشعة، يستقبحها الذوق، وتشمئز منها الطباع العادية فضلاً عن السلائق الأدبية الراقية. ويعود ذلك إلى السبب التالي:

---

(١) الكشكول ج١، ص٣٨٨ طبعة مصر سنة ١٣٨٠.

نواحي القرآن الثلاثة:

إن في القرآن نواحٍ ثلاثاً تجمعت ضمن دفتيه لتجعل من القرآن:

١ ـ كتاباً سماوياً مقدّساً، يتعبد بقراءته، ويتبرك بتلاوته.

٢ ـ هداية عامة إلى معالم حياة سعيدة وتنظيمها تنظيماً حكيماً.

٣ ـ معجزة خالدة، يُستدل بها على صدق الدعوة الإسلامية مدى الدهر.

تلك نواحٍ ثلاث خطيرة، امتاز بها القرآن الكريم (الكتاب الخالد السماويّ) وجدٌ واضح: إن الترجمة الحرفية تذهب بالنواحي الثلاث أدراج الرياح:

«ترجمة القرآن ليست بقرآن»

١ ـ الترجمة الحرفية تذهب بقدسية القرآن

أما الناحية الأولى ـ قدسية القرآن المتعبّد بتلاوته ـ فإن الترجمة ليست بذلك القرآن الشرعي المقدّس، حيث القرآن منزل على رسول الله ﷺ هو المؤلف من ألفاظ (كلمات وجمل) خاصة، بما لها من المعاني. فإذا غيرت من تلك الألفاظ لم تكن نفس المنزلة من عند الله تعالى، بل مرادفتها في المعنى. ولذلك لا يجوز تعويض قراءة القرآن العربية، بقراءته ترجمتها الفارسية[1] أو غيرها، حيثما اعتبر قراءة القرآن.. من صلاة وعبادة. كما لا تشمل الترجمة أحكامُ القرآن الخاصة:

---

(١) هذا عند غير أبي حنيفة وأصحابه بتفصيل يأتي.

قال المحقق الهمداني ـ رحمه الله ـ: «يعتبر في كون المقروء قرآناً حقيقة، كونه بعينه هي الماهية المنزلة من الله تعالى على النبيﷺ مادة وصورة، وقد أنزله الله تعالى بلسان عربي، فالإخلال بصورته التي هي عبارة عن الهيئات المعتبرة في العربية بحسب وضع الواضع كالإخلال بمادته، مانع عن صدق كونه هي تلك الماهية»[1].

وقال: «ولا يُجزي المصلّي عن الفاتحة ترجمتها، ولو بالعربية فضلاً عن الفارسية، اختياراً بلا شبهة[2]. فإن ترجمتها ليست عين فاتحة الكتاب المأمور بقراءتها، كي تكون مجزية»[3].

وهذا إجماع من علماء الإمامية: «إن ترجمة القرآن ليست بقرآن».

وفي الحديث عن رسول اللهﷺ: «تعلّموا القرآن بعربيّته»[4]. وعن الإمام الصادقؑ قال: «تعلّموا العربية، فإنها كلام الله الذي كلّم به خلقه ونطق به للماضين»[5].

ولم يزل الفقهاء ـ من الإمامية ـ يفتون بالمسائل التالية[6]:

«من لا يعرف قراءة الحمد (فاتحة الكتاب) يجب عليه التعلّم».

---

(١) مصباح الفقيه ـ كتاب الصلاة ـ، ص٢٧٣.

(٢) أما حالة العجز فسنأتي عليها. وهي أيضاً غير مجوزة بعنوان من القرآن.

(٣) مصباح الفقيه ـ كتاب الصلاة ـ، ص٢٧٧.

(٤) وسائل الشيعة ج٢، ص٨٦٥ ـ ٨٦٦. أبواب قراءة القرآن من كتاب الصلاة الباب ٣٠ الحديث ١ ـ ٢.

(٥) وسائل الشيعة ج٢، ص٨٦٥ ـ ٨٦٦. أبواب قراءة القرآن من كتاب الصلاة الباب ٣٠ الحديث ١ ـ ٢.

(٦) على هذه المسائل أحاديث خاصة صادرة عن أهل البيتؑ. راجع الوسائل أبواب القراءة من كتاب الصلاة ج٢، ص٧٣٥.

«ومن تعذّر عليه تعلّمها استبدل منها قراءة ما تيسّره من سائر آيات القرآن».

«ومن لم يتيسّر له ذلك أيضاً يعوّض عنه بما يعرفه من أذكار وأدعية بقدر سورة الفاتحة».

«أما الترجمة ـ فإن لم تدخل تحت عنوان الذكر والدعاء ـ فغير جائزة البتة».

«وأما إذا كانت الترجمة من قبيل الدعاء أو الذكر فتجوز في الدرجة الثالثة ـ بناءً على جواز الدعاء بغير العربي في الصلاة ـ وهو محل خلافٍ».

قال المحقق الهمداني: «الأقوى عدم الاعتبار بالترجمة ـ في حالة العجز عن الفاتحة وبدلها ـ من حيث هي، أصلاً. ضرورة عدم كونها قرآناً ولا ميسوره، بعد وضوح أن لألفاظ القرآن دخلاً في قوام قرآنيّتها. نعم بناءً على الاجتزاء بمطلق الذكر لدى العجز عن قراءة شيء من القرآن مطلقاً، أو لدى العجز عن التسبيح والتحميد والتهليل أيضاً، اتجه الاجتزاء بترجمة الفاتحة ونظائرها، لا من حيث كونها ترجمة للقرآن، بل من حيث كونها من مصاديق الذكر... وأما ترجمة الآيات التي هي من قبيل القصص فلا يجتزأ بها أصلاً، بل لا يجوز التلفّظ بها لكونها من الكلام المبطل»[1].

---

(١) مصباح الفقيه ـ كتاب الصلاة ـ، ص٢٨٢. وقد اقتصرنا على نقل كلام هذا المحقق فحسب، نظراً إلى توفيته للبحث والاستدلال. وعلى غراره سائر الكتب الفقهية الاستدلالية أمثال (جواهر الكلام) و(المستند) و(المدارك) وغيرها من كتب الشيخ والعلّامة والمحقق وغيرهم. ناهيك عن شروح (العروة الوثقى) وهي كثيرة.

والخلاصة: إن علماء الإمامية متّفقون على عدم إجراء أحكام القرآن ـ بصورة عامة ـ على ترجمته، بأي لغة كانت. ويوافقهم على ذلك أصحاب سائر المذاهب الإسلامية ما عدا أبي حنيفة وأصحابه. فأجاز هو قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية في الصلاة سواء أكان قادراً على العربية أم لا؟ أما صاحباه (أبو يوسف ومحمد) فأجازا قراءة الترجمة لمن لا يحسن العربية. واستدل أبو حنيفة بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي ـ رضوان الله عليه ـ أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرأون ذلك في صلاتهم حتى لانت ألسنتهم للعربية[1].

وكان الحبيب العجمي ـ صاحب الحسن البصري ـ يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية[2].

وقد أفتى بالجواز ـ عند العجز ـ الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً، في فتوى لأهل الترانسفال، مستدلاً بفعلة الحبيب العجمي[3].

* * *

الترجمة الحرفية تخون في التادية:

وأما (الناحية الثانية) ـ وهي كون القرآن دستوراً سماوياً، جاء منظّماً للحياة ـ فلأن «الترجمة الحرفية ـ تحت اللّفظية» تغير من المعنى المقصود، وتحوّله إلى غير واقعه الأصيل تغييراً جذرياً ـ أحياناً ـ فتخون

---

(١) المبسوط للسرخسي ج١، ص٣٧.

(٢) شرح مسلم الثبوت. بنقل المراغي شيخ الأزهر في رسالته (بحث في ترجمة القرآن)، ص١٧.

(٣) الأدلة العلمية. فريد وجدي، ص٥٨ وسيأتي التفصيل.

في تأدية المعنى المراد خيانة مفضوحة، كما يتّضح ذلك من أمثلة كثيرة يأتي بعضها في الفصل القادم.

٣ ـــ الترجمة الحرفية تفقد إعجاز القرآن:

وأما (الناحية الثالثة) ـ وهي كون القرآن معجزة خالدة ـ فلأن الإعجاز المتسم به كتاب المسلمين الخالد، لا ينحصر في معانيه السامية، وفي تشريعاته الجليلة الراقية فحسب. بل الإعجاز منه متكون من ذلك الترابط الوثيق بين تنسيق ألفاظه العذبة، وأسلوبه السلس المرن، وبين ترتيب معانيه الفائقة.. ومن ذلك الانسجام الكلامي المتدرّج تدرّج السيل من عل، أو تصاعد النسيم إلى العلا، مع الاتزان المستحكم في تعبيراته الرشيقة، وفي أسلوب بيانه البديع. الأمر الذي وقفت دون إدراكه أفهام العلماء، وكلت دون الوصول إليه محاولة البلغاء.

وإن الترجمة اللفظية المذكورة (تحت اللفظية) لتفتت من ذلك التعضيد الوطيد، وتفكك من ذلك الانسجام الوكيد، تفكيكاً ظالماً، فتسلخه من سمة ذلك القرآن المتحدى به. ونحن نضرب بعض الأمثلة لذلك:

(أ) «... لو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ ترجمة حرفية، لأتى بكلام: يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية اليد. ومثل هذا التعبير في اللغة المترجم إليها ربما كان لا يؤدي المعنى الذي قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذي ينهى منه القرآن، ويقول في نفسه: إنه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذي

نهى عنه القرآن، لأنه مثير للضحك على فاعله والسخرية منه، ولا يدور في خلد صاحب هذه اللغة المعنى الذي أراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ. أما إذا أراد أن يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية فإنه يأتي بالنهي عن التبذير والتقتير، مصورين بصورة شنيعة، ينفر منها الإنسان حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة المترجم إليها. ويناسب إلف من يتكلم بها. ومن هذا تبين أن الغرض الذي أراده الله من هذه الآية الكريمة يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح في الترجمة التفسيرية دون الترجمة الحرفية[1]...».

وصادفت أنا في بعض التراجم الفارسية ترجمة الآية هكذا:

«ونگردان دستت رابربسته به گردنت. ومگشايش همگي گشادن».

وهذه الترجمة في حين ركاكة تعبيرها لا تبين وجه المراد في شيء.

ولا شك أن الجاهل بأسلوب أدب العرب الكلامي عندما يواجه هذه الترجمة (الركيكة) للقرآن يتعجّب أولاً، ثم يوجّه سخريته إلى أولئك الذين يعتقدون ويؤمنون بكتاب يشتمل على أمثال هذه الأحكام التافهة الغريبة. حيث استعارة «غل اليد» للتقتير، واستعارة «بسطها» للتبذير، دارجتان في لغة العرب، يفهمها ويفهم المقصود منها كل عربي، ولكنها بنفس الأسلوب والتعبير غير المعهودتين في لغة الفرس. فلا بد أن تبدلا بأساليب أُخرى متعارفة في اللغة. ولذلك نقدّم لك ترجمة فارسية أُخرى لنفس الآية الكريمة، تكون وافية بالمقصود ومؤدية للمراد تماماً، لكنها ترجمة تفسيرية مع المحافظة على أسلوب تعبير الأصل حداً ما:

---

(١) الذهبي: التفسير والمفسرون ج١، ص٢٧.

«وآن اندازه دست خود رابسوى خود مفشار، كه هيج تراوشي ندهي، وآن أندازه هم دست أفشاني وكَشاد بازي مكن كه دجار بشيماني ويبجار كَي كَردي».

وهذه صحيحة وافية. مؤدية للمراد ومحافظة على أسلوب تعبير الأصل إلى حد بعيد.

(ب) قال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾. الصدع هو الفطر المبان في الزجاجة على اثر اصطدامها بشيء صلب. وأستعير هنا لخرق الأواصر القبلية التي كانت بين رسول الله ﷺ وسائر العرب، من قريش وغيرهم. والمقصود: «صرّح علانية بما أوحى إليك وسيؤدي ذلك إلى انفصام عرى القومية، ويكون الوقع شديداً على قلوب العرب فتنفطر كما تنفطر الزجاجة المصطدمة». وهي استعارة جد بديعة، حيث شبهت الدعوة الإسلامية الصارمة ـ التي لا بد من إعلانها، وإشادتها، وبثّها بين الملأ، لا محالة ـ بالأشياء الصلبة القوية، وشبهت العلاقات القبلية الموهومة، وقلوبهم تلك الضعيفة بزجاجة سريعة التكسّر.. وأن دعوة الإسلام سوف تصادم هذه كلها، فتكسر هيمنتها، وتذهب بهيبتها أدراج الرياح... حتى أن بعض العرب حينما سمع هذه الآية وقع ساجداً، فقيل له: لِمَ سجدت؟ قال: سجدت لفصاحة هذا الكلام.[1]

وبعد.. فلو أردنا أن نترجم هذه الآية ترجمة حرفية لأصبحت تعبيراً فارغاً، هكذا: «بشكن به أنجه فرمان گرفتهء اى». وهذه لا تكون مفهومة المعنى في لغة الفرس ولا هي استعارة معهودة عندهم،

(١) ابن أبي الأصبع: بديع القرآن، ص٢٢.

في حين أن كلمة «بشكن» ليست مرادفة لكلمة ﴿اصدع﴾ تماماً. فيجب أن تترجم الآية ترجمة تفسيرية هكذا: «آشكار نما أنچه رافرمان ميگيري» بتعويض المستعار بالمستعار له. أي تبديل الصدع بالإظهار والتصريح.

الترجمة المعنوية:

وأما الترجمة من النوع الثاني ـ الترجمة المعنوية أو الترجمة التفسيرية ـ والتي غايتها المحافظة التامة على سلامة المعنى المراد، وإبداء المعنى بواقعه المقصود، ولكن في قالب لفظي آخر، متناسب مع قالبه العربي مهما أمكن. فهذه جائزة ـ على شريطة أمور تأتي ـ ولا بأس بها، ما دامت السيرة الإسلامية جارية عليها، طيلة دعوة الأجانب إلى حظيرة الإسلام بدعاية من مفاهيم القرآن السامية وتعاليمه الرشيدة الحكيمة، التي تقع ـ لا محالة ـ موضع إعجاب العلماء الأجانب وغيرهم. فيرغبون في الإسلام عن طوع النفس ورحابة الصدر: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.

وهذه الدعوة والدعاية للأجانب تستدعي الترجمة إلى لغاتهم، وبالفعل تحققت واستمرت ولا تزال. فكانت مقتطفات من القرآن الكريم تترجم كنموذج عن البقية وإذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

على أن ترجمة القرآن ترجمة معنوية ليست سوى تفسيره بلغة غير لغته التي نزل بها وقد اتفقت كلمة المسلمين على جواز تفسير القرآن بغير لغة العرب.

ولم نصادف نهياً شرعياً عن هذه السيرة التي انعقدت نطفتها زمن الرسول الأكرمﷺ وفي عهد الصحابة الأول، يوم ترجم سلمان الفارسي

سورة الفاتحة لقومه الفرس[1].

نعم هنا ملحوظة لا يمكن التغافل عنها، وهي: أن علماء الأمة ـ من عدا الأحناف ـ منعوا عن قراءة ترجمة القرآن (الفاتحة أو غيرها) في الصلاة. وهذا لا يعني المنع عن أصل الترجمة. بل هو إلغاء اعتبار القرآنية عن الترجمة: «الترجمة ليست بقرآن» وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الناحية. فلم تكن الترجمة محرّمة يوماً ما..

أخطار الترجمة (المعنوية):

هناك أدلة ساقها المتأخرون ممن يرى تحريم ترجمة القرآن إطلاقاً. وكتبوا مؤلفات ورسائل ـ فضلاً عن مقالات مسهبة ضمن مجلّات وجرائد ـ وخير كتاب صدر في وقته لمعالجة المشكلة من جانب المانعين هو كتاب (القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد) تأليف الأستاذ محمد مصطفى الشاطر، رأس المعارضين لمشروع الترجمة، وذكر أخطاراً خمسة عشر سوف تتجه نحو حامية الإسلام الحصينة (القرآن الكريم) إذا ما ترجم على اللغات الأجنبية. ونحن نعرض من تلك الأخطار أهمها لنبدي رأينا فيها:

١ ـ إن الترجمة تضيع بالقرآن الأصل، كما ضاعت التوراة والإنجيل الأصلان من جراء ترجمتها إلى لغات غير لغتهما الأصلية. وقد كانت التراجم بحجة نشرهما بين الأمم وانتفاعهم بهما. فكانت نتيجة ذلك أن ذهبت لغتهما الأصلية وذهب الناطقون بها. ومن ثم ضاع الأصل إلا بعضاً منه (في بعض المكاتب) ـ كما يزعمون ـ لا تراه العين ولا يعرفه الشعب.

---

(١) السرخسي: المبسوط ج١، ص٣٧.

ولا شكّ أن الله أنزل على سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام كتابين هما التوراة والإنجيل وقد بقي حظٌ منهما إلى زمن نزول القرآن. ولكن البقية الباقية منهما في العصور المتأخرة ضئيلة وممزوجة بغيرها، الأمر الذي أفقدها الأصالة الأولى.!

وهكذا يحل القرآن ـ لا سمح الله ـ ما حلّ بأخويه من ذي قبل لو ترجم إلى لغات أُخرى أجنبية. . .![1]

نقول: هذا قياس مع الفارق، حيث ضياع التوراة والإنجيل الأصليين لم يكن مغبة ترجمتهما إلى غير لغتهما الأصلية، بل كان لعوامل أُخرى منها: تطاول يد التحريف إليهما، ثم كتمان نصوصهما الأصلية لغرض إخفاء الواقع وكتمان الحق. فكان التحريف والكتمان عاملين مؤثرين لضياع نصوص الأصل، لاسيما وقد استمرّا مع طول الزمان كما أخبر القرآن الكريم: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ ﴿يكتمون ما أنزل الله﴾.

أما لو كان الأصل بمعرض العامة من غير كتمان، وكان يتداوله الناس من غير تحريف، لم تكن الترجمة لتجرؤ على توجيه خطر إليهما بتاتاً.

هذا وقرآن المسلمين مبثوث ومنتشر في متناول المسلمين عامة، ولاسيما الأمة العربية ـ أكبر حماة القرآن ـ يتداولونه ليل نهار لا يفترون، وأنى لمسلم عربي ـ على الأخص ـ أن ينسى كتابه المقدس الأصيل، أم كيف يتصور للأمة العربية ـ وهي تنمو وتزداد ثقافة يوماً بعد يوم ـ أن تهجر قرآنها العربي، وهو روحها وثروتها ومنبع ثقافتها ومقوم كيانها. . إن الترجمة أبعد شيء من أن توجّه إلى القرآن خطراً أو تمسّه بسوء. . !

---

(١) القول السديد: محمد مصطفى الشاطر، ص١٥ ـ ١٦ نقلاً مع تلخيص.

٢ ـ يقع ـ بطبيعة الحال ـ اختلاف بين التراجم، فكل أمة تترجم القرآن حسب ما ترتئيه من عقيدة ورأي، أو حسب ما أوتيت من الاستعداد لفهم معاني القرآن والقدرة على التعبير عنها. وبذلك يقع اختلاف في القرآن نفسه، حيث الأجيال المتأخرة تحسب الترجمة قرآناً، كما تعتقد طوائف من الناس أن تراجم التوراة والإنجيل هي الأصل، فتعتبرها كتباً مقدّسة، خصوصاً في البلاد التي تختفي فيها اللغة العربية. كما تحقق فعلاً أن أهالي «جاوا» المسلمين يقرؤون الترجمة الإفرنجية، ويقرئونها أولادهم، وهم يعتقدون ما يقرؤونه هو القرآن الصحيح ـ إن ذلك مما يؤسفنا جداً.

وهذا الاختلاف في التراجم ـ المعتبرة أصولاً ـ يستتبع اختلافاً في الأحكام الشرعية التي تؤخذ منها. وإذا كان الاختلاف في القراءة كفراً ـ كما روي عن عثمان ـ فما بالكم إذا حصل الاختلاف في المعاني..؟![1].

نقول: هذا خروج عن مفروض البحث، فإن الترجمة المبحوث عنها ـ هنا ـ هي ترجمة موحّدة صحيحة من قبل (هيئة دينية رسمية صالحة) سداً لهذا الاختلاف الواقع، من غير أن نعترف بالتراجم الموجودة أو التي ستوجد على الإطلاق. أما اعتقاد أصالة الترجمة فهذا شيء نصرّح بضده معلنين إلى الملأ قديماً. بصورة لا تخفى عن أهل العلم والمعرفة، أما الطوائف الجاهلة فهي التي تتحمّل عبء جهلها، ولم تكن التصورات الفاسدة من قبل أمة جاهلة لتغير من اتجاه الأعمال الإصلاحية العامة يوماً ما.

* * *

٣ ـ إذا جازت الترجمة فإنها لا تخص لغة دون أخرى، بل تباح

---

(١) المصدر السابق، ص١٧ ـ ١٨.

حتى إلى اللغات البربرية، وربما يجهل بعض الأمم واقع الأصل العربي، فيزعم الترجمة قرآناً، أو يعتني بالترجمة ـ لكونها لغته ـ أكثر مما يعتني بالأصل ـ لكونه غريباً عنه ـ فتتداول الترجمة وتروج ثم يُهجر الأصل رأساً.[1]

نقول: هذا اعتراض يشبه الاعتراض الأول، وقد فات المعترض أن الترجمة لم تكن يوماً ما عاملاً لضياع الأصل، ما دام الناطقون بلغة الأصل في عالم الوجود، وما دامت سلامة الأصل محفوظة لم تُمس بسوء:

وهذه مئات الكتب العلمية والأدبية تترجم يومياً من أصول إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية وغيرها، تزدحم أسواقنا، فهل ضاعت الأصول بهذه التراجم.؟ وهل يظن عاقل أن لو اعتقد عربيٌ أن ما بيده هو الأصل أن يهجر الأصل الفرنسي ـ مثلاً ـ رأساً أو يضيع من الوجود.؟

أما القرآن الكريم ـ وهو الكتاب العربي الخالد ـ فإن الأمة العربية لم تزل ولن تزول محتفظة به، وتعتبر نفسها مسؤولة على حفاظته، فتحميه عن الضياع مع الأبد، مهما بلغت التراجم كثرة كثيرة.

على أن سائر الأمم الإسلامية غير العربية تحتفظ على هذا القرآن احتفاظها على أنفس شيء وأقدس كتاب، ولا يوجد بيت مسلم في شرق العالم وغربه إلا وفيه نسخ من القرآن الكريم، وهل بعد هذا من احتمال خطر الضياع..؟

* * *

٤ ـ قد يعمد مترجم ـ من إحدى اللغات ـ إلى نقل ترجمة إلى

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠.

أخرى، كما إذا ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية ـ مثلاً ـ ثم جاء أحد الفرنسيين ونقل هذه الترجمة إلى اللغة الفرنسية. وهذه الترجمة الثانية أيضاً تعتبر ترجمة لمعاني القرآن ـ حسب المفروض ـ ولا شك أن الترجمة ـ مهما بُولغ في أمانتها ـ فإنها لا تعكس الأصل تماماً. بل تغير منه تغييراً ـ لا محالة ـ فإذا فعلت الترجمة الثانية بالأولى ذلك، وهكذا الثالثة فالرابعة فالخامسة، فكل واحدة تغير من سابقتها شيئاً، وإذا بالأخيرة قد غيّرت من الأصل تغييراً كلّياً، وربما ضاع جوهره رأساً.[1]

أقول: إن الترجمة من الترجمة خطأ محض، ولذلك نقترح تشكيل لجنة «مشروع الترجمة» لتكون التراجم كلها من نسخة الأصل مباشرة وبصورة صحيحة وافية، ومن حاول ترجمة القرآن من ترجمة أُخرى فإنها تعتبر سقيمة غير معترف بها رأساً، فما ذكره الأستاذ ليس محذوراً يُخشى منه.

* * *

٥ ـ إن إدراك معاني القرآن وواقع حقائقه بمكان من الصعوبة البالغة ولم يزل أهل العلم يتشككون في فهم كثير من الآيات، ولا زال ينكشف من حقائق القرآن ما خفي على السابقين. إن القرآن لا تنقضي عجائبه ولا تنفد ذخائره، وكلما زدته بحثاً زادك علماً، فلنفرض أن لجنة علمية عمدت إلى ترجمة القرآن بكل دقة وإمعان، وبعثت بها إلى سائر البلاد، ثم ظهر لها أو للجنة أُخرى معنى آخر أرجح من الأول، أو رأته هو الصحيح، فما هو العمل حينئذ.؟ أفنرتضي أن يقال: إن المسلمين قد غيروا من

---

(١) المصدر السابق، ص١٨ ـ ١٩.

قرآنهم وبدّلوه.؟ كما غيرت اليهود والنصارى من كتبهم وحرّفوها.! أم تترك الأولى على علّاتها من غير مساس.؟ فنكون قد أغفلنا وأغضينا عن خطإٍ نحن مسببوه ومقدموه إلى العالم، وما ذاك إلا إغراء بالجهل وسكوتاً على الباطل وهذا غير صحيح.!

قال: ولنضرب لذلك بعض الأمثلة: ـ[1]

أ ـ قال تعالى: ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾.

فسّر بعضهم (الزوجين) بالصنفين. ولكن العلم الحديث كشف لنا عن المعنى الصحيح وهو أن كل ثمرة فيها ذكر وأنثى.

فلو حصلت الترجمة ـ فرضاً ـ بالمعنى الأول، ثم ظهر المعنى الثاني، أفلا تكون الترجمة الأولى قد أضاعت على قارئيها تلك المعجزة التي أظهرها العلم الحديث.؟

ب ـ قال تعالى: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت...﴾ فإذا ترجم (تثير) بـ (تسوق) كما فسره بعض المفسرين ضاع المعنى البديع الذي يفهم من لفظ «تثير»، لأن الإثارة هو التهييج الحسّي والمعنوي، كتهييج الغبار والدخان. وهو مبدأ عملية التبخير وتكوين الأمطار، فإن التبخير يحصل من الحرارة المركزية والحرارة الجوية والريح، أي لابد من هذه العوامل الثلاثة لتكوين عملية التبخير،

---

(١) نعتذر إلى القراء الكرام من إطالة الكلام في هذا الحقل، إنه يحتوي على مطالب مفيدة وربما تتمخض من تضارب النقاش والرد بين هذين الأستاذين (الشاطر ووجدي ـ الذي سنذكر ردوده الوافية ـ) استنتاجات علمية ممتعة. رأينا من الأفضل عرضها بين يدي القرّاء الكرام.

ثم بعد ذلك تحمل الرياح هذا البخار إلى حيث شاء الله من الجهات والبقاع. وهناك فرق بين معنى «فتسوق سحاباً فسقناه» وبين معنى «فتثير ما يؤول إلى سحاب فسقناه». وهذا المعنى لم يظهر لنا إلا حديثاً وهو إحدى معجزات القرآن.

ج ـ قال تعالى: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ ـ فسّر بعض المفسرين ﴿الأوتاد﴾ بكثرة الجنود، أو بأنها أوتاد (مسامير) أربعة كان فرعون يعذب بها الناس. فإذا ترجم هذا المعنى ضاع المعنى الجليل الذي يدلنا عليه التاريخ وتعبير القرآن نفسه، وهو أن الأوتاد هي هذه الأهرامات الدالة على عظمة فرعون، وهي تشبه الجبال، ونسبتها إلى مصر كنسبة الجبال إلى الأرض. وقد عبر القرآن عن الجبال والأوتاد ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾. وأيضاً إن المعنى الأول يعرض القرآن لتكذيب الباحثين من المؤرخين إذ قالوا: إنه لم يثبت أن فرعون موسى كان أكثر الملوك جنداً ولا أنه كان يعذب الأوتاد (المسامير).

د ـ قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾. فإذا ترجم معنى ﴿دحاها﴾ بمعنى ﴿بسطها﴾ كما فسّره بعض المفسّرين ضاع المعنى الذي يؤخذ من الدحو وهو التكوير غير التام (كتكوير البيضة) مع الدوران. ولا يزال أهل الصعيد ـ وأصل أكثرهم عربي ـ يعبرون عن البيض (بالدحو أو الدحي أو الدح).

وكذلك إذا ترجم معنى قوله تعالى: ﴿يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل﴾ بالمعنى الذي يقوله بعض المفسرين ذهب المعنى الذي يفهم من الآية وهو كروية الأرض لأن تكوير الضوء أو تقوّسه يستلزم

تكوير المضاء وتقوسه، لأن النور والظلمة عرضان يتشكلان بشكل الجوهر وهو الأرض. فإذا ترجم المعنى الأول ثم ظهر لنا بالأدلة الصحيحة أن المعنى الثاني هو الصحيح فإنه يكون قد ضاع في الترجمة الأولى معجزة من معجزات القرآن.

هـ ـ قال تعالى: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ إذا ترجم المعنى الذي يقوله المفسرون من أن الشمس غابت في الأفق وأن سيدنا سليمان عاقب الخيل بتقطيع أيديها وأعناقها، لأنها ألهته عن صلاة العصر.. إلى آخر ما ذكروه. ثم ظهر لنا المعنى الصحيح الذي يقبله العقل وهو: أنه لما عرضت عليه الخيل ومرّت أمامه كما تمر الجياد أمام الملوك أعجبته وأحبها، لأنها كانت سبباً في شكر ربه وفي ذكر نعمه وآلائه وفضله على الخلق كافة وعليه خاصة ـ فلما اختفت عنه وراء الحجاب (كالسور مثلاً) أمر بردّها إليه ليلاطفها ويكرمها، فمسح بيده الكريمة على أعناقها وسوقها (مسح تكريم لا مسح تقطيع). فإذا ترجم المعنى الأول وكان فيه ما فيه من القول على سيدنا سليمانﷺ بما لا يجوز. ثم ظهر لأهل العلم المعنى الصحيح، أفنغير الترجمة الأولى أو نعمل ترجمة غيرها فنقول قد قلّدنا النصارى في تعداد أناجيلهم.!

و ـ قال تعالى: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ فسّر بعض المفسّرين الرب هنا بالله تعالى. فإذا ترجم هذا المعنى ثم ظهر لنا أن المراد به سيد البيت كما جاء في نفس السورة فهل تبقى الترجمة الأولى على خطئها أو نغيّر فيها.؟

وأخيراً قال الأستاذ: إني أخشى أن ينطبق علينا الحديث الشريف

في هذا المشروع (مشروع ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية). قال ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لاتبعتموهم. قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى.؟ قال: فمن.!» (أخرجه مسلم، ص٥٧ ج٨)[١].

أقول: لقد أجاد الأستاذ (محمد فريد وجدي) في الرد على هذا الاستشكال ونحن نكتفي بإيراده، قال: «نحن نعتقد أن القرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا يدرك غوره، كما يعتقد الأستاذ (يعني الشاطر) ولكنا لا نذهب بالغلو في هذا المعنى إلى درجة التعطيل واعتباره طلسماً تضل العقول في فهمه، ولا تصل منه إلى حقيقة ثابتة، فإن هذا الفهم يصطدم بالقرآن نفسه، فقد وصفه في غير آية بأنه آيات بيّنات، وبأنه منزل ليتدبر الناس هذه الآيات، حتى قال: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ أي سهلناه للاتعاظ.

وكررت هذه الآية أربع مرات في سورة واحدة[٢] فلا يجوز أن ندّعي أن ما يسّره الله للتذكر والاتعاظ (معمى) لا يمكن فكه، وطلسم لا يستطاع حلّه.!

«نعم إن المفسرين بعد القرنين الأولين تذرّعوا بالفنون الآلية التي وضعوها لضبط قواعد اللغة، من نحو وبيان وبديع ومعاني، إلى زيادة التعمّق في تمحيص الآيات لهذا السبب، وأكثر هذا التعدد آلي محض،

---

(١) المصدر السابق، ص٢١ ـ ٢٦.

(٢) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠

ولكن المعاني لم تخرج قط من دائرة الفهم، فلم يدّع أحد أن القرآن لم يفهم في عصر من العصور، اللهم إلا الآيات المتشابهة. وقد أمر المسلمون أن لا يحاولوا تأويلها، لا فهم معناها، خشية عليهم من شر الاختلاف فيها والذهاب في أمرها كل مذهب. وكيف يمكن أن يقال: إن محكمات القرآن لم يفهم على حقيقتها وقد انبنى عليها الدين كله عقائده وعباداته ومعاملاته؟

فاللجنة التي ستدعى لترجمة القرآن ستنظر في المعاني التي قرّرها أئمة المفسّرين للآيات، فإن آنسوا في بعضها خلافاً بينهم عمدوا إلى اختيار ما رضيه جمهورهم، مشيرين في الهامش إلى بقية الاحتمالات. فتكون الترجمة قد استوعبت جميع الآراء. ولا يعقل أن معنى الآيات يخرج عنها بوجه من الوجوه».

هذا في آيات العقائد والعبادات والمعاملات. وأما الآيات الكونية والتاريخية والمتشابهات، «فإن اللجنة سترجم معانيها على ما يحتمله اللفظ العربي، ولا تتعرض لشرحها، فمثل قوله تعالى: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾.

مثل هذه الآية تتولّاها لجنة التفسير فتعطي معناها الصحيح للجنة الترجمة لتترجمه، دون أن تتعرض ـ هذه الأخيرة ـ لما تشير إليه الألفاظ من الدلالات العلمية، ولكنها تجتهد في ترجمة كلمة «تثير»[1] مثلاً

---

(١) مثلاً ـ الكلمة التي تقابلها من اللغة الفارسية وتكون مشتملة على جميع خصائصها اللغوية هي لفظة «برمي أنگيزد». والإثارة هي «برانگيختن» وعليه فاحتفظت الترجمة بنفس الجمال الذي كان عليه تعبير الأصل. وبما فيه من وجوه =

بجميع خصائصها اللغوية تاركة دلالاتها العلمية لعقول القارئين، تفادياً من الوقوع في مثل الخطأ الكبير الذي وقع فيه الأستاذ (يعني الشاطر) في هذا الموطن نفسه[1] وحفظاً للقرآن الكريم مما عسى أن يرجع عنه العلم من مقرراته الحالية، وهو دائم التغير كما هو مشاهد من الاطلاع على تاريخه.

«فنحن نترك كليات القرآن على ما هي عليه من الإطلاق، لتأخذ منها العقول ما يتاح لها فهمه تحت ضوء العلم في جميع العصور. فإذا رجع العلم عن شيء من مقرراته إلى مقررات أُخرى فلا نكون قد أسأنا إلى كلام الله بصرفه عن معانٍ معينة قابلة للتحول، تبعاً للمكتشفات الطارئة.

«وهنا يسوغ لنا أن نقول: إذا جرينا على مذهب الأستاذ (الشاطر) من الشرح. ورجع العلم عن رأيه الأول أنعيد إذ ذاك ترجمة القرآن أم نترك الترجمة على خطئها. ولكن الترجمة على الأسلوب الذي نذكره لا تجعل محلاً لمثل هذا الندم بعد التورط في الخطأ»[2].

أما نحن فلم نتورط حيث أبدلنا الكلمة بما يرادفها تماماً من غير أن نعمد إلى شرح الكلمة وفق نظرية قديمة أو حديثة. مثلاً كلمة (الإثارة) يرادفها تماماً من اللغة الفرسية كلمة (برانگيخين) فلو استبدلناها منها كنا احتفظنا على نفس تعبير الأصل، وكل احتمال

= احتمال المعاني التي يحتملها المفسّرون وكذلك لو وضعنا مكان ﴿زوجين﴾ لفظة (جفت) في اللغة الفارسية لسلمت الترجمة من التورط في الخطأ.

(١) سنذكر أن الأستاذ الشاطر قد اشتبه في تفسير الآية.

(٢) محمد فريد وجدي ـ الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن، ص٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠. ملحق العدد الثاني من مجلة الأزهر ع ١ / ١٣٥٥.

تحتمله لفظة الإثارة فإن لفظة (برانگيختن) تحتمله أيضاً، إذن تركنا شرح الكلمة ـ في كلتا اللغتين ـ إلى العلم وسلمت الترجمة عن الخطأ المحتمل.

وأما ما تكلفه الأستاذ الشاطر في تفسير الآيات المذكورة، فنظنه قد تجشّم فيما لا يعني لو استوضح أسلوب الترجمة التي نريدها: (إنها ترجمة معاني الآيات على ما يحتمله اللفظ العربي من مفهومه اللغوي من غير أن تتعرض لشرحها).

«نظرة في الآيات التي أوردها الأستاذ الشاطر:[1]

أورد الأستاذ (الشاطر) سبع آيات استشكالاً على مشروع ترجمة معاني القرآن وقد أراد الحق سبحانه أن يُخطي فيها جميعاً، ليكون خطؤه هذا دليلاً على صحة ما نذهب إليه من ترك كليات القرآن مطلقة، وعدم تقييدها بأمور محدودة.

الآية الأولى ـ قال: «لكن العلم الحديث كشف لنا أن كل ثمرة فيها ذكر وأنثى».

نقول: هذا خطأ إذ الثمار ليس فيها ذكر ولا أنثى على الإطلاق. نعم إن الذكورة والأنوثة من أعضاء الأزهار دون الثمار، فقد يكون هذان العضوان في زهرة واحدة، وقد يكونان في زهرتين من نفس الشجرة أو في زهور شجرتين مستقلتين. وهذا الازدواج النباتي كان معروفاً من أقدم العهود، حتى أن عرب الجاهلية كانوا يعرفونه، فكانوا يلقّحون إناث النخل بالطلع المستخرج من ذكورها.

إذن لم يكن هذا المعنى مما يخفى على المفسرين القدامى. نعم أخذوا

---

(١) تلخيص عما أفاده الأستاذ وجدي. نفس المصدر، ص٣١.

الآية حسب مفهومها الظاهر اللغوي ـ وهو الصحيح ـ كما تدل عليه آية أُخرى وهو قوله تعالى عند ذكر الجنّتين اللتين وُعد بهما المتّقون: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ ولا يمكن صرفه بحال من الأحوال إلى المعنى الذي يريده الأستاذ (الشاطر)، لأن المقام مقام تشويق للذات الأخروية لا مقام الاستدلال على قدرة إلهية. على أنه لا يعقل أن الله تعالى يعزو ما هو خاص بالأزهار إلى الثمار[1].

الآية الثانية ـ قال: (ضاع المعنى الذي يفهم من لفظ تثير وهو عملية التبخير وتكوين الأمطار وهذا المعنى لم يظهر إلا حديثاً).

نقول: المعروف في علم الطبيعة أن الذي يحدث التبخير في المياه والرطوبات عاملان: الحرارة المركزية للأرض والحرارة الجوية للشمس.

أما الرياح فلا تأثير لها في التبخير ولم يقل بذلك أحد من العلماء. فإذا فسّرت عبارة ﴿تثير سحاباً﴾ في الآية الشريفة بعبارة «تحدث تبخيراً فتؤلف سحاباً» ـ كما راقه الأستاذ الشاطر ـ كان هذا المعنى موجباً للسخرية عند جميع الذين قرؤوا علمي الكيمياء والطبيعة والميتورولوجيا (علم الظواهر الجوية) في أهل العصر الحاضر.

وقد كان العلماء منذ خمسمائة عام قبل مبعث المسيح عليه السلام ـ يعرفون الأبخرة الأرضية التي هي المؤلفة للسحب وقد نصّت عليها كتب الطبيعيات لطاليس وديموكريت وارسطو وغيرهم، فليست هذه المسألة بثمرة من ثمرات المكتشفات الحديثة[2].

الآية الثالثة ـ قال: «ضاع المعنى الجليل الذي يدلنا عليه التاريخ،

---

(١)،(٢) الأدلة العلمية: فريد وجدي، ص٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣.

وهو أن الأوتاد هي هذه الأهرامات».

نقول: إن العالم كلّه يعرف أن في مصر أهرامات بناها الفراعنة الأولون منذ نحو خمسة آلاف عام، فليس في التنويه بها كبير شيء حتى يوصف بأنه معنى جليل يضيع علينا بسبب جهل المفسّرين.

لننظر الآن هل في إطلاق لفظ الأوتاد على الأهرام شيء من الجمال، أو هل هناك مناسبة لذلك، كي تصحّ نسبته إلى الكلام الإلهي.؟

نعم إنه سبحانه قال: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾ تشبيهاً لها بأوتاد الخيمة لأنها منعت الأرض عن الميدان كما تمنع الأوتاد الخيمة عن الاضطراب، فنسبة الجبال العظيمة التي حفظت الأرض عن الاضطراب نسبة الأوتاد إلى الخيمة. فصحّ إطلاق لفظ الوتد على الجبل العظيم نظراً إلى هذه المناسبة. أما الأهرام فإن أطولها لا يساوي أصغر تل في الأرض! إن ارتفاع الهرم الأكبر لا يجاوز مائة وخمسة وأربعين متراً. وطول قاعدته لا يزيد عن ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين متراً. فأين هو من جبل همالايا الذي يزيد ارتفاعه عن ثمانية آلاف وثمانمائة متر. ويشغل شمال الهند كله. أو جبال انده في أمريكا الجنوبية التي يبلغ طول قاعدتها نحو سبعة آلاف كيلومتر وارتفاعها بضعة آلاف متر لا جرم أن هذه الجبال يصدق أن تسمّى أوتاداً للأرض، أما الأهرام فأي مناسبة لتسميتها أوتاداً للأرض. والله تعالى متنزّه عن مثل هذه المبالغات الكلامية..؟

ثم إن هذه الأهرام قبور لفراعنة سبقوا فرعون موسى نحو ثلاثة آلاف عام. ولم يكن هذا الأخير ممن شيّدها وهو لا يملك حتى ولا أن يدفن فيها فكيف تصحّ نسبتها إليه.؟

والصحيح ما ذكره المفسّرون: كناية عن كثرة جنوده. وهذا لا يعني أكثر الملوك جنوداً فلا وجه لاعتراض الأستاذ الشاطر.[1]

الآية الرابعة ـ قال: (إذا ترجم ﴿دحاها﴾ بمعنى بسطها ضاع المعنى الذي يؤخذ من الدحو وهو التكوير).

نقول: لم يرد باللغة قط أن الدحو بمعنى التكوير، وإنما هو بمعنى البسط، وأما التكوير فهو اللف، وهذا لا يناسب مقام التذكير بنعم الله على الإنسان بتهيئته الأرض له. قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ أي بسطها ومهدها للسكنى ﴿أخرج ماءها ومرعاها﴾. وليس المقام مقام الدلالة على شكل الأرض.

وقال ـ أيضاً ـ في آية التكوير: (إذا ترجم التكوير بالمعنى الذي يذكره المفسّرون لذهب المعنى الذي يفهم من الآية وهو كروية الأرض وبذلك تضيع معجزة من معجزات القرآن).

نقول: لا ندري نحن ما الموجب لهذا الجهد المضني الذي تكلّفه الأستاذ الشاطر؟ ألإثبات معجزة علمية للقرآن من ناحية كونه نبّه إلى كروية الأرض قبل أن يفطن إلى ذلك أحد؟ فليرح نفسه: إن تاريخ المقررات العلمية قد أثبت أن سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم قد قالوا بكروية الأرض قبل ظهور المسيح بأكثر من أربعمائة عام.

والصحيح ما ذكره المفسّرون: أن كل واحد من الليل والنهار يغشى الآخر كأنه يلفّه عليه لف اللباس باللابس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارّاً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة.

---

(١) المصدر السابق، ص٣٤ ـ ٣٥.

الآية الخامسة ـ قال: (ثم ظهر لنا المعنى الصحيح الذي يقبله العقل).

نقول: ليس ما ظهر للأستاذ الشاطر ما خفي على غيره. فهو شيء ذكره المفسّرون. نعم ذكروا معه احتمالاً آخر أيضاً وهو المعنى الذي ذكره الأستاذ أولاً. وهذا شأن المفسّر المحيط يذكر جميع الاحتمالات.

الآية السادسة ـ قال: (ثم ظهر لنا أن المراد به سيد البيت)

نقول: كيف يعقل أن يتّضح يوماً من الأيام أن المراد من ﴿برهان ربه﴾ هنا برهان سيد البيت الذي اشتراه. وليس في الآية ما يدعو إلى أقل احتمال من هذا القبيل. قال تعالى: ﴿لقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين﴾... إن السياق يشهد بأن المراد من هذا البرهان هو تجلّي قوة الإيمان المرتكز في قرارة نفس يوسف، ولذلك عقبه بقوله: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾. وليس هذا التعقيب مناسباً للإحساس بقدوم سيد البيت مناسبة أدبية بديعة.!

ثم إنه لو كان قدوم السيد هو الذي منع يوسف من ارتكاب الفاحشة لما استحق هذا التبجيل العظيم: ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾.

إن الآية تدلي بعصمة (ملكة نفسية) التزمت يوسف كانت تحجزه دون التزلق في ارتكاب الإثم.

* * *

٦ ـ واستشكل الأستاذ الشاطر على مشروع ترجمة القرآن أيضاً:

بأن في القرآن آيات متشابهة لا يمكن ولا يجوز ترجمتها، إذ لا يعلم تأويلها إلا الله، فماذا يصنع المترجم لو وصل إليها، أيتركها أو يترجمها

ترجمة لفظية فتكون خليطاً من الترجمتين: المعنوية واللفظية.[1]

على أن في القرآن آيات كثيرة اختلف المفسرون في معناها، وقد ذكروا لكل معنى وجهاً معقولاً في نظر صاحبه، فماذا تفعل اللجنة، أتختار واحداً من المعاني وتترك البقية، إذن يشرئب أصحاب بقية الآراء فينفون صحة هذه الترجمة، أو تثبت الجميع بصورة تشكيكٍ فتكون قد جلبت طعن الاختلاف في القرآن. وهكذا لو ترجمت لجنة رسمية ثم جاءت بعدها لجنة رسمية أخرى فترجمت إلى غير الترجمة الأولى فكل ذلك موجب للطعن في القرآن[2].

وأيضاً: إن بعض المفسرين قد أخطؤوا في تفسير بعض قصص الأنبياء على أثر تأثرهم بالإسرائيليات، فهل اللجنة ستترجم هذه المختلقات أو تحذفها، فتكون الترجمة لبعض القرآن دون بعض[3].

نقول: إن مهمة المترجم: هو تفريغ ما فهمه من معنى الآية ـ في حدود ما يتحمّله اللفظ العربي ـ في قالب لفظي آخر، بكل دقة وأمانة، وهذا شيء ممكن لا يضر معه الجهل بواقع التأويل ـ فرضاً ـ إذ ليس مراد الله من وصفه بعض الآيات بالمتشابهات أنها لا معنى لها ظاهراً إطلاقاً، بل إن المقصود النهائي منها مشتبه. لا يعلمه سوى الله والراسخون في العلم. فيتصدّى المترجم لترجمة الآية حسب ما يتحمله اللفظ من مفهوم، أما شرح التأويل وبيان المقصود النهائي فهذا خارج عن نطاق الترجمة.

---

(١) القول السديد، ص٣٢.

(٢) القول السديد، ص٢٧.

(٣) القول السديد، ص٢٩.

فليكن ذلك من الترجمة مبهماً كما في الأصل. ما دامت اللفظتان في الترجمة وفي الأصل مترادفتان تماماً.

أما اختلاف المفسرين فهذا لا يعني اختلافاً في مفهوم اللفظ الأوليّ إنما هو في الدلالات التبعية الثانية، فلا تهم المترجم في شيء.

وأما أخطاء بعض المفسرين فإن تبعة خطئه على نفسه ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.

* * *

٧ ـ إن النظم المعجز للقرآن جزء من ماهية القرآن، بل هو بمثابة الروح منه وقد اختار الله ـ وهو المحيط بكل شيء علماً ـ ألفاظاً صالحة المفاد حسب مختلف العصور وتقدم العلوم، وهذا أحد وجوه إعجاز القرآن. فهل بإمكان المترجم أن يترجم القرآن مع هذه الميزة الإعجازية، أو سيتركها فيكون قد ترك الجزء الأهم من القرآن، فلم يترجم كل القرآن بل بعضه[1].

نقول: قد فات الأستاذ الشاطر: أن مشروع الترجمة لم تتبنّ يوماً أن تعكس ميزة القرآن الإعجازية في الترجمة كما هو في الأصل. إن هذا غير مستطاع للبشرية إطلاقاً. بل الهدف من ذلك مجرد ترجمة المعاني إلى سائر اللغات مع الاعتراف بأن الترجمة ليست (قرآناً) ولا فيها ميزة القرآن الاختصاصية.

نعم من شرط الترجمة وفاء ألفاظها بكامل مفاد ألفاظ القرآن تماماً. وهذا نلتزمه.

---

(١) القول السديد، ص٢٨ ـ ٢٩.

٨ ـ التجربة قبل الإقدام. قال الأستاذ الشاطر: «إني أتحدّى المترجمين جميعاً أن يترجموا معاني هذه الآيات، بحيث تكون الترجمة معبّرة عن الوحي تعبيراً دقيقاً، حاوية لما فيها من حكم وقواعد عمرانية واجتماعية وأحكام تنطبق على أصول الدين ولا تأباها عقول أجنبية، وما فيها من دلالات تبعيّة وما بين أجزائها من ارتباط.

وهذه الآيات ليست صعبة الفهم على من يعرف اللّغة العربية من أهل العلم والذوق، فليجرّب مترجم فيها نفسه ليعرف قدرته أو عجزه، وهي:

أ ـ ﴿ولو أن قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى بل لله الأمر جميعاً، أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾ (الرعد: ٣١).

ب ـ ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (النحل: ٨٣).

ج ـ ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميع عليم﴾ (الأنفال: ١٧).

د ـ ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ (الفتح: ١٠).

ه ـ ﴿تسبّح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾ (الإسراء: ٤٤).

وأخيراً ـ قال: ولا أخالكم إلا عاجزين[1].

نقول: انتهى الدور بالأستاذ إلى دعوى استحالة ترجمة القرآن، وكأنه لم يسمح في حالة من الحالات أن يرى نفسه تجاه أمر واقع ـ وقد قيل قديماً: وقوع الشيء أدل دليل على إمكانه ـ وليستبين منكر الترجمة أنها سهلة ممكنة ـ نعمد إلى ترجمة الآيات التي ذكرها الأستاذ، فحسبها أصعب آيات القرآن قبولاً للترجمة.

ونحن نبين ـ أولاً ـ فحوى الآية، توضيحاً لمدلولها، ثم نعقبها بترجمة فارسية ترجمة معنوية ـ حسب المفروض:

الآية الأولى:

هذه الآية ترمي إلى تيئيس المؤمنين من الطمع في إيمان قريش الكافرة ـ حينذاك ـ فتشير إلى أن قريشاً اقترحت على رسول الله ﷺ اقتراحات قيد إيمانها، ولكنهم كاذبون حتى لو تحققت مقترحاتهم لا يؤمنون.

اقترحوا على رسول الله ﷺ: إزالة جبال مكة عن مواضعها. وتشقق الأرض بالأنهار والعيون لتصير صالحة للزراعة فيها. وإحياء موتاهم فيكلموهم بشأن صدق الرسالة.

وهذه أمور لا تعجز قدرة الله المطلقة، ولكنها ـ على فرض تحققها ـ لا تجدي نفعاً في إيمان هؤلاء. نعم لو أراد الله ـ إرادة قاهرة ـ أن يؤمنوا لآمنوا، ولكنه ينافي الاختيار.

ثم تبيّن موقف الكفّار من ألم نفسي وقلق واضطراب عام يصيبهم ليل نهار، وقد حلّ النكال بأقوام كانوا على مقربة منهم وسيأتي دورهم هم

---

(١) المصدر السابق، ص٣٦ ـ ٣٧.

وهذا وعد بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين. والله لا يخلف الميعاد.

وإليك الترجمة:

«واگر قرآني بودكه رانده ميشدند كوهها ببركت آن. يا پاره پاره ميشد زمين بواسطه عظمت آن ـ كنايه ازجريان نهرها وچشمه ها ـ يا بزبان ميآمدند مردگان ـ طبق درخزاست كفاركه چنين پيشنهادهائيرا كرده بودند ـ اگر برفرض چنين كاري انجام ميشد ـ بازكفار إيمان نميآ وردند ـ بلكه انجام اين قبيل كارها باخداست ـ وميتواند تمامى أنهارا انجام دهد ولى چه فائده ـ آيا هنوز مسلمانان ازإيمان آوردن كفار قريش مأيوس نگرديده اند.؟! البته اگرخدا خواسته باشد همگى إيمان خواهند آورد ـ ولى چون منافي بااختياراست نخواهد نمود.

وهميشه به كسانيكه كافرند طبق كارهاى زشت ايشان مصيبتها وآسيب ميرسد، يا آنكه بلا به نزديكي خانه هاشان فرود ميآيد ـ تادر هراس باشند ـ چون تاانروز مكه فتح نشده بود ـ تاانكه وعده خدا راجع به نصرت مؤمنين وشكست كفار جامه عمل بپوشد. والبته خداوند خُلف وعد نخواهد نمود».

الآية الثانية:

هذه الآية تشير إلى شرط من أشراط الساعة: أنها إذا آذنت بالوقوع أخرج الله دابة من الأرض لتبين للناس أنهم كانوا قبل ذلك في شك منه.

واختلف المفسرون في المقصود من هذه الدابة وفي كيفية تكلمها مع الناس. وهذا لا يهم المترجم إذا كان بوسعه تبديل اللفظة بما يرادفها ليبقى الإبهام كما هو في الأصل وإليك الترجمة:

وهنگاميكه وعده خداوندى ـ راجع به عذاب كفار وروز رستاخيز ـ بركافران راست آيد وتحقق پذيرد، يبرون مياوريم اززمين جنبندهء اى راكه با ايشان سخن گويد: كه مردمان تا آنروز ـ راجع بوعدهء خداوند ـ درشك بسرميبرده اند».

ولا تخفى ـ بعد ذلك ـ سهولة ترجمة الآيات الثلاث الباقية.

الترجمة من الوجهة الشرعية:

سبق الكلام: إن الغاية من الترجمة المعنوية هي إبداء المعنى في قالب لفظي آخر وافٍ بالمقصود مع مراعاة أسلوب الأصل وترتيبه مهما أمكن.

وهكذا مما لا بأس به ما دامت الترجمة لا تُعتبر قرآناً، بل ترجمة له فحسب، ولذلك لا تشملها أحكام القرآن الخاصة. فلا تجلب وصمة في القرآن ولا تحريفاً فيه ولا هي إتيان بمثل القرآن. إنما هي إبداء معانيه بغير لغته. فشأنها شأن التفسير. هذا وقد استمرت سيرة المسلمين ـ عند دعوة الأجانب إلى حظيرة الإسلام برعاية من مفاهيم القرآن الرشيدة وتعاليمه الحكيمة ـ أن يترجموا لهم آياً من القرآن مستلفتة للأنظار وجالبة للقلوب ولم تزل التراجم بمرأى ومسمع من علماء الأمة ولم يبدُ منهم استنكار أو ردع، كما لم يثبت تحريم من الشارع المقدّس.

وأما قول الرسول الأكرم ـﷺ ـ: «تعلّموا القرآن بعربيته[1]» فهي ـ على فرض صحة الإسناد ـ تنهى عن اللحن في القرآن: ولم تنه عن تعلّم

(١) وسائل الشيعة ج٢، ص٨٦٥.

معاني القرآن وتعليمها بغير لغته. ثم إن أصالة الاباحة تذهب بكل شك في الحكم بالجواز.

وثائق شرعية عن مراجع دينية:

لم يبحث علماؤنا السلف ـ رضوان الله عليهم ـ عن «ترجمة القرآن» بحثاً استقلالياً وإنما جاء كلامهم عن الترجمة عرضاً عند التكلم في شروط القراءة في الصلاة. ويبدو من كلماتهم هناك: أن الترجمة في نفسها لا ضير فيها، ومن ثم وقع البحث عن جواز قراءتها في الصلاة بحثاً ثانوياً نعم صدرت أخيراً ـ فتاوى بشأن جواز ترجمة القرآن وانتشرت في وقتها ونحن نورد بعضاً منها هنا: ـ

فتوى الحجة كاشف العطاء:

جاء فيما كتبه سماحة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء جواباً على استفتاء الأستاذ عبد الرحيم محمد علي بشأن جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية ـ ما نصّه: ـ «إذا أنعمنا النظر في هذه القضية نجد أن إعجاز القرآن الذي أدهش العلماء ـ بل وأدهش العالم. يرجع إلى أمرين:

فصاحة المباني إلى فصاحة الألفاظ، وبلاغة الأساليب والتراكيب. والثاني قوة المعاني، وما في القرآن من التشريع البديع والوضع الرفيع والأحكام الجامعة في صلاح البشر عامة من العبادات والاجتماعيات يعني من أول كتاب الطهارة إلى الحدود والديات، بعد العقائد المبرهنة في التوحيد والنبوة والمعاد: وبالجملة قد تكفل القرآن بصلاح عامة البشر معاشهم ومعادهم بما لم يأت بمثله أي كتاب سماوي، وأي شريعة من الشرائع السابقة.

ولا شك أن الترجمة مهما كانت من القوة والبلاغة في اللغة الأجنبية فإنها لا تقدر إلى الإتيان بها بلسان آخر مهما كان المترجم قوياً ماهراً في كلتا اللغتين العربية والأجنبية. فإذا صحّت الترجمة ولم يكن فيها أي تغيير وتحريف فهي جائزة بل نقلها واجب على المقتدر. فرداً كان أو جماعة. لأن فيها أبلغ دعوة للإسلام ودعاية للتدين. ويشمله قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ وأي خير أهم وأعظم من الدعوة إلى الإسلام. ولم تزل ترجمة القرآن باللغة الفارسية شائعة من زمن قديم. ولم يذكر عن أحد علمائنا الأفاضل رضوان الله عليهم المنع بها. وإذا جاز بالفارسية جاز بغيرها قطعاً. وبهذا البيان لا حاجة إلى التمسك بأصالة الإباحة ونحوها فإن الأمر أوضح وأصح وأجلى من أن يحتاج إلى دليل أو أصل أصيل.

وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

نظرة الحجة السيد الخوئي:

جاء في رسالة «البيان» نظرة موجزة وافية من سماحة الحجة سيدنا الخوئي ـ دام ظلّه ـ حول ترجمة القرآن مع الإشارة الإجمالية إلى شروطها الأولية وإليك نصها: ـ

«لقد بعث الله نبيه لهداية الناس فعززه بالقرآن، وفيه كل ما يسعدهم ويرقى بهم إلى مراتب الكمال. وهذا لطف من الله لا يختص بقوم دون آخر، بل يعم البشر عامة. وقد شاءت حكمته البالغة أن ينزل قرآنه

(١) القرآن والترجمة: عبد الرحيم محمد علي، ص٣ ـ ٤ طبعة النجف الأشرف / ١٣٧٥.

العظيم على نبيه بلسان قومه، مع أن تعاليمه عامة، وهدايته شاملة، ولذلك فمن الواجب أن يفهم القرآن كل أحد ليهتدي به.

ولا شك أن ترجمته مما يعين على ذلك، ولكنه لا بد أن تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن إلى غيرها، لأن الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن، بل ويجري ذلك في كل كلام، إذ لا يؤمن أن تنتهي الترجمة إلى عكس ما يريد الأصل.

«ولا بد ـ إذن ـ في ترجمة القرآن من فهمه. وينحصر فهمه في أمور ثلاثة:

١ ـ الظهور اللفظي الذي تفهمه العرب الفصحى.

٢ ـ حكم العقل الفطري السليم.

٣ ـ ما جاء من المعصوم في تفسيره.

وعلى هذا تتطلب إحاطة المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القرآن إلى لغة أخرى. وأما الآراء الشخصية التي يطلقها بعض المفسرين في تفاسيرهم، ولم تكن على ضوء تلك الموازين، فهي من التفسير بالرأي، وساقطة عن الاعتبار، وليس للمترجم أن يتكل عليها في ترجمته.

وإذا روعي في الترجمة كل ذلك فمن الراجح أن تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم، لأنها نزلت للناس كافة، ولا ينبغي أن تحجب ذلك عنهم لغةُ القرآن ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعاً[1].

---

(١) البيان. قسم التعليقات. التعليقة رقم ٥، ص٥٤٠ طبعة النجف الثانية.

كتاب شيخ الجامع الأزهر:

جاء في كتاب رسمي قدمه شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمد مصطفى المراغي إلى رئيس مجلس الوزراء المصري عام (١٣٥٥ هجـ) من نصه: ـ «اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية، ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية، الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح. لذلك حدث في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها في فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية، فأصبح لزاماً على أمة إسلامية كالأمة المصرية التي لها المكان الرفيع في العالم الإسلامي أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء والى إظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم.

ولهذا العمل أثر بعيد في نشر هداية الإسلام بين الامم التي لا تدين بالإسلام، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامي إنما هو الإدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له ـ

وفائدة أُخرى للأمم الإسلامية التي لا تعرف العربية وتشرئب أعناقها إلى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء، فإذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم، اطمأنت إليها وركنت إلى أنها يعبر عن الوحي الإلهي تعبيراً دقيقاً.

ونرى أن عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي تمت فيه أعمال جليلة لخير الإسلام والمسلمين خليق بأن يتم هذا المشروع الجليل. أطال الله بقاء جلالته نصيراً للعلم والدين.

لذلك اقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل. فأرجو النظر في هذا؟[1].

وهناك كتاب رسمي آخر من وزير المعارف المصرية إلى رئيس مجلس الوزراء بصدد تأييد كتاب شيخ الجامع الأزهر والتأكيد من إنجاز الطلب راجع كتاب حدث الأحداث للشيخ محمد سليمان، ص٣٥.

فتوى علماء الأزهر:

قُدم إلى هيئة علماء الأزهر استفتاء بشأن ترجمة القرآن ضمن الشروط المقررة لهذا المشروع، فكان الجواب هي الموافقة الصريحة. وإليك نصّ الاستفتاء مشفوعاً بجوابه:

«ما قول السادة أصحاب الفضيلة العلماء في السؤال الآتي بعد ملاحظة المقدمات الآتية.؟

١ ـ لا شبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله. ولا شبهة أيضاً في انه إذا عبر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي بأية لغة من

(١) كتاب حدث الأحداث تأليف الشيخ محمد سليمان، ص٣٣ ـ ٣٤.

اللغات لا تسمى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدي هذه المعاني قرآناً.

٢ ـ ومما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة.

٣ ـ وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية. وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني القرآن الكريم.

٤ ـ وقد دعا هذا التفكيرُ في نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأُخرى على الوجه الآتي:

يراد ـ أولاً ـ فهم معاني القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين، وصوغ هذه المعاني بعبارات دقيقة محدودة. ثم نقل المعاني التي فهمها العلماء إلى اللغات الأُخرى بوساطة رجال موثوق بامأنتهم واقتدارهم في تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم في تلك اللغات من المعاني هو ما تؤيده العبارات العربية التي يضعها العلماء.

فهل الإقدام على هذا العمل جائز شرعاً أو غير جائز.؟

هذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآناً. وليس لها خصائص القرآن، وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء. وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربي للقرآن الكريم.

وجاء الجواب ما نصه:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا. ونفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً في السؤال جائز شرعاً. والله سبحانه وتعالى أعلم».

وقد وقعه كبار علماء الازهر، وأسماؤهم كما يلي:

محمود الدنياري	عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا.
عبد المجيد اللبان	شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء
إبراهيم حمروش	شيخ كلية اللغة العربية » » » »
محمد مأمون الشناوي	شيخ كلية الشريعة » » » »
عبد المجيد سليم	مفتي الديار المصرية » » » »
محمد عبد اللطيف الفحام	وكيل الجامع الازهر » » » »
دسوقي عبد الله البدري	» » » »
أحمد الدلبشاني	» » » »
يوسف الدجوي	» » » »
محمد سبيع الذهبي	شيخ الحنابلة » » » »
عبد الرحمن قراعة	» » » »
أحمد نصر	» » » »
محمد الشافعي الظواهري	» » » »
عبد الرحمن عليش الحنفي	» » » »

وإليك تعقيب فتوى شيخ الجامع الازهر على الجواب المذكور:

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء. وإني اوافقهم على ما رأوه.

رئيس جماعة كبار العلماء

محمد مصطفى المراغي

قرار مجلس الوزراء المصري:

أقر مجلس الوزراء المصري المشروع ووافق عليه وأدخل ١٠ آلاف جنيه في ميزانية السنة الجديدة لتنفيذ بعضها في ميزانية وزارة المعارف وبعضها في ميزانية الجامع الأزهر. وبعضها في ميزانية المطبعة الأميرية. وأصبح المشروع نافذ المفعول من الوجهة القانونية. واستوفى الاجراءات من الناحيتين العلمية والرسمية. وإليك قرار مجلس الوزراء المصري بشأن الترجمة المذكورة:

«بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم. ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته، ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن، رأى بجلسته المنعقدة في ١٢ ابريل / ١٩٣٦ م الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية. وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة». (حدث الأحداث، ص٤٠).

لم ينفذ القرار:

تكتلت الجماعة المعارضة بزعامة الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية

العليا وقاومت المشروع مقاومة عنيفة. وانحاز اليهم شخصيات كبيرة أمثال الشيخ محمد الأحمدي الظواهري شيخ الجامع الأزهر السابق والعضو في هيئة كبار العلماء. فلم يشهد الاجتماع الذي عقدته هيئة كبار العلماء لإقرار المشروع ولم يوافق عليه. أضف إلى ذلك أنه أرسل كتاباً إلى علي ماهر باشا. رئيس الوزارة السابقة يحمله على رفض المشروع.

وعقد مقاومو المشروع اجتماعات وأسسوا جمعية ووزعوا بعض نشرات وطافوا بمضابط في الاسواق يسألون الناس توقيعها فوقعها كثيرون يعدون بالألوف ورفعوها إلى البرلمان. وأصدر فريق كبير من العلماء فتوى ضد المشروع، وفي مقدمتهم الشيخ موسى الغراوي رئيس المحكمة الشرعية العليا السابق وغيره من قضاة المحاكم الشرعية ورؤسائها ورفعوها إلى البرلمان.

وتألف حزب في البرلمان بزعامة الشيخ عباس الجمل المحامي الشرعي يضم عدداً كبيراً من النواب والشيوخ لمقاومة مشروع ترجمة القرآن والإلحاح بحذف المخصصات المرصدة له في الميزانية.

وأرسل فريق من أهل الشام وفلسطين والعراق كتباً إلى رئيس الوزراء النحاس باشا يطلبون اليه بكل إلحاح ويستحلفونه باسم الإيمان الذي يملأ صدره وباسم القرآن والدين أن يحول دون ترجمة القرآن. .

فكانت مغبة هذه النعرات المعارضة أن حالت دون تحقيق المشروع وأوقفته وشيك تنفيذه. وقام النحاس باشا بحل المشكلة شكلياً، فقرر ترجمة تفسير جديد للقرآن دون ترجمة نفسه. وبذلك أرضى الفريقين ظاهراً وتخلص بنفسه

عن خوض المعركة. فانتهت بهذا الشكل الاسمي الباهت[1].

مسائل شرعية فرعية:

للقرآن أحكام خاصة به لا تجري على الترجمة إطلاقاً ـ على مذهبنا الإمامي ـ أما سائر المذاهب فقد اختلفوا قديماً وحديثاً.

سبق لنا نقل كلام المحقق الهمداني بشأن عدم إجزاء الترجمة عن القرآن في الصلاة على الإطلاق، سواء للقادر على العربية أم للعاجز عنها، وسبق تفصيل المسألة والاستدلال عليها راجع، ص٨ ـ ٩ ـ ١٠.

وفي ذلك إجماع علمائنا الإمامية: «الترجمة ليست بقرآن» فلا تجزي عنه بتاتاً.

وأما الحنفية فأبو حنيفة نفسه أجاز قراءة الترجمة بدلاً عن القرآن مطلقاً، سواء قدر على العربية أم عجز عنها. مستدلاً بأن القرآن الواجب قراءته في الصلاة هي حقيقة القرآن ومعناه الذي نزل على قلب رسول الله ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾ ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ والضمير والإشارة للقرآن ومعلوم أنه لم يكن في تلك الصحف إلا معناه. وأيضاً قال تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ قال: ﴿وإنما ينذر كل قوم بلسانهم﴾.

وقد رد عليه أصحابنا الإمامية بقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾. وإن الترجمة لا تكون عين الأصل وإلا لكانت ترجمة الشعر شعراً. ولأن

---

(١) راجع مجلة الرابطة العربية المصرية صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٥ هـ يونيو سنة ١٩٣٦.

الإنذار لا يستدعي نقل اللفظ بعينه بل يكفي بيان معناه. وقوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾ أي جاء ذكر القرآن والتنويه به في الكتب السماوية السابقة. وقوله: ﴿إن هذا لفي الصحف الاولى﴾ أي هذا المذكور من فلاح المتزكي الذاكر اسم ربه فصلى... الخ، موجود أيضاً في تلك الصحف[1].

أما صاحباه: أبو يوسف ومحمد فقد أجازا قراءة الترجمة للعاجز عن العربية دون القادر عليها. وبذلك أفتى الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية في فتوى لأهل الترانسفال قال: «وتجوز القراءة والكتابة (أي للقرآن) بغير العربية للعاجز عنها بشرط أن لا يختل اللفظ ولا المعنى. فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية، لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية» وقد أرسل بها إلى مسلمي الترانسفال في سنة ١٩٠٣ م ونشرتها مجلة المنار في ذلك الحين[2].

والظاهر ـ أن في نص الفتوى اشتباهاً، فالذي كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية هو حبيب العجمي صاحب الحسن البصري. قال في شرح مسلم الثبوت: «يجوز القرآن بالفارسية للعذر ـ وهو عدم العلم بالعربية وعدم انطلاق اللسان بها ـ وقد سمعت من بعض الثقات أن تاج العرفاء والأولياء الحبيب العجمي صاحب تاج المحدثين وإمام المجتهدين الحسن البصري كان يقرأ

---

(١) راجع: مدارك الأحكام للسيد محمد العاملي، ص١٧٥. ورسالة ترجمة القرآن للشيخ المراغي، ص٩. ومناهل العرفان ج٢، ص٥٨.

(٢) محمد فريدي وجدي: الأدلة العلمية، ص٦١.

القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة لعربية».[1]

وهكذا أفتى الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ١٩٣٢ م قال في رسالته التي كتبها بهذا الشأن: «وأنتهي من البحث في هذه المسألة إلى ترجيح رأي قاضيخان ومن تابعه من الفقهاء. وهو وجوب القراءة في الصلاة بترجمة القرآن للعاجز عن قراءة النظم العربي»[2].

وقال ـ رداً على المانعين ومنهم صاحب الفتح ـ: إن حجة المانع هو أن ترجمة القرآن ليست قرآناً، وما كان كذلك من كلام الناس فهو مبطل للصلاة. قال: وهذا الاستدلال غير صحيح، لأن الترجمة ـ وإن كانت غير قرآن ـ لكنها تحمل معاني كلام الله ـ لا محالة ـ ومعاني كلام الله ليست كلام الناس. قال: وعجيب أن توصف معاني القرآن بأنها من جنس كلام الناس بمجرد أن تلبس ثوباً آخر غير الثوب العربي، كأن هذا الثوب هو كل شيء.![3]

أقول: هذا الاستدلال الأخير ساقط عندنا، لأن القرآن المنوه عنه بأنه الذكر الحكيم وأنه الكتاب الكريم هو المجموع المكور من الألفاظ والمعاني والنظم والأساليب. وبانتفاء أحد هذه يسقط عن الوصف بأنه «قرآن» وقد سبق إجماع علمائنا: «أن ترجمة القرآن ليست بقرآن».

وأما الشافعية فقد وافقوا الإمامية في عدم إجزاء الترجمة على الإطلاق واستدلوا بنحو استدلالهم. ومثلهم المالكية والحنبلية. راجع مذاهبهم واستدلالاتهم في الإتقان ج١، ص١٠٩ للسيوطي وهو شافعي. والمغني

---

(١) محمد مصطفى المراغي: رسالة الترجمة، ص١٧.

(٢) بحث في ترجمة القرآن للمراغي، ص٢٢.

(٣) نفس المصدر.

ج١، ص٥٢٦ لابن قدامة وهو حنبلي. وكذلك المحلى ج٣، ص٢٥٤ لابن حزم الحنبلي. وحاشية الدسوقي على شرح الدردير للمالكية ج١، ص٢٣٢ ـ ٢٣٦. ونقل النووي عدم جواز القراءة بغير العربية عن الشافعي ومالك وأحمد وداود (المجموع ج٣، ص٣٧٩).

* * *

هذا حكم ترجمة القرآن بالنسبة إلى الصلاة. وأما سائر الأحكام كحرمة مس القرآن لغير المتطهر. وحرمة قراءة سور العزائم أو آياتها على المجنب والحائض والنفساء. وكراهة قراءة أكثر من سبع آيات من غير العزائم على من ذكر. واستحباب قراءة القرآن والنظر فيه وختمه كل ذلك لا يشمل الترجمة. وكذلك لزوم احترامه اللائق وحفظه عن الهتك وعن سلطة الكافر الذي لا يراعي حرمته، ذلك مخصوص بالقرآن الأصل اللهم إلا إذا استلزم هتك القرآن نفسه.

ضرورة الترجمة:

وإذا انتهى بنا البحث ـ لهذا الحد ـ إلى جواز ترجمة القرآن ترجمة معنوية، فالآن نعود لنقول: إن ترجمة القرآن إلى سائر اللغات أصبحت ضرورة دينية وواجباً إسلامياً عاماً حيث اعتبرنا الإسلام دين العالم كله. ومذهب البشرية جمعاء من غير أن يخص أمة دون أُخرى أو جيلاً دون جيل: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾. وفي ذمة كل مسلم أن يُبلغ هذا الدين إلى أبناء جلدته من سائر بني نوع الإنسان عامة. ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

«والقرآن العظيم هو السند الوثيق الوحيد لصدق رسالة الإسلام. والمعجزة الخالدة لبقاء هذا الدين وشموله. فكانت الوسيلة الكبرى لدعوة البشرية إلى حظيرة الإسلام. وفي تعاليمه الرشيدة وحكمه القويمة خير دعاية إلى حقيقته وأحقيته».

«ومن الفرض على الذين يتولونه أن يبلغوه للعالم كله بما استطاعوا من قوة وإمكانيات فهو أمانة عهد بها إليهم، ويجب عليهم القيام بحقها وأداء رسالتها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ـ وقد قال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾. وقال تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾.

«إن في القرآن مقاصد عالمية لا تتم إلا بتعميم نشره واشتراك أمم مختلفة في إقامته فلا يمكن للمسلمين أن يهملوا تبليغ ما ندبوا إلى تبليغه، ولا أن يعتذروا بالقصور أو التقصير فيستبدل الله بهم قوماً غيرهم: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾.

* * *

هذا وقد خلت عصور كانت أساليب الدعوة فيها لا تستدعي أكثر من التفاهم الأخوي في ثقة تامة من المدعوين بالنسبة إلى الداعين، وقد أفادت المسلمين تلك الوسيلة في أول عهدهم ـ فدخلت في الإسلام أمم برمّتها من شعوب مختلفة. أما الآن ونحن في عهد دب في نفوس الناس روح النقد والتمحيص. وأصبح أقل الناس شأناً يحسب لنفسه وجوداً أدبياً واستقلالاً ذاتياً، وحرية غير محدودة في الانتقال من دين إلى دين.

فلا بدّ أن ننتهج في أسلوب الدعوة منهجاً يلتئم واتجاه الأفكار. وتقبله العقول... إذا كانت الأمم تُقبل على قراءة الرسائل الداعية إلى الإسلام، وتنصت إلى الدعاة وتصغي إلى إرشاداتهم الحكيمة، وبالخلاصة إذا كانت تقتنع بأخذ الشيء بالواسطة، فإن الأمم المعاصرة لا تقتنع بذلك وإنما تريده من مصدره الأول، وربما تدّعي أنها تفهم منه أكثر مما فهمه أهله الأخصون.: إذن أصبحت ترجمة القرآن ـ وهو كتاب هدى للعالمين وفيه شفاء للصدور ـ والحال هذه على ما وصفنا ـ أصبحت في هذا العصر أمراً لا مناص منه قياماً بالعهد الذي في أعناقنا ـ نحن الأمة الوسط ـ وإلا كنا مقصرين ولا عذر لنا..!

* * *

هذا من ناحية. ومن ناحية أُخرى إن كثيراً من الناس قاموا ـ في زعمهم ـ بنقل القرآن إلى لغات كثيرة وترجمات متعددة قد بلغت المئآت في خمس وثلاثين لغة ما بين شرقية وغربية. وقد تكرر طبع بعض هذه الترجمات، حتى أن ترجمة واحدة ـ هي ترجمة جورج سيل الانجليزي ـ طبعت حوالي أربعين مرة. وأوفر هذه الترجمات وأكثرها طبعاً هي: الترجمات الانكليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والفارسية ثم التركية والاوردية ثم الصينية واللاتينية والأفغانية والجاوية...[1]».

ومن هؤلاء الذين ترجموه من يحمل للإسلام عداوة ظاهرة، ومنهم من يحمل حباً له ولكنه جاهل به ـ وهذا الأخير لا يقل ضرره عن الأول ـ على أن هناك أخطاءً فاحشة وقعت في هذه التراجم ـ التي حسبوها تراجم

---

(١) الزرقاني: مناهل الفرقان ج٢، ص٣.

للقرآن ـ فكان وجودها معولاً هداماً لبناء مجد الإسلام، ومحاولة سيئة لتشويه سمعة الإسلام الحسنة الجميلة وإبعاداً للعالمين عن هذا المنهل الصافي النمير. . إذن لا ينبغي لنا ـ نحن الدعاة إلى الإسلام ـ أن نقف مكتوفي الأيدي مصممي الأفواه تجاه هذه الحوادث الجارية والحقائق الماثلة والمحاولات الخطرة، كأن الأمر لا يهمنا، أو القضية لا تعنينا في قليل أو كثير.

وقد تصدى لترجمة القرآن ـ لغرض خبيث ـ قبل ثمانية قرون مطران مسيحي يُدعى «يعقوب بن الصليبي» ترجمه إلى السريانية. ونشرت خلاصتها في هذا القرن سنة ١٩٢٥ سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية. وتابع هذا المطران أحبار ورهبان كانوا أسبق من غيرهم في هذا الميدان، والله أعلم بما يبيتون. .[١]

قال العلامة أبو عبد الله الزنجاني: «وربما كانت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية ـ لغة العلم في أوربا ـ وذلك سنة ١١٤٣ بقلم (كنت) الذي استعان في عمله ببطرس طليطلي وعالم ثانٍ عربي. . . وكان الغرض من ترجمته عرضه على (دي كلوني) وبقصد الرد عليه. . . وفي عام ١٥٩٤ أصدر (هنكلمان) ترجمته وجاءت على الأثر ١٥٩٨ طبعة مرانشي مصحوبة بالردود. . .[٢].

وبعد. . . فأي عذر يبديه زعماء الأمة تجاه هذا التلاعب الفاضح بأساس هذا الدين القويم، وما المبرر للسكوت أمام هذا التناوش بمقدسات الإسلام من بعيد أو قريب. فعلى المضطلعين بأعباء رسالة الإسلام، والمعهود

---

(١) مناهل العرفان: الزرقاني ج٢، ص٤.

(٢) تاريخ القرآن، ص٦٩.

إليهم حفظ نواميس الشريعة أن يستعيدوا نشاطهم في هذا المجال، ويشعروا بخطورة الموقف، فيقوموا بترجمة القرآن إلى أمهات اللغات العالمية، خروجاً من هذه التبعة وإعذاراً إلى الله في أداء الوظيفة وحفظ الأمانة ـ والله العاصم وهو الموفق.

كيفية الترجمة:

تبين ـ ضمن المباحث السابقة ـ أسلوب الترجمة الذي نتوخاه، وهو: أن يعمد المترجم إلى آية آية من القرآن وفق الترتيب الموجود، فيستجيد ـ أولاً ـ فهم مضامينها عن دقة وإمعان، بما فيها من دلالات أصلية ودلالات تبعية لفظية ـ دون الدلالات التبعية العقلية، إذ التصدي لهذه الأخيرة شأن التفسير دون الترجمة ـ فيفرغ المستفاد في قالب لفظي من اللغة المترجم إليها. ويتحرى الكلمات التي تفي بتأدية المعاني التي كانت ألفاظ الأصل تؤديها وفاءً كاملاً حتى في الدلالات التبعية اللفظية مهما أمكن، وإلا فيحاول تأديتها أيضاً ولو بمعونة قرائن. لينعكس المعنى في الترجمة كما هو في الأصل من غير أن يصطدم هيكله بشيء من التحوير والتحريف. وهذه الكيفية في الترجمة ـ المحافظة على سلامة المعنى ـ قد تستدعي تبديل مواضع الكلمات والروابط الكلامية. وهذا لا بأس به ما دامت صحة المعنى هي الغاية.

وبالجملة يجب على المترجم ـ الذي يحاول ترجمة معنوية ـ متابعة الخطوات التالية:

١ ـ فهم المعنى الجملي فهماً جيداً دقيقاً والتأكد من ذلك.

٢ ـ تحليل جملة ألفاظ الأصل إلى كلماتها وروابطها الموجودة وتمييز بعضها عن بعض وفهم ما لكل من معنى استقلالي أو رابطي في لغة الأصل. والسعي فيما إذا كان للوضع التركيبي معنى زائد.

٣ ـ تحري كلمات وروابط من اللغة المترجم إليها تفي بنفس المعاني التي أفادته ألفاظ الأصل.

٤ ـ تركيب هذه الكلمات والروابط تركيباً صحيحاً في اللغة المترجم إليها، مرعياً فيها ترتيب الأصل الكلامي مهما أمكن إلا إذا استدعت سلامة المعنى مخالفةً في الترتيب.

٥ ـ مقابلة الترجمة مع الأصل للتأكد من تصاديق مفاديهما وتطابق معنييهما بكل دقة وإمعان.

شروط الترجمة:

ثم إن التخرج عن عهدة الخطوات المذكورة بسلام. وأداء الترجمة وافية مأمونة يتطلب توفر شروط في الترجمة نلخصها فيما يلي:

١ ـ أن يكون المترجم مضطلعاً بكلتا اللغتين: لغة الأصل واللغة المُترجم إليها، عارفاً بخصوصيات ومزاياهما الكلامية وقواعدهما الأدبية معرفة كاملة.

٢ ـ أن يتناول المعنى المستفاد من الآية بمعونة من التفاسير الصحيحة المعتمد عليها. ولا يكتفي بالمستفاد من ظاهر اللفظ ظهوراً بدائياً من دون ما تعميق وانعام نظر واستعانة بمصادر التفسير المعتمدة.

٣ ـ أن يكون بعيداً عن الميل إلى عقيدة أو الانحياز إلى مذهب،

فسيتعين في فهم معنى الآية برواسب ذهنه التقليدية. فإن هكذا ترجمة أشبه بترجمة عقيدة لا ترجمة القرآن.

٤ ـ أن يترك الألفاظ المتشابهة كما هي ويكتفي بتبديلها إلى مرادفاتها من اللغة المترجم إليها، من غير أن يتعرض لشرحها، فإن هذا الأخير مهمة التفسير لا الترجمة.

٥ ـ أن يترك فواتح السور بألفاظها، من غير تبديل ولا شرح.

٦ ـ أن تكون الترجمة خالية ـ مهما أمكن ـ من المصطلحات العلمية والمباحث العقلية، لأن مهمة المترجم إفراغ المعنى المستفاد لغوياً فقط.

٧ ـ أن لا يتعرض للنظريات العلمية، فلا يترجم الكلمات الواردة في القرآن بمعاني اكتشفها العلم، بل يترجمها حسب الاستفادة اللغوية لتكون التأدية لغوية بحتة.

تراجم خاطئة:

للتأكد من ضرورة مراعاة الشروط المذكورة فوق نعرض بعض التراجم الخاطئة التي استسهلت أربابها في التدقيق أو تعهدت التحريف لغرض خبيث:

ـ تصدت مستشرقة إنجليزية لترجمة آي من الذكر الحكيم ـ ونظراً لتعلمها اللغة العربية في أوساط العراق ـ ترجمت «اللباس» في قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ بالبنطلون. حيث اللغة العامية الدارجة في أوساط العراق تعبر عن السروال باللباس.

فكم شوهت هذه المسكينة من تعبير القرآن الكريم عند أبناء جلدتها، إذ يقرؤون معنى الآية هكذا: «الله جعل الليل بنطلوناً» في قرآن المسلمين.!

وترجم (كازانوفا) كلمة (الأمي) ـ وصفاً لنبي المسلمين في القرآن الكريم ـ بالشعبي: ﴿الذين يتبعون النبي الأمي﴾. فحسبها نسبة إلى «الأمة» والصحيح أنها نسبة إلى (الأم) بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب: أو إلى أم (القرى): مكة المكرمة.

فقد ضاعت العناية التي أرادها الله من هذا التعبير..!

ـ وترجم (كازيميرسكي) ﴿اسجدوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ باعبدوا لآدم. والصحيح: اخضعوا أمام سيادته.

ـ وترجم (هوار) ﴿هواء﴾ في قوله تعالى: ﴿وأفئدتهم هواء﴾ بالهوى بمعنى ميل النفس. والصحيح: فارغة جوفاء.[1]

* * *

كان بودنا الإكثار من تراجم خاطئة تحتم علينا ـ نحن دعاة الإسلام ـ إعادة النظر في خطتنا التي نسير عليها ـ حالياً ـ ونفكر في الأمر ملياً.

كما كان الموضوع يتطلب بحثاً أوسع. ولكن لأسباب قاهرة عجلت بنا إلى طبع الرسالة بهذا الشكل القاصر. ولعلنا نستوفيه في وقت آخر إن شاء الله.

محمد هادي معرفة

---

(١) الثلاثة الأخيرة عن رسالة «القرآن والترجمة» للأستاذ عبد الرحيم محمد علي، ص١١.

عود على بدء

حيث انتهى «بحث الترجمة» دون انتهاء الصفحات التي كان لزاماً بلوغها الحد المعهود، لذلك أتاحت لنا فرصة عرض أسئلة القراء وأجوبتنا عليها:

أسئلة تسلسل من ٢٤٠١ إلى ٢٤٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني الموقر

بعد التحية والسلام أرجو إجابتي عما يأتي:

١ ـ هل هناك نص بأن حق الإمام يرجع إلى المجتهد الأعلم وإذا كان؟ فهل يده يد ملكية أو أمانة؟ أجيبوني حسب القواعد الاصولية والفقهية.

٢ ـ المشهور أن المعصوم لا يقوم بتجهيزه غير المعصوم، هل هذا صحيح؟ وعلى فرض صحته كيف نأول تجهيز الناس لبعض المعصومين كالإمام موسى بن جعفر عليه السلام؟

٣ ـ المشهور أن الله في كل عصر لم يخل الأرض من حجة، ولو خليت لقلبت ـ هل هذا صحيح؟ وما مصدره؟ وعلى فرض صحته ما المراد من الحجة ـ هل هي العقل ـ أم الفطرة ـ أم النبي المبعوث، وإذا كانت الأخير فهل كان في الفترة بين عيسى ومحمد أنبياء؟ ومن هم؟ ثم كيف تثبت الحجة على من في غير منطقتهم؟ وإذا لم يوجد فما معنى قوله تعالى ـ ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾؟

٤ ـ كيف يمكننا التدليل على انتهاء الشرائع السابقة على شريعة نبينا في الوقت الحاضر؟

٥ ـ ذكر المؤرخون أن علياً ردت له الشمس مرتين كيف تم ذلك؟ هل إن الشمس رجعت ثم عادت أم الأرض رجعت ثم عادت على دورانها وإذا كان الأول فكيف لم يختل توازن المجموعة الشمسية؟

٦ ـ المشهور أن بعض العلماء كالشيخ الكليني والشيخ جعفر التستري تناثرت النجوم لموتهما، ما هي الحكمة في ذلك ـ ثم ما معنى تناثر النجوم؟.

٧ ـ ما هو سند القول المأثور ـ حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة؟

أجوبة تسلسل من ٢٤٠١ إلى ٢٤٠٧ ع. م. النجف الأشرف

يرجع حق الإمام عليه السلام إلى المجتهد

بما أن سهم الإمام عليه السلام ليس يسقط عن المكلفين به، لكثرة الأحاديث الصادرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بأن من أكل قيراطاً من حقهم فهو ومن ظلمهم من آل أمية وآل مروان سواء.

ولذلك فهو واجب ديني على كل مسلم يتعلق هذا الحق بماله.

ومعلوم أنه لا يجب دفنه أو خزنه واحتكاره بل المعلوم فحوى هو وجوب صرفه في شؤون الدين التي نعلم قطعاً برضاء الإمام عليه السلام من صرفه فيها.

وبما أن المجتهد الجامع للشرائط أعرف بمواقع ذلك فالواجب دفعه اليه. والشك في براءة الذمة لو دفع إلى غيره. حيث الواجب هو الأخذ بالقدر المتيقن عند الشك في الخروج عن عهدة الامتثال.

م. هـ. م.

(الإمام لا يغسله إلا الإمام)

هذا الحديث مروي بطرق معتبرة في كتاب الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام نعم ربما يقوم المعصوم بتجهيز الإمام قبله في خفاء عن أعين الناس، وهذا قد تحقق في قضية الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام حيث جهزه ابنه السجاد عليه السلام من غير أن يشعر بذلك الناس وقد كان في حبس ابن زياد عليه اللعنة وكذلك الإمام الرضا بالنسبة إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهكذا الإمام الجواد مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام.

ففي الظاهر قام الناس بتجهيز الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لكن الذي كان متولي هذه الشؤون في ستار عن أعين الآخرين هو الإمام الرضا عليه السلام راجع تحقيق ذلك في كتاب الوافي أبواب اختصاصات الحجج الباب ١٠٣.

م.هـ. م.

(حديث لا تخلو الأرض من حجة)

ورد في قسم الأصول من كتب الحديث أحاديث متضافرة بهذا المضمون، وإليك ما رواه الفيض الكاشاني في كتابه الوافي (كتاب الحجة، الباب الثالث) عن الكليني بسنده عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إن الأرض لا تخلو من حجة» وفي حديث آخر عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت» والمراد من الحجة هو الإمام المعصوم.

م.هـ. م.

(الفترة بين المسيح ومحمد عليهما السلام)

وأما الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله فكانت فترة غيبة، أي كانت الحجج في خفاء كما في غيبة إمام زماننا عجّل الله فرجه، ولكن الحجة تامة على الناس، لم يُتركوا في ضلال.

روى المجلسي العظيم عن الصدوق قال: «كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض، ولا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده، فاشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين، وأضيعت الحقوق، وأضيعت الفروض والسنن، وذهب الناس يميناً وشمالاً، لا يعرفون أياً من أي، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر، قال الراوي: قلت: فما كانوا؟ قال الإمام عليه السلام: كانوا مستمسكين بدين عيسى، قلت: فما كانوا؟ قال: مؤمنين. ثم قال عليه السلام: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم.

م.هـ. م.

التدليل على انتهاء الشرايع السابقة

قد نوهت الأديان السابقة على الإسلام بظهور هذا الدين على يد نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله. وكان ذلك إيذاناً بانتهاء تلك الأديان بهذا الدين. وإلا لم يكن للتبشير مفهوم صحيح.

على أن الدين الإسلامي وهو دين كامل إلهي قد شملت أحكامه جميع

نواحي الحياة ولم تدع مجالاً لتدخّل أي نظام أو دين آخر في شؤون الحياة.

وعليه فكل دين سواه فهو منسوخ. وذلك بعد أن أثبتنا صحة دين الإسلام وشموله. في غير هذا المجال.

م.هـ. م.

حديث رد الشمس

قد مضى الكلام حول هذا الحادث. ونقول هنا: لا استعباد عقلي في حدوث هذه الظاهرة السماوية لم يعن بـ (رد الشمس) أن الشمس ردّت نفسها أو وقفت عن سيرها مما يسبب اختلالاً في نظام الكون أو لا أقل في المنظومة الشمسية. ! كلا.

بل المعني بذلك أن الأرض تدهورت في حركتها اليومية شيئاً قليلاً، كما حدث فعلاً في القرون الساحقة أن كوكباً مذنّباً مر قريباً من الأرض فأخذت هذه الأخيرة بالتدحرج والتدهور قليلاً. وقد أثبتت هذه الحادثة الجوية حوليات الصين القديمة.

فلعل مذنّباً أو حادثاً آخر سماوياً أثر في حركة الأرض ببطء أو تدهور ونحو ذلك. وهذا لا يستلزم أي خلل في النظام الكوني أو المجموعة الشمسية كما هو معلوم.

م.هـ. م.

تناثر النجوم

ليس المعني بـ (تناثر النجوم) تساقط كواكب السماء على الأرض كلا. بل المعني بذلك: رؤية تساقط أجرام مشرقة سماوية في ظلال الليل. ويجوز أن يحصل ذلك بانفجار احد الكواكب القديمة واندثار أشلائها أو

تصادم بعض الاجرام السماوية المتقاذفة في الجو واندكاك بعضها مع البعض ثم عند وصول تلك الاجرام المندثرة في جو الأرض المفعم بالهواء المتكاثف تحترق سريعاً، فيراه الناظر شعلة مشرقة يظنها سقوط كوكب سماوي نحو الأرض.

وهذا ما يحدث كثيراً ويسميه الناس شهاباً وليس في الواقع سوى اجرام متناثرة سماوية تجذبها الأرض. وعند اختراقها الهواء المحيط بالأرض تحترق. على أثر الاصطكاك العنيف مع الهواء.

ثم إذا حصل ذلك بكثرة ظنها الناس النجوم تتساقط أو تساقط الكواكب.

م. هـ. م.

جواب تسلسل ٢٤٠٧

سند الحديث

حلال محمد حلال إلى يوم القيامة

إن هذا القول المأثور، مأخوذ من كلام الرسول ﷺ نفسه: في خطبة مبدؤها ذلك ـ على ما رواه الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام.

ـ قال: قال جدي رسول الله ﷺ: أيها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة. وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما في سيرتي وسنتي. وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي: من تركها صلح له أمر دينه: وصلحت له مروته وعرضه... إلخ.

راجع (بحار الأنوار) ج٢، ص٢٦٠. نقلاً عن كنز الكراجكي

م. هـ. م.

أجوبة المسائل الدينية

العددان الثالث والرابع — الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة ـ العراق ـ تلفون ٢٨١٠

«بخصوص موضوع»

عقـــائد الزيديـــة

بقلم

سماحة الحجّة الشيخ باقر شريف القرشي

طبع في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلّامة حجّة الإسلام السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد خالجت نفسي كما وخالجت نفوس كثيرين شكوك بشأن عقائد الزيدية، وشأن الثائر الشهيد (زيد بن علي بن الحسين عليه السلام) فقد اضطرب التاريخ بشأنه وأخاله مظلوماً على صفحات التاريخ كما غدا مظلوماً على ساحة الجهاد.

وعلى أي تقدير فأملنا حل هذه المشكلة بشكلٍ وافٍ على يد لجنة الثقافة الدينية الموقّرة، فإنها خدمة عقائدية كبرى مشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين. وهو ولي التوفيق.

المخلص

عبدالله محسن جفري

«تقديم»

١

لا أريد أن أسلك في حديثي عن «عقائد الزيدية» ما سلكه بعض من كتب عن الفرق الإسلامية كالشهرستاني وغيره ممن مالوا عن القصد، وانحرفوا عن العدل، وابتعدوا عن الأمانة التاريخية، فشوهوا الحقائق وعكسوا المفاهيم، فدانوا بعض الفرق الإسلامية بأمور لا تدين، ولا تلتزم بها في حياتها العقائدية، وسواء أكان ذلك عن قصد أم عن غيره،

فإن الباحث المنصف الذي يضطره البحث إلى الكتابة عنها لا يجد بداً من الرجوع إليها وذلك لقلة المصادر في المكتبة العربية والإسلامية في هذا الموضوع، ومن المؤسف أنه لم تنبر أقلام أمينة فتدوّن عقائد كل طائفة بما تلتزم به في مجالاتها العقائدية، حتى ينقطع دابر الافتراء والتضليل، ويقضى على إثارة الأحقاد والضغائن التي يسعر لهبها، ويوقد نارها من لا حريجة له في الدين.

إن الشيء المحقق أن الكثيرين ممن كتبوا عن الفرق الإسلامية لم تكن بحوثهم مجردة عن العواطف التقليدية، ولا خاضعة للبحث العلمي المجرد وإنما كتبوا حسب أهوائهم وميولهم وانطباعاتهم الخاصة التي هي أكثر ما تكون بعداً عن الحق ومجافاة للواقع، ومن هنا نشأت المحنة على الكتاب الذي يريد أن يخلص للحق في حديثه عن بعض الفرق ما وسعه الإخلاص للحق، فإنه يرى طعوناً، وتهماً وافتراءً دوّنها المتقدمون، وأخذ بها المتأخرون من غير تحقيق ولا فحص، . . . وقد منيت الطائفة الشيعية بالشيء الكثير من ذلك:

فقد كان نصيبها من كتاب الفرق أن ألصقوا بها التهم، والطعون ودانوها بما لم تلتزم به، ونسبوا إليها ما هي بريئة منه، كل ذلك افتراءً وافتعالاً منهم، من دون أن يكون له اي نصيب من الصحة.

والغريب أن بعض المتأخرين ممن كتبوا عن الشيعة كأحمد أمين وغيره لم يرجعوا إلى ما كتبه القدامى عن الشيعة على ما في كتبهم من ضعف وهزال، وإنما رجعوا إلى ما دوّنه المستشرقون كجولد تسيهر، ولامنس وغيرهم ممن عرفوا بالعمالة للاستعمار والسير في ركابه والتجرد عن أي أمانة علمية أو تاريخية.

إن أغلب بحوث المستشرقين عن الإسلام وفرقه لا تحمل أي طابع علمي وإنما كانت مسوقة بدوافع الحقد والعداء للمسلمين، ولم تستند إلى أي مأخذ تاريخي أو عقائدي، وقد أجزل المستعمرون لهم العطاء ودفعوهم إلى النيل من الإسلام والحط من شأنه، وغرضهم من ذلك القضاء على أصالة الإسلام، وإبعاد المسلمين عن دينهم.

إن منطق الفصل الذي يجب الأخذ به مراعاة للأمانة التاريخية واحتفاظاً على أصالة البحث أن يرجع الباحث عن بعض الفرق الإسلامية إلى كتبها فهي التي تعطي الصورة الصادقة عن عقائدها وما تلتزم به في حياتها المذهبية وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً فلا ينبغي له أن يعول بصورة قطعية بصحة ما أثر في بعض كتب الفرق عنها فإنها ـ كما ذكرنا ـ قد خلطت بالدس والافتراء.

٢

والشيء الذي يدعو إلى التساؤل هو انقسام الطائفة الشيعية منذ أقدم عصورها إلى عدة فرق، مع أنها مجتمعة على فكرة واحدة، وهي أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة وأن النبي صلى الله عليه وآله عهد بها من بعده إلى الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم، وأن أغلبهم ممن يذهب إلى أن الخلافة بالنص، وليس لأحد حق الاختيار والانتخاب فيها، وأقاموا على ذلك أدلتهم الوثيقة المؤيدة بنصوص القرآن، والسنّة المتواترة، وأكبر الظن أن السبب في اختلافهم يرجع إلى الأمور التالية:

١ ـ أن الشيعة قد لاقوا الهوان والاضطهاد من قبل السلطات الحاكمة

في العصر الأموي والعباسي إلى حد لا يوصف لفظاعته ومرارته، فقد أمعن الحاكمون في قتلهم وإرهاقهم، وصبّوا عليهم جميع ألوان التعذيب والتنكيل، وقد انفتح عليهم باب الظلم والجور منذ أن ولّي معاوية أمور المسلمين فقد وجه جميع أجهزة الدولة تسندها المشانق والسجون لاستئصال الشيعة من عالم الوجود، وتصفية الحساب معهم فقد رفع مذكّرة إلى جميع عمّاله وولاته جاء فيها «انظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه» ثم شفع ذلك بنسخة أُخرى جاء فيها «ومن اتهمتموه بموالاة هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره».

وقد قطعت الأيدي والأرجل، وسملت العيون، وصلبوا على جذوع النخل، كما يحدثنا ابن أبي الحديد[1] وتحدث الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عن المحن الشاقة التي واجهتها الشيعة أيام معاوية قال عليه السلام:

«وقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا، والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله وهدمت داره»[2].

وصعّدت الحكومة الأموية جميع أجهزتها الدعائية ضد الشيعة حتى أصبح أهل البيت عليهم السلام عاراً ومنقصة، ويشار إلى الشيعي بالخيبة والخسران، كما حكم بعضهم أن حب أهل البيت عليهم السلام مروق من الدين، وخروج عن الإسلام وإلى ذلك كله يشير شاعر الإسلام الأكبر الكميت الأسدي بقوله:

---

(١) شرح النهج ٣/ ١٥.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٣/ ١٥.

يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
فطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
يعيبونني من خبهم[1] وضلالهم على حبكم بل يسخرون وأعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيه بذلك أدعى فيهم والقب[2]

ويرد عبدالله بن كثير السهمي على من عابه على مولاة آل النبي ﷺ بقوله:

إن امرءاً أمست معايبه حب النبي لغير ذي ذنب
وبني أبي حسن ووالدهم من طاب في الأرحام والصلب
أيعدّ ذنباً أن أحبهم!! بل حبهم كفارة الذنب[3]

ويرد السيد الحميري على من قال له يا رافضي في محاولة للحط من شأنه بقوله:

ونحن على رغمك الرافضو ن لأهل الضلالة والمنكر[4]

وقد أدت هذه الإجراءات التعسفية إلى إشعال نار الثورة في نفوس الشيعة فقابلت الحكم القائم بثوراتها المسلّحة تحت قيادة العلويين الذين كانوا الملجأ الوحيد للمظلومين والمضطهدين، وكان منطق الثورة عند بعضهم يقضي بأن أي علوي يتصدّى إلى مناهضة السلطة ومناجزتها فهو الإمام المفترض الطاعة، ومن هنا نشأت الفرقة الزيدية، فذهبت إلى أن

---

(١) الخب: الخداع.
(٢) الهاشميات.
(٣) البيان والتبيين ٣/ ٣٦٠.
(٤) الفصول للمرتضى ١/ ٦١.

الثائر العظيم زيد بن علي عليه السلام هو الإمام، ومن بعده ولده يحيى الذي اقتدى بأبيه في رفع علم الثورة على الحكم الأموي، وهكذا كل علوي سار على هذه الخطة فهو الإمام المفترض الطاعة، ولم يتعبّدوا بالنص الذي هو قاعدة أساسية للامامية عند الشيعة، ورفضوا القول بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام المنصوص عليهم لأنهم لم يتجاوبوا معهم في إعلان الثورة على الحكم القائم، وقد كان عذرهم عليهم السلام في ذلك أن المقاومة الإيجابية لا تجدي، وأنها فاشلة حتماً فاعتصموا بالصبر واكتفوا بالمقاومة السلبية، فحرموا على شيعتهم التعاون مع الجهاز الحاكم.

٢ ـ وبذلت السلطات الأموية والعباسية جميع طاقاتها على حجب أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعزلهم عن المسلمين، كما فرضت الرقابة الشديدة والمطاردة المفزعة على جميع من يتصل بهم، وقد أدّى ذلك بطبيعة الحال ـ فيما نحسب ـ إلى ظهور النزعات المختلفة بين الشيعة ولو يكن هناك أي مجال لأئمة الهدى عليهم السلام للعمل على توحيد صفوف الشيعة وإزالة النزعات المذهبية الحادثة فيما بينهم، لاسيما وأن السلطة كانت تسعى إلى إيقادها، وتطويرها، وتشجيع القائمين بها بمختلف السبل والوسائل، ويضاف إلى ذلك أن الحركة الشيعية كانت تعمل بالخفاء والسر خوفاً من بطش الحكام ونقمتهم، ومن الطبيعي أن الرأي الذي يعمل به في السر لا بد أن يكون معرضاً لكثير من البلبلة والانقسام.

٣ ـ وظهرت على مسرح العقيدة الشيعية فرقة تدعى بـ (الواقفية) وقفوا على الإمام موسى عليه السلام ولم يقولوا بإمامة من بعده، وكان السبب في ذلك فيما يقول الرواة إن الإمام موسى عليه السلام حينما اعتقله هارون الرشيد

وأودعه في غياهب السجون نصب عليه السلام وكلاءً له في بغداد لقبض الحقوق الشرعية فكان عند قسم منهم أموال طائلة، فلما توفي الإمام عليه السلام طمعوا بها وأنكروا موته، وزعموا أنه ارتفع إلى السماء كما ارتفع المسيح عيسى ابن مريم، وأبوا من دفع الأموال المودعة عندهم إلى الإمام الرضا عليه السلام وقد تبعهم جماعة من بسطاء الشيعة ولكن سرعان ما انكشف زيفهم، وعرف باطلهم فانعدمت هذه الفرقة ولم يعد لها أي وجود[1].

هذه بعض الأسباب التي أدت إلى انقسام الشيعة، وقد تلاشت أكثر الفرق التي حدثت بين الشيعة، ولم تبق إلا الطائفة الإمامية التي عرفت بالطائفة المحقة، والفرقة الزيدية، والإسماعيلية، ولم يعد لغيرها أي وجود.

٣

وطلب مني سماحة الحجة أخي في الله السيد عبد الرضا الشهرستاني أن أكتب عن عقائد الزيدية، نظراً لكثرة الإلحاح الوارد عليه، فأجبته إلى ذلك، ولكني أرجأت الأمر إلى وقت آخر ريثما أعثر على كتب الزيدية فأنقل عنها عقائدهم لأكون بذلك منصفاً لهم، ومتجنباً في نفس الوقت عن الخطأ الذي وقع فيه غيري، فراجعت المكتبات العامة فلم تتوفر فيها سوى بعض مصادرهم التي لا تغني الباحث شيئاً فاضطررت إلى مراجعة كتب الفرق الإسلامية، والمصادر التاريخية وغيرها فرسمت البحوث التالية عنها، ولا أزعم أني قد دوّنت كل ما أثر عنها أو صورت جميع أفكارها العقائدية، وإنما أعطيت صورة موجزة عنها، فإن كانت متفقة مع واقع

---

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢/ ١٦٣.

عقائدهم فهو وإلا فإنا نهيب بإخواننا من علماء الزيدية، وغيرهم من المعنيين بهذه البحوث أن يتفضلوا علينا بالنقد والتصحيح عسى أن نصل جميعاً إلى خدمة الحق، والله تعالى هو ولي القصد والتوفيق.

النجف الأشرف — باقر شريف القرشي

زيد بن علي عليه السلام

ونحن مدعوون بالبحث عن الإمام زيد بن علي عليه السلام والإلمام بشيء موجز عن سيرته فإن التعرف على ذلك ـ فيما نحسب ـ أمر تقتضيه ضرورة البحث لأنه لا يكشف عن الأسباب الوثيقة التي دعت طائفة من الشيعة إلى القول بإمامته، فإنهم ما قالوا بذلك إلا لعظم شخصيته ونباهة شأنه، وسمو مكانته، فهو بمثله الفذة ونزعاته الرفيعة، قد احتلّ قلوب عارفيه، وهاموا بحبه، وتفانوا في سبيله، ونعرض فيما يلي لبعض شؤونه:

ولادته

ولد زيد سنة (٧٥ هجـ)[١] وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيدة إلى الإمام علي بن الحسين فولدت له زيداً وعمر وعلياً وخديجة[٢] ولما بشّر به أبوه أخذ المصحف وفتحه متفائلاً به فخرجت الآية ﴿ان

(١) الروض النضير ١/ ٥٢.

(٢) مقاتل الطالبيين ١٢٧.

الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ فطبقه وفتحه ثانياً فخرجت الآية، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فطبقه وفتحه ثالثاً فخرجت الآية ﴿وفضّل الله المجاهدين﴾ فقال عليه السلام: عزيت عن هذا المولود إنه لمن الشهداء[1].

وأخذ الإمام علي بن الحسين يتولّى تربيته، ويتعاهد أمره، ويغدق عليه بعطفه وحنانه، ويعنى بسلوكه، وتنمية مداركه.

نشأته

نشأ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في بيت زاك رفيع، إنه بيت النبوة، ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، في هذا البيت الرفيع الذي هو مدرسة تقوى وصلاح.

نشأ الإمام زيد ولكنه لم يفتح عينه إلا على نفوس قد أذابها الحزن وأضناها الألم، ولا يسمع إلا البكاء والعويل والنادبات من عماته يندبن سيد الشهداء، ويعددن رزاياه وما حلّ به من فادح الخطب وفاجع الرزء ويشاهد أباه وقد نخر الحزن قلبه، وهو يواصل أوقاته بالبكاء والحزن على أبيه، قد أنهكت العبادة جسمه حتى صار كأنه صورة جثمان، وقد عزّ ذلك على أخواته وعماته، لأنه البقية الباقية من حماتهن فأقبلت عمّته على جابر بن عبدالله فقالت له:

«يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقاً، ومن حقنا عليكم إذا

---

(١) الروض النضير ١/ ٥٢.

رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله، وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا علي بن الحسين عليه السلام بقية أبيه الحسين قد انخرم أنفه، ونقبت جبهتاه وركبتاه وراحتاه من دأب نفسه بالعبادة.»

فانطلق جابر إلى علي بن الحسين فطلب الإذن منه بالدخول فأذن له فوجده في محرابه قائماً يصلّي قد أنهكته العبادة فلما انفلت الإمام من صلاته نهض إلى جابر ورحّب به وسأله سؤالاً حفياً عن حاله، وأقبل جابر يقول:

«يا بن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟»

فقال له علي:

«يا صاحب رسول الله، أما علمت أن جدّي رسول الله قد غفر الله ما تقدّم من ذنبه، وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد، وتعبد بأبي وأمي حتى انتفخ ساقه، وورمت قدماه، فقيل له افعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

فلما نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول يميل به من الجهد والتعب إلى القصد قال له:

«يا بن رسول الله، البقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء، وبهم تستمطر السماء».

فقال له الإمام:

«يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما حتى ألقاهما» فبهر جابر وأقبل على من حضر فقال لهم:

«ما رئي من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين عليه السلام إلا يوسف

ابن يعقوب، والله لذرية الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب أن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

وانطبعت هذه السيرة ـ التي تحاكي سيرة الأنبياء إقبالاً على الله وتجرّداً من الدنيا وعزوفاً عنها ـ في نفس زيدعليه السلام فكانت عنصراً من عناصره ومقوّماً من مقوماته.

لقد ضارع أباه في صفاته وحاكاه في أخلاقه، وكان نور التقوى يبدو في وجهه، وعلى لسانه، وفي أفعاله، وقد قال في بعض معاصريه: «كنت إذا رأيت زيداً رأيت أسارير النور في وجهه»[2]. وكان ملازماً لقراءة القرآن، وقد قال بعض الذين طلبوا لقاءه: «قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن»[3].

وقد وصف نفسه لبعض أصحابه فقال: «إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله»[4].

وهو خليق بأن يكون كذلك ويكون نسخة لا ثاني له في ورعه وتقواه وتحرجه في الدين.

عبادته

وكان زيد كآبائه في عبادته وتقواه، وقد حدث ولده يحيى عن عبادته فقال: «كان يصلّي الفريضة، ثم يصلّي ما شاء الله، ثم يقوم

---

(١) الإمام زين العابدين للشيخ أحمد فهمي، ص٧٢ ـ ٧٣.
(٢) مقاتل الطالبيين، ص١٢٧
(٣) مقاتل الطالبيين، ص١٣٠.
(٤) مقاتل الطالبيين، ص١٢٨.

على قدميه يدعو الله إلى الفجر يتضرّع إليه ويبكي بدموع جارية، حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر قام وصلّى الفريضة، ثم جلس للتعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه سبّح الله ومجّده إلى وقت الصلاة، وقام فصلّى الأولى، وجلس هنيئة، وصلّى العصر، وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة، فإذا غابت الشمس صلّى المغرب والعتمة، وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر، وفي الشهر ثلاثة أيام»[1].

وتحدث بعض عارفيه عن خشيته من الله تعالى فقال: «كان يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بدمه طول ليله»[2].

وتحدث عاصم بن عبيد الله عن مدى عبادة زيد فقال: «لقد رأيته وهو غلام حدث وأنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا».

وقال أبو اسحاق السبيعي: «رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله، ولا أعلم منه ولا أفضل، وكان أفصحهم لساناً، وأكثرهم زهداً و بياناً»[3].

وقال الأعمش: «ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد، ولا رأيت أفضل منه، ولا أفصح، ولا أعلم، ولا أشجع، ولو وفى له من بايعه لأقامهم على المنهج الواضح»[4].

---

(١) الروض النضير ١/ ٥٠.

(٢) الروض النضير ١/ ٥٠.

(٣) زيد الشهيد، ص٢٥ ـ ٢٦ الطبعة الثانية.

(٤) نفس المصدر.

وذكر رواة الأثر بوادر كثيرة من عبادته وطاعته، وزهده في الدنيا، وهي تدل على أنه كان في الرعيل الأول من المتّقين والمنيبين في الإسلام، وقد أكبر عارفوه وأصحابه هذه الظاهرة منه، وهاموا بحبه وإكباره.

علمه

هو من كبار العلماء ومشاهير الفقهاء، وقد اعترف بذلك أعلام عصره يقول سفيان الثوري: «كان زيد أعلم خلق الله بكتاب الله، ولقد قام مقام علي بن الحسين»[1] وقال أبو حنيفة: «شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً»[2] ونفى الشعبي أن تلد النساء مثل زيد في فقهه وعلمه[3] وقد تتلمذ عنده وأخذ عنه جهابذة العلماء ومشاهيرهم في عصره كأبي حنيفة[4] والزهري، والأعمش[5] وغيرهم[6].

بلاغته

وبلغ الإمام زيد قمّة البلاغة والفصاحة، قال خالد بن صفوان: «انتهت الفصاحة والخطابة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي»

---

(١) مقتل الحسين للخوازمي ٢/ ١١٠.
(٢) خطط المقريزي ٤/ ٣٠٧.
(٣) خطط المقريزي ٤/ ٣٠٧.
(٤) الروض النضير ١/ ٦٦.
(٥) تهذيب التهذيب ترجمة زيد.
(٦) ذكر العلامة المقرم عرضاً شاملاً لمدرسته وتلاميذه.

وعده الجاحظ من خطباء بني هاشم[1] وكان إذا تحدث أو خطب ملك قلوب سامعيه، وقد فزع خصمه الطاغية هشام من هذه الظاهرة الماثلة فيه فكتب إلى والي العراق «امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد، فإن له لساناً أقطع من ظبة السيف، وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة».

ويحدثنا المؤرخون عن بلاغته فقالوا: جرت بينه وبين جعفر بن الحسن بن علي منازعة في وصية فكانا إذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما، فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد، فإذا انفصلا وتفرق الناس عنهما، قال هذا لصاحبه: قال زيد كذا، وقال الآخر قال جعفر كذا: فيكتبون ما قالا ويتعلمون كما يتعلّم الواجب من الفرض، والنادر من الشعر والسائر من المثل، وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما[2].

وتكشف هذه البادرة عن مدى بلاغته، وبراعة منطقه، وجمال أدبه مما دعا الناشئة في عصره إلى الاهتمام بحفظ كلامه، والإسراع إلى تعلّمه كما يتعلم الواجب والمثل السائر على حد تعبير المؤرخين.

ويضاف إلى هذه المزايا الرفيعة كرمه وسخاؤه، ونجدته للضعفاء والمحرومين، وعطفه البالغ على الفقراء.. إلى غير ذلك من معالي أخلاقه التي أوجبت تعلق المسلمين به وحبّهم وإكبارهم له، وتقديمه بالفضل على غيره.

---

(١) الأعلام ٣/ ٩٨.

(٢) زهر الآداب ١/ ٧٢.

مع الحكم الأموي

إن الحكم الأموي منذ بدايته على يد الطاغية معاوية كان مسرحاً للظلم، وميداناً للجور، فقد هانت عند الحكام كرامات الناس وأرواحهم وأموالهم فاستهانوا بكل القيم، وسحقوا جميع المقدسات، فطاردوا الأحرار واضطهدوا المصلحين، وملؤوا السجون بالأبرياء، وقد قاوم العلويون هذا الحكم وناهضوا جميع وسائله، ومن بينهم الشهيد العظيم زيد بن علي فقد كانت نفسه مترعة بالألم والأسى مما يعانيه المجتمع الإسلامي من الاستبداد والجور فكان يطيل الفكر في ذلك، فقد روى بعض أعوانه قال أردت الخروج للحج فمررت بالمدينة فقلت لو دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه، ودخلت فسمعته يتمثل بقول الشاعر:

ومن يطلب المجد المقنّع بالقنا ... يعش ماجداً أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يا آل همدان ظالم[1]

أيها الثائر العظيم لست أنت الظالم، وإنما أنت رائد حق ورائد عدل، وزعيم أمة تحس بآلامها واضطهادها، ولكن خصومك الحقراء الذين ابتزوا أمر هذه الأمة بالقهر والظلم هم الظالمون والمعتدون.

لقد قاوم زيد الحكم الأموي بوحي من عقيدته التي تمثل روح الإسلام وأصالته فقد رأى باطلاً يحيى، وصادقاً يكذب وأثرة بغير تقى،

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص١٣٩.

ورأى جوراً شاملاً، واستبداداً عاماً في أمور المسلمين فلم يسعه السكوت على ذلك.

إن زيداً الذي تربّى في بيت النبوة والإمامة كان من أحرص الناس على جمع كلمة المسلمين، والإصلاح فيما بينهم ورفع الظلم عنهم وقد حدث بعض عارفيه فقال خرجت معه إلى مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا قال لي:

«أما ترى هذه الثريا أترى أحداً ينالها؟».

«لا».

«والله لوددت أن يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع فأنقطع قطعة قطعة، وإن الله يصلح بين أمة محمدﷺ»[1].

ودلّت هذه البادرة على مدى إخلاصه العظيم للمسلمين، وتفانيه في إصلاحهم، ورفع مستواهم، ولمّ شملهم ووحدة كلمتهم.

الثورة

كان الطاغية هشام بن عبد الملك الذي تولّى الحكم الأموي يترصّد حركات زيد، ويبث العيون والجواسيس حوله وذلك لعلمه بما له من المكانة في نفوس المسلمين، وإجماعهم على إكباره وتعظيمه، فأوعز إلى عامله على يثرب أن يمعن في إرهاق العلويين وإذلالهم، فامتثل العامل ما أمر به فانبرى زيد إلى الشام ليشكوه إلى هشام، فلما انتهى إلى دمشق، دفع إلى هشام قصاصات يطلب فيها الإذن، وقد ضمّنها ما يعانيه من جور

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص١٢٩.

عامله، فلم يأذن له هشام بمواجهته كان ذلك لأجل إذلاله والحط من شأنه، ولكن زيد قد فشا أمره والتف حوله الناس لما رأوا فيه من سمو الخلق وبليغ النطق، وقوة الحجة وقد نقل ذلك إلى هشام ففزع منه فاستشار مولى له في ذلك فأشار عليه أن يأذن للناس إذناً عاماً، ويحجب زيد ثم يأذن له في آخر الناس فإذا دخل عليه وسلّم فلا يرد عليه سلاماً ولا يأمره بالجلوس، فإن ذلك موجب لسقوطه من أعين أهل الشام، ففعل هشام بكل ما أشار عليه مولاه، ودخل زيد بعد أن حجبه هشام، فسلّم عليه فلم يرد عليه السلام، فثار زيد في وجهه، وقال له بنبرات تقطر غضباً وغيظاً:

«السلام عليك يا أحول، فإنك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم»[1].

وكانت هذه الكلمات كصاعقة وقعت على رأس هشام فقال له:

«بلغني أنك تذكر الخلافة، وتتمناها، ولست أهلاً لها، وأنت ابن أمة».

فانبرى إليه زيد فسدّد له سهماً من منطقه الفياض، فأطاح بغلوائه وكبريائه فقال له:

«إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم إسحاق فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً، وجعله أباً للعرب، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمدﷺ..».

فغضب هشام، ولم يملك جواباً[2] وقيل إنه سأله عن أخيه الإمام

---

(١) تأريخ ابن عساكر ٦/ ٢٢.

(٢) الكامل لابن الأثير ٥/ ٨٤.

الباقر حجة آل محمدﷺ فقل مستهيناً به:

«ما يصنع أخوك البقرة؟».

وكانت هذه الكلمة القاسية أشد على زيد من ضربات السيوف وطعن الرماح فقال له:

«سمّاه رسول اللهﷺ الباقر، وأنت تسميه البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار»[1].

وزعزعت هذه الكلمات عرش الطاغية، وأفقدته صوابه، فأمر جلاوزته بإخراج زيد من مجلسه[2] فأخرج، وهشام يتابعه بعينه الحولاء وهو يتميز من الغيظ، وطفق يقول لأسرته:

«ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا، لا، لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم»[3].

ولما خرج زيد صمّم على الثورة، والإطاحة بهذا الحكم الجائر الذي بني على الظلم والاستبداد، وقهر الناس، وإرغامهم على ما يكرهون، وقد أعلن زيد شرارة الثورة بكلمته الخالدة التي اتخذها الثوار من بعده نشيداً لهم في ميادين الكفاح فقال:

«ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا».

وقد نظم هذا المعنى ابنه الثائر العظيم يحيى الذي اقتدى بأبيه في سلوكه وسيرته في مناجزة الظلم، ومناهضة الجور قال يحيى:

---

(١) شرح النهج ١/ ٣١٥.

(٢) الكامل لابن الأثير.

(٣) عمدة الطالب.

يـا بـن زيـد ألـيـس قـد قـال زيـد مـن أحـب الـحـيـاة عـاش ذلـيـلا
كـن كـزيـد فـأنـت مـهـجـة زيـد واتـخـذ فـي الـجـنـان ظـلاً ظـلـيـلا

بلى والله أنت مهجة زيد، وتفرّعت من دوحة النبوة والإمامة وحملت في أعماق نفسك الكبيرة حب الخير للناس، ودفع الضيم والذل عنهم، فقاومت الجور وحاربت الذل والعبودية حتى استشهدت في ساحة الشرف مدافعاً عن كرامة الإسلام والمسلمين.

إلى الكوفة

وسار زيداً متجهاً نحو الكوفة ليأخذ البيعة من أهلها، وينقذ المسلمين من ظلم الأمويين وجورهم، فعذله جماعة من المخلصين له، وخوفوه غدر أهل الكوفة، ونقضهم للمواثيق والعهود، فلم يعن بذلك، وتمثل بقول عنترة العبسي:

بكرت تخوفني المنون كأنني أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل[1]

أنت والله لم تخش المنون، ولم يختلج في قلبك الكبير فزع أو رعب، وإنما سعيت بكل جرأة وإقدام لتحتسي كأس المنية، وتستريح من هذه الحياة التي تأبى أن تعيش فيها، ذليلاً مضاماً، فآثرت الكرامة والعزة على الحياة كما أثر ذلك جدك الإمام الحسين عليه السلام من قبل.

ولما انتهى زيد إلى الكوفة خف أهلها إلى الترحيب والاستبشار بقدومه وتوافدت الشيعة إليه، وهي تحثه على الثورة ومناهضة الحكم القائم وإنقاذهم

---

(١) الروض النضير ١/ ٧٥.

من شروره واستبداده، وسارعوا إليه يبايعونه فبلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وكان في طليعة المبايعين له الفقهاء والقضاة والمحدثون كالأعمش، ومسعر بن كدام، وقيس بن الربيع الأسدي، والحسن بن عمارة البجلي، وغيرهم من أعلام الفقهاء[1] وقد أفتى هؤلاء الفقهاء بلزوم المبايعة لزيد، ومناهضة الحكم القائم، وقد سئل أبو حنيفة عن خروج زيد، فقال: «ضاهى خروج رسول الله ﷺ يوم بدر» وقال: «لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه لجاهدت معه، لأنه إمام بحق ولكن أعينه بمال»[2].

لقد لاقى خروج زيد تأييداً شاملاً من قبل العلماء والفقهاء، وكانوا يواكبون الثورة، ويدعون إلى مؤازرتها، والانضمام إليها لأنها تنشد الأهداف الأصيلة التي جاء بها الإسلام، ولأن القائم بها من اعلام العترة الطاهرة الحامية للإسلام، والمنافحة عن المسلمين.

صيغة البيعة

وكانت صيغة البيعة التي أخذها زيد على الذين بايعوه تشير إلى الأهداف التي ينشدها في ظلال حكمه، وهذا نصّها فيما ذكره المؤرخون «إنّا ندعوكم إلى كتاب الله، وسنّة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، وردّ المظالم، ونصر أهل الحق.»

---

(١) مقاتل الطالبيين، وزيد الشهيد.

(٢) الكامل ٥/٥٦.

من أجل هذه المبادئ العليا، أعلن زيد ثورته الخالدة على الحكم الأموي الذي عمد إلى إذلال المسلمين، واستعبادهم، ونهب امكانياتهم.

لقد ثار زيد ليرفع راية الإسلام، ويطبّق أحكام الله في أرضه، تلك الأحكام التي عمد الأمويون إلى إهمالها، وإبعادها عن حياة المسلمين.

لقد ثار زيد من أجل المظلومين، والمضطهدين، والمحرومين لينقذهم من واقعهم المرير، ويوفر لهم الحياة الكريمة.

دعوى الإمامة

والشيء المحقق أن زيداً لم يدع الإمامة، ولم ينصب نفسه خليفة، واماماً للمسلمين فقد كان متحرجاً في دينه، ومؤثراً للتقوى والصلاح على كل شيء، وإنما كان يدعو للرضا من آل محمدﷺ ولو استقامت له الأمور لسلّم زمام الحكم إلى الإمام جعفر بن محمدعليه السلام وقد أدلى بذلك ولده يحيى في حديث له مع بعض أصحابه قال له:

«رحم الله أبي كان أحد المتعبّدين، قائماً ليله، صائماً نهاره، جاهد في سبيل الله حق جهاده».

فقال له صاحبه:

«هكذا يكون الإمام بهذه الصفة!»

فقال يحيى:

«إن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من السادة الكرام، وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.»

«إن أباك قد ادعى الإمامة لنفسه، وخرج مجاهداً في سبيل الله».

فرد عليه يحيى قائلاً:

«إن أبي كان اعقل من أن يدّعي ما ليس له بحق، إنما قال أدعوكم إلى الرضا من آل محمدﷺ يعني بذلك ابن أخيه جعفر».[1]

وبرأ الإمام الصادق عمه زيد من دعوى الإمامة فقالعليه السلام في معرض حديث له «رحم الله زيداً، أما انه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً أما انه لو ملك لعرف كيف يضعها»[2].

وأكد هذا المعنى في حديث آخر له مع بعض شيعته فقال: «إن زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمدﷺ ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، وإنما خرج على سلطان مجتمع لينقضه»[3].

إن زيداً ـ من دون شك ـ لم يدع الإمامة والخلافة لنفسه، وإنما كان يدعو للرضا من آل محمدﷺ، ولو ظفر بالخلافة لعرف كيف يضعها ويودعها عند من يحقق للأمة آمالها وأمانيها، ويسير فيها بسيرة قوامها العدل الخالص والحق المحض.

وكما كان زيد لم يدع الإمامة فإنه لم يضع مذهباً خاصاً يشذ عن مذهب آبائه، وإنما كان يتبعهم، ويروي عنهم الأحاديث، وقد وصفه رواة الأثر بأنه كان من أوثق المسلمين وأشدهم تحرجاً في دينه، فكيف يؤسس مذهباً له كما زعم أتباعه.

---

(١) كفاية الأثر.

(٢) رجال الكشي.

(٣) زيد الشهيد نقلاً عن وسائل الشيعة.

كانت ثورة زيد مبنية على أسس وثيقة، وخطط مدروسة، ولم تكن ارتجالية، فقد وضعت على أدق الأساليب، وأكثرها عمقاً ونجاحاً، فقد كان من المقرر أن يثور كل إقليم في وقت معين على حكومته وتستولي شيعته على زمام الحكم، ولا تكون الثورة في إقليم خاص حتى يسهل القضاء عليها، وإخماد نارها، ولكن الثورة لم تعلن في الوقت المقرر لها، وإنما تقدمت على موعدها، ويعود السبب في ذلك إلى أن الاستخبارات العسكرية في الكوفة اتصلت بدورها في دمشق، وأعلمتها بالموقف الدقيق الموجود في الكوفة، وأنها قادمة في أيامها القريبة على ثورة جامحة تطيح بنظام الحكم القائم فاهتمت الأوساط الحاكمة بذلك، وأوعزت إلى ولي الكوفة باتخاذ التدابير السريعة للقبض على زيد ومناجزته، وفيما يلي نص المذكرة التي رفعت إليه:

«أما بعد فإن رجلاً من بني أمية كتب إلي باجتماع أهل الكوفة على زيد، ولقد تعجبت من غفلتك وجهلك، وزيد غارز ذنبه بالكوفة يبايع له، فإذا لم تستطع من إخراجه فقاتله.»

وعزز حاكم دمشق مذكرته بمذكرة أخرى، يحث فيها عامله على إخراج زيد، أو مناجزته، فقام الوالي بدوره بمتابعة زيد، وطلبه، وألقى القبض على شيعته، فلم يجد زيد بداً من إعلان الثورة قبل أوانها، وكان خروجه فيما يرويه المؤرخون في ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة مائة وإحدى وعشرين، وقيل غير ذلك[1] وبهذا الوقت فقد شاهدت

(١) مقاتل الطالبيين.

الكوفة جنود الثورة يجوبون في الشوارع، وهم يهتفون بشعارهم «يا منصور امت» ويطلبون من أهل الكوفة الانضمام إلى الثورة، وتطهير الأرض الإسلامية من الحكم الأموي الغادر.

نقض العهد

ومن المؤسف الذي يحزّ في النفس أن الذين بايعوا زيداً من أهل الكوفة قد نقضوا عهدهم، وخانوا ببيعتهم، وخاسوا بمواثيقهم فقد غدروا به، وأسلموه عند الوثبة، فلم يلتحق به سوى مائتين وعشرين رجلاً من بين اربعين ألفاً أو يزيدون، وبذلك فقد أضافوا إلى تاريخهم الأسود الحافل بالآثام صفحة أُخرى من صفحات الذل والعبودية والعار.

ولما رأى زيد التخاذل الفظيع الذي مني به أصحابه تبرأ منهم، وصاح فعلوها حسينية، وأيقن عند ذلك بفشل ثورته، وبالرزء القاصم الذي حل به، فقد راح بنفسه مع القلة من أصحابه يواجهون العدو الذي يتمتع بقوى عسكرية ضخمة.

في ذمة الخلود

وانطلق زيد إلى ساحة الشرف، والمجد، فقد تولى بنفسه قيادة جيشه وخاض غمار الحرب، وقد أبدى من البسالة والبطولة ما يفوق حد الوصف، فقد أخذ يلاحق جيش العدو ويلحق به الخسائر الفادحة في الأرواح، ولم يستطع جيش العدو أن يصمد أمام الضربات المتلاحقة التي يصبها عليهم زيد، فالتجأوا إلى الهرب والفرار، وكان زيد يتمثل بقول الشاعر:

أذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاماً وبيلا
فإن كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

أيها الثأر العظيم: أنت والله قد آثرت عز الممات على ذل الحياة فانطلقت إلى ساحة الشهادة لتموت عزيزاً. كما آثر ذلك آباؤك من قبل، فلم تخضع للذل والعبودية، ولم ترض بالذل، والهوان.

ولما جنح الليل رمي زيد بسهم غادر فأصاب جبهته، ووصل إلى دماغه الشريف[1] الذي ما فكر إلا في صالح الناس وسعادتهم وإنقاذهم من الظلم والجور.

وحلّت الكارثة بأصحابه، وقد بلغ بهم الحزن إلى قرار سحيق فطلبوا له طبيباً فانتزع منه السهم فمات من فوره عليه السلام وقد شلّت بذلك الحركة الإصلاحية في الإسلام، وتهدّمت أركان العدل «وانطفأت الشعلة الوهاجة التي تضيء الطريق للمسلمين».

وحار أصحاب زيد في مواراة جسده خوفاً عليه من التمثيل وانتهاك حرمته من السلطة التي لا وازع عندها من التشفي فيه، وارتكاب ما حرّمه الله، وبعد المداولة وتبادل الرأي صمّموا على مواراته في نهر هناك وانطلقوا إلى النهر فقطعوا ماءه، وحفروا فيه قبراً وأنزلوا الجسد الطاهر العظيم، ثم أجروا الماء، وانصرفوا وهم يذرفون الدموع وبلغ بهم الحزن إلى واد ما له من قرار.

وكان مع أصحاب زيد أحد عيون السلطة فبادر مسرعاً إلى حاكم الكوفة فأخبره بموضع الدفن، فأوعز إلى الشرطة بإخراجه من قبره،

---

(١) يراجع في تفصيل الحادث زيد الشهيد.

فأخرج منه، وحمل إلى قصر الكوفة، فأمر الوالي بصلبه منكوساً في سوق الكناسة، وعمدوا إلى احتزاز رأسه، وأرسلوه هدية إلى طاغية بني أمية هشام بن عبد الملك، متقربين إليه بإراقة دماء العترة الطاهرة، وأمر الرجس الخبيث بوضع الرأس في مجلسه، وأوعز إلى جميع من يدخل عليه أن يطأ بحذائه وجه زيد[1] الذي هو قطعة من وجه رسول الله ﷺ.

وكتب إلى والي الكوفة أن يبقي زيداً مصلوباً، ولا ينزله عن خشبته قاصداً بذلك إذلال العلويين، والتشفي من زيد، وقد افتخر بهذه الجناية الحكيم بن عياش أحد شعرائهم فقال:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب
وقسم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

ولما بلغ هذا الشعر الإمام الصادق عليه السلام هاج به الوجد والحزن، ورفع يديه بالدعاء، وهما يرعشان قائلاً:

«اللهم إن كان عبدك كاذباً، فسلّط عليه كلبك.»

واستجاب الله دعاء الإمام، فقد افترسه أسد، وهو يدور في سكك الكوفة، ولما انتهى خبره إلى الإمام خر ساجداً لله شكراً وهو يقول:

«الحمد لله الذي أنجزنا وعده»[2].

وبقي الجسد الطاهر مرفوعاً على أعواد المشانق تصهره الشمس وتذروه الرياح، قد وضعت عليه السلطة الحرس خوفاً أن يختلس، ويوارى في التراب.

---

(١) ابن أبي الحديد.

(٢) السيرة الحلبية ١/٣٢٨، الإصابة.

ولما هلك الطاغية هشام، وولي الأمر من بعده فاجر بني أمية الوليد بن يزيد، كتب إلى يوسف بن عمر واليه على الكوفة، أن ينزل الجثمان العظيم، ويحرقه بالنار، فقام يوسف بذلك[1] وقد انتهكت بذلك حرمة النبيﷺ في ذريته وعترته، فكان جزاؤه من أمته أنها عمدت إلى عترته فأمعنت في قتلهم وإرهاقهم، إلى حد لا يوصف في فظاعته ومرارته.

وبقيت مأساة زيد، وفاجعته تنخر في قلوب شيعته، فأخذوا يعددون مزاياه، ويذكرون ما حل به من الظلم والهوان، وقد اتخذوه إماماً مفترض الطاعة، وجعلوا الإمامة من بعده لكل من نهج سبيله، واقتدى به في الثورة على حكام الجور والطغيان، وبهذا العرض الموجز ينتهي بنا المطاف عن حديث زيد.

الإطار العقائدي للزيدية

وأفاد المعنيون بالبحث عن عقائد الزيدية أنها تشترك مع المعتزلة في أصول الدين فما تذهب إليه المعتزلة في هذه الحقول تقول به الزيدية، كما أنها تشترك مع الحنفية في المسائل الفرعية، فالفقه الحنفي، والزيدي، متّحدان في كثير من المسائل الفرعية، وبهذا كانت العقيدة الزيدية مزدوجة في كيانها من المعتزلة والحنفية[2] إلا أن الفقيه الزيدي محمد بن الحسن اليماني قد صوّر بعض الجوانب من حياتهم العقائدية، وأظهر براءته من المعتزلة وذلك في قصيدته التي منها:

---

(١) زيد الشهيد.

(٢) اليمن ماضيها وحاضرها، ص٢٠.

أعددت للموت والاهوال يوم غد ... حب البتول وحب المصطفى وعلي
ولا أقول بتشبيه ولا قدر ... ولا أكذب بالتنزيل والرسل
ولا أقول بأن الذكر ذو قدم ... ولا بأن التقى القول بلا عمل
والوعد عندي يقين والوعيد معاً ... بذاك محكم قول الله يشهد لي
ثم الإمامة من زيد ومعتقدي ... فريضة ليس بالتبحيث والجدل
وعمدتي مذهب الهادي وشيعته ... وقول زيد وقول السادة الاول
ومن زكا ونمى من آل فاطمة ... الرجح الغر والقوالة العمل
لا انتهي في اعتقادي إلى أحد ... سواهم من حروري ومعتزل
ومن طوائف شتّى أحدثوا بدعا ... في الدين عن كل رأي انكد خطل
حسبي بأمر رسول الله في تبعي ... لهم وتقديمهم في القول والعمل
وكيف أبغي بهم عن غيرهم بدلا ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل[1]

وقد ألمت هذه القصيدة بجانب مهم من عقائد الزيدية فهم يؤمنون بآل النبيﷺ ويرون حبهم فرضاً من فروض الدين، ولكنهم ينتهون في ولائهم إلى زيد وإلى من نهج نهجه من العلويين، كما أنهم لا يقولون بالتشبيه، ولا يعتقدون بالقدر، ولا يؤمنون بقدم الذكر الحكيم كما أنهم يتبرؤون من الخوارج والمعتزلة، وسائر الطوائف الأُخرى التي أحدثت البدع حسب زعمهم.

وقد فند بعض علماء الزيدية في مقطوعة له المطاعن التي وجهها إليهم بعض الإسماعيلية، وقد شرح فيها بعض عقائدهم الكلامية يقول فيها:

---

(١) قواعد عقائد آل محمد الباطنية، ص١٢١.

هـا أنـت تـزعـم إلا مـعـبـود لأن مـعـبـوداً بـوزن مـوجـود
ووزن مـوجـود كـوزن مـعـدود وكـل مـعـدود فـجـسـم مـحـدود
والله فـي رأيـك هـذا الـمـبـتـدع لـيس يـسـمى صـانـعاً لـمـا صـنع
حـيـاً غـنـيـاً عـالـمـاً فـي شـرع فـرداً قـديـمـاً نـافـعاً بـمـا نـفـع
لـو كـان لاشـيـا ولاشـيـا لـو كـان لاحـيـا ولا لاحـيـا
لـكـان فـي تـقـديـره الـخـلائـقـا لا خـالـقـاً يـسـمّى لا ولا خـالـقـا
وكـان سـوفـسـطي مـصـيـباً صـادقـاً فـي نـفـيـه بـزعـمـه الـحـقـائـقـا[1]

وقد صورت هذه الأبيات بعض الجوانب من آرائهم الكلامية التي يذهبون إليها، ونعرض فيما يلي لبعض آرائهم في هذه الحقول.

آراؤهم الكلامية:

وذكر الأستاذ علي مصطفى الغرابي عرضاً مفصلاً لآرائهم الكلامية، وقال: إنهم قد اختلفوا فيها، ولم يتفقوا من حيث المبدأ على الكثير منها، وفيما يلي عرض لذلك:

أ ـ ما يتعلّق باللّه

ولم تختلف الزيدية عن الفرق الإسلامية، فيما يختص بالله تعالى فقد ذهبوا إلى أنه تعالى شيء لكن لا كالأشياء، ولا تشبهه الأشياء، وهم في هذه الجهة قالوا بما يقوله أبو هاشم إن الله شيء.

صفات اللّه

واختلفت الزيدية في صفات الله فذهب أصحاب جرير بن زيد إلى أن الله عز اسمه عالم بعلم لا هو هو، ولا غيره، وأن علمه شيء، وأنه

(١) قواعد عقائد آل محمد الباطنية، ص٢٢.

قادر بقدرة لاهي هو، ولا غيره، وأن قدرته شيء، وجميع صفاته النفسية كذلك. فالله حي بحياة لا هو هو، ولا غيره. سميع يسمع لا هو هو ولا غيره، وأولوا الصفات الحسية تأويلاً جعلها مثل الصفات النفسية، فهم يقولون إن وجه الله هو الله، ويظهر أن الأشاعرة اقتبسوا آراءهم في صفات الله من هذه الفرقة، فقالوا بمثل مقالتهم.

وذهب فريق آخر من الزيدية إلى ما ذهب إليه المعتزلة في الصفات الذاتية، فقالوا إن الله تعالى عالم بغير علم، وقادر بغير قدرة، وسميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وحي بغير حياة.

قدرة اللّه

وانقسمت الزيدية في هذا الموضوع إلى فرقتين «الأولى» أصحاب سليمان بن جرير، فمنعوا أن يوصف الله بالقدرة على أن يظلم، وليس معنى هذا أنه عاجز لأنه يستحيل عليه الظلم والكذب، وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل، وعلى هذا منعوا من القول أن الله يقدر على أن يظلم ويجور، وإذا كان الله تعالى لا يقدر على الظلم لأنه مستحيل عليه والقدرة لا تتعلّق بالظلم، هل يقدر الله سبحانه على فعل ما علم أنه لا يفعله، وقد أجاب سليمان بن جرير عن ذلك بقوله: «ان هذا الكلام له وجهان إن كان السائل يعني أن ما علم الله أنه لا يفعله مما جاء الخبر بأنه لا يفعله فلا يجوز القول إنه يقدر عليه أو لا يقدر عليه، لأن القول بذلك محال. وأما ما لم يأت به خبر فإن كان في العقول ما يدفعه عن الله عز وجل، ويستحيل وصفه بأنه يفعله، فإن الجواب عنه مثل الجواب عما أخبر أنه

لا يكون أي أنه سبحانه لا يقدر عليه، لأن العقل يحيد على الله فعله، وإن لم يكن في العقول ما يدفعه بل يجوز فعله، فلا مانع من القول «إنه يقدر على ذلك» وإنما قلنا بجواز هذا لجهلنا بالغيب، ولأننا ليس في عقولنا ما يدفعه، وأنّا قد رأينا مثله مخلوقاً.

«الفرقة الثانية» تقول إن الله عز وجل يوصف بالقدرة على أن يظلم ويكذب، ولكنّه لا يظلم، ولا يكذب، وقالوا: كذلك إن الله قادر على فعل ما علم أنه لا يفعله، وأخبرنا أنه لا يفعله، وأن هذا الخلاف في مدى قدرة الله قد اختلفت فيه المعتزلة، ويظهر من ذلك اتحاد الزيدية والمعتزلة في هذه البحوث الكلامية.

ب ـ أعمال الإنسان

أما ما يتعلّق بأعمال الإنسان فقد افترقت الزيدية فيها إلى فرقتين (الأولى) تذهب إلى أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى فإنه هو الذي خلقها وأبدعها، بعدما كانت غير محدثة، وقد قال بذلك الأشاعرة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى هو الذي يخلق أعمال عباده، ولا يقدر العباد على خلقها وإحداثها.

(الفرقة الثانية) تقول بمقالة المعتزلة من أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، ولا محدثة له، وإنما العباد هم الذين أحدثوها وأوجدوها ويسمّون أفعال العباد كسباً لا خلقاً.

استطاعة الإنسان

وتعرض الزيدية لبحث الاستطاعة في الإنسان وهل هي مع الفعل

أو قبله أو معه، وقد اختلفوا في ذلك إلى ثلاث فرق:

«الأولى» قالت إن الاستطاعة مقارنة للفعل لا تتقدم عليه، ولا تتأخر عنه، وإن الإنسان قبل الفعل مسلوب عنه الاستطاعة وإذا كان كذلك فهل يصح أن يتقدم الأمر على الفعل، وقد أجابوا عن ذلك بالجواز، ولما كانت الاستطاعة مع الفعل فهل تتعدد باختلاف الفعل بالتضاد كالإيمان والكفر، أو أنها استطاعة واحدة مع جميع الأفعال، الذي يظهر منهم أنهم يذهبون إلى أن الاستطاعة والقدرة التي يفعل بها الإنسان الأمور المتضادة واحدة، فهم يقولون: إن الشيء الذي يفعل به الإيمان هو الذي يفعل به الكفر.

«الثانية» تقول إن الاستطاعة قبل الفعل وهي مستمرة في أثناء العمل، وكأنهم يرون أنه لا بد للتكليف من شرط الاستطاعة لأنه لا يصح التكليف مع عدم القدرة كما اشترطوا استمرارها مع الفعل وإلا عجز عن تنفيذ ما أمر به.

«الثالثة» ذهبت إلى أن الاستطاعة قبل الفعل، ولم يشترطوا استمرارها مع الفعل، وقد نفوا القدرة على الشيء حال الإتيان به، وإنما اشترطوا القدرة قبل الفعل لتصحيح الأمر.

ج ـ الإيمان والكفر

وأما ما يتعلّق بالإيمان والكفر فقد افترقوا فيه إلى فرقتين (الأولى) تذهب إلى أن الإيمان هو المعرفة والإقرار، واجتناب ما جاء فيه الوعيد، والإيمان عندهم مركّب من ثلاثة أجزاء وهي:

١ ـ معرفة ما يجب لله، وما يستحيل عليه، ويجوز، ومعرفة ما

يجب للرسل، وما يستحيل عليهم، وما يجوز.

٢ ـ معرفة ما كلّف الله سبحانه به الإنسان من تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي.

٣ ـ الإقرار بجميع ما ذكر سابقاً باللسان، واجتناب ما جاء فيه الوعيد

وأما (الكفر) فهو ترك جميع ما تقدم، وأما فعل ما جاء فيه الوعيد، فإن فعله ليس بكفر ولا جحود، وإنما هو كفران بالنعمة.

«الثانية» تذهب إلى أن الإيمان هو جميع الطاعات، وأما المعرفة، فليست جزءاً من الإيمان فإنه عندهم عبارة عن عمل جميع الطاعات، وقالوا إن ارتكاب بعض ما جاء فيه الوعيد في القرآن الكريم كفر، وذلك كالقتل.

ارتكاب الكبائر

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر معذبون في النار، وأنهم مخلّدون فيها أبداً، وهم في هذا الرأي كالمعتزلة والخوارج فإنهم ذهبوا إلى ذلك.

هذه بعض آرائهم الكلامية التي نصّ عليها الأستاذ علي مصطفى الغرابي[1].

الرجعة

ولم تؤمن الزيدية بالرجعة، كما أنها لم تكذب بها، وقالت: إن ذلك لله إن شاء أن يفعل فعل[2].

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية: ص٢٨٩ ـ ٢٩٤.

(٢) المقالات والفرق: ص٥٠.

والزيدية كبقية طوائف الشيعة ترى ضرورة الإمامة، وأنها من العناصر الأساسية في الإسلام، وقد اعترفوا بالإمامة لكل علوي من دون مراعاة انتسابه لهذا الفرع أو ذاك من البيت الهاشمي، فمن توفر له الاستعداد الروحي، والمواهب الدينية، والتكافؤ الشخصي الذي يعينه على القيام بمسؤوليات الإمامة الدينية فهو الإمام[1] وقد اعتبروا من الشروط الأساسية للإمامة الخروج بالسيف فلا بد أن يكون الإمام مقداماً شاهراً سيفه[2] ويبطلون إمامة كل من ادّعى الإمامة وهو قاعد في بيته مرخ عليه ستره، فلا يجوز اتباعه، ولا يجوز القول بإمامته[3].

وقد بنوا على وجوب الثورة لإزالة أهل البغي، وإقامة الحق[4] فالثورة على الظلم عنصر أساسي من عناصر المذهب الزيدي.

وذكر الجاحظ أن مقياس الفضل عندهم أربعة أمور وهي:

١ ـ القدم في الإسلام حيث لا رغبة، ولا رهبة إلا من الله وإليه.

٢ ـ الزهد في حطام الدنيا، فإن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة.

٣ ـ التفقه في الدين لأن الناس يعرفون به مصالح دنياهم، ومراشد دينهم.

---

(١) قصة العقائد: ٥٢٦.

(٢) الحور العين، ص١٥٦، البدء والتاريخ ٥/ ١٣٣، المقالات والفرق، ص١٨.

(٣) فرق الشيعة، ص٧٤ ـ ٧٥.

(٤) مقالات الإسلاميين، ص٧٤.

٤ ـ المشي بالسيف.

فمن وجدت فيه هذه الصفات وجب عليهم تفضيله[١] وقد أوجبوا على المسلمين مناصرته ومعونته فمن لم ينصره كان كافراً وظالماً[٢].

إمامة المفضول

وذهبت الزيدية إلى أن الإمام يجوز أن يكون مفضولاً كما يكون الأمير مفضولاً، وفي رعيته من هو أفضل منه[٣] وعلى ذلك بنى بعضهم على شرعية خلافة أبي بكر، ولكن ذهب بعضهم إلى أن تقديم أبي بكر على علي عليه السلام إنما كان امتحاناً له، وشدة في البلوى كما قال الله للملائكة ﴿اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ والملائكة أفضل من آدم وقد كلّفهم الله أعظم المحن وأشد البلوى[٤].

فالإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان أفضل الصحابة وأعلمهم إلا أنه جاز تقديم المفضول عليه، ولم يعتمد هذا الرأي على دليل وثيق، فإن الإسلام قد نظر إلى هذه الناحية الخاصة بإمعان، ودقة وشمول، وأولاها المزيد من الاهتمام، فلم يجز بأي حال من الأحوال أن يتقدم المفضول إلى ميادين الحكم مع وجود من هو أفضل منه، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تقدم على قوم من المسلمين، وهو يرى من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين»[٥].

---

(١) ثلاث رسائل، ص٢٤١.

(٢) الفرق المفترقة، ص٣٥.

(٣) مقالات الإسلاميين، ص١٣٤.

(٤) ثلاث رسائل، ص٢٤٦.

(٥) تمهيد الباقلاني.

إن تقديم المفضول على الفاضل مبني على منطق هزيل يشجبه العقل، ويقطع بضرورة بطلانه، إذ كيف يجوز أن يحتل المفضول دست الحكم ويتصرف في شؤون الأمة حسب ميوله، واهوائه، ورغباته، مع وجود ذوي القابليات والمواهب الذين يعنون بشؤون الأمة، ويقودون ركبها إلى شاطئ الأمن والسلام.

الفقه الزيدي

والفقه الزيدي يحمل طابع الفقه الحنفي، فهما يتّحدان في معظم الفروع الفقهية، ولعل السبب في ذلك يعود ـ فيما نحسب ـ إلى أن أبا حنيفة كان من أشد المناصرين لقضية زيد، فقد افتى بلزوم الانضمام إلى معسكره، وجهاد اعدائه، وقد اكبرته الزيدية، وشكرت له موقفه، وآثرت فقهه على فقه بقية المذاهب الإسلامية الأخرى.

ولا يلتزم فقهاء الزيدية بقاعدة رفع العسر والحرج المنصوص عليها فهم يوجبون الوضوء على ذوي الجروح والقروح، والمصاب بالجدري ولا ينتقل الحكم في ذلك إلى التيمم، وقد تمسكوا في ذلك بالنص ـ كما يقولون ـ ويرون أن الحجامة والرعاف من نواقص الوضوء، ولا يلتزم فقهاء الإمامية بشيء من ذلك.

أما تاريخ الفقه الزيدي، وتدوينه فإن الزيدية تعزوه إلى الإمام زيد فتزعم أنه هو الذي دوّنه وبوّبه، وهذا ما سنتحدث عنه لنرى مدى واقعيته.

مسند الإمام زيد

ولا بد لنا من وقفة قصيرة أمام هذا الكتاب الذي تعزوه الزيدية إلى الإمام زيد، فإن صحّت هذه النسبة فهو أقدم كتاب صنّف في الفقه

الإسلامي، وقد طبع بمدينة «ميلانو» من أعمال إيطاليا سنة (١٩١٩م) بعناية الدكتور «جينيو حرفيني» وطبع أخيراً في مطبعة الحياة البروتية عام (١٩٦٦م) وقد صدر بترجمة موجزة للإمام زيد، ثم ترجمة أُخرى إلى راوي الكتاب أبي خالد الواسطي، ويأتي بعده البحث عن المسند، والاستدلال على صحة نسبته إلى زيد، ويعرض بعد ذلك إلى كتب أهل البيت، ثم تقريظ العلماء للمسند، وقد قرظه العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، والعلامة عبد القادر ابن أحمد بدران، والعلامة الشيخ عبد المعطي السقا الشافعي، وغيرهم، ونعرض فيما يلي إلى بعض الامور للتعرف على هذا الكتاب.

أبواب المسند

وقد رتّب المسند على جميع ابواب الفقه الإسلامي، وقد احتوى على ما يلي من الأبواب:

١ ـ كتاب الطهارة

ويبتدئ بذكر أقسامها من الوضوء والغسل، والتيمم، وما يتعلّق بها من الفروع، ويختمه بالبحث عن الحيض، والاستحاضة، والنفاس.

٢ ـ كتاب الصلاة

ويبتدئ بالأذان، ثم في أوقات الصلاة، وبيان أجزائها وأنواعها، ويختمه بذكر الدعاء بعد صلاة الفجر.

٣ ـ كتاب الجنائز

ويبحث فيه عن كيفية غسل الميت، والصلاة عليه، ويختمه بمسائل

من الصلاة.

٤ ـ كتاب الزكاة

ويشرّع فيه في زكاة الإبل السائمة ثم زكاة البقر، والغنم والذهب والفضة، ويختمه في الكلام على مانع الزكاة.

٥ ـ كتاب الصيام

ويحتوي على فضل الصيام، وفضل السحور، وما ينقض الصيام وما لا ينقضه، ومن رخص في إفطار شهر رمضان، ووصال الصوم، وصوم التطوع، وكفارة من أفطر في شهر رمضان، والشهادة على رؤية الهلال، ويبحث بعد ذلك عن الاعتكاف وكفارة الإيمان.

٦ ـ كتاب الحج

ويبتدئ فيه ببيان فضل الحج وثوابه، ويشرع بعد ذلك في واجبات الحج، ويختمه في باب صيد الكلاب والجوارح.

٧ ـ كتاب البيوع

ويشرّع فيه في فضل الكسب من الحلال، ثم الفقه في التجارة، ويعرض فيه إلى ما نهي عنه من البيوع، ثم يذكر الشفعة، والمضاربة والمزارعة وبها يختم كتاب البيع.

٨ ـ كتاب الشركة

ويعرض فيه إلى باب الإجارة، والرهن، والعارية، والوديعة والهبة والصدقة، واللقطة، واللقيطة، وجعل الآبق، والغصب والضمان، والحوالة، والكفالة، والضمانة، والوكالة.

٩ ـ كتاب الشهادات

ويحتوي على باب اليمين والبينة والقضاء.

١٠ ـ كتاب النكاح

ويشتمل على باب المهور، والولي، والشهود في النكاح، ومن لا يحلّ نكاحه من قرابات الزوج والمرأة، ونكاح الإماء والعبيد، وينتهي في الرضاع.

١١ ـ كتاب الطلاق

ويبتدئ في طلاق السنّة، وينتهي في اللعان.

١٢ ـ كتاب الحدود

ويحتوي على باب حد الزاني، والقاذف، واللوطي، وشارب الخمر والسارق، والساحر، والزنديق، وينتهي في الديات.

١٣ ـ كتاب السير

ويبتدئ بباب الغزو والسير وفضل الجهاد، وينتهي في قطاع الطريق.

١٤ ـ كتاب الفرائض

ويبتدئ في باب الفرائض والمواريث، وينتهي في الإخلاص.

لقد احتوى المسند على هذه الكتب حسب الترتيب الذي ذكرناه، ولم نحسب أن هناك كتاباً فقهياً قد رتب بهذا اللون والشكل في عصر الإمام زيد، وهذا من جملة الطعون التي تواجه المسند كما سنذكره.

هذه بعض احوال الزيدية، وبذلك ينتهي بنا المطاف عن عقائد الزيدية وقد

أوجزنا القول في ذلك، وعسى أن نكون قد وفقنا إلى إعطاء صورة صحيحة عن واقعهم الديني، وملمة بما يلتزمون به في حياتهم العقائدية، وإن لم نلمّ بذلك فالرجاء من المعنيين بهذه البحوث أن يزودنا بالنقد والتصحيح لنصل إلى خدمة الحق إنه تعالى ولي السداد والتوفيق،

النجف الأشرف باقر شريف القرشي

سؤال تسلسل ٢٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة سيدنا المعظم السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

بعد السلام عليكم والرحمة

أبدي إخلاصي القديم لحضرتكم السامية كما وأرجو إسعافي بسؤالي الثاني ما هو التفسير الحقيقي لقوله تعالى:

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

ولكم مزيد الشكر والامتنان. البصرة ـ قرنة خضير موسى المنصوري

رقم الرسالة ١٠٨٧ رقم السؤال (٢٠٤٨)

جواب رسالة ١٠٨٧ وسؤال

تفسير قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنما يخشى اللّه من عباده العلماء﴾

لقد جاء هذا القول القرآني الكريم ضمن الآية الكريمة ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام

مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور﴾ ٢٧، ٢٨ فاطر.

هناك الآيتان الكريمتان تجيئان في معرض الحديث عن عجائب هذا الكون ودقة نظامه واختلاف آياته ككتاب مفتوح ذي صحائف معجبة رائعة متنوعة الألوان والأنواع والأجناس الثمار المتنوعة الألوان والجبال الملونة الشعاب والناس والدواب والأنعام وألوانها المتعددة الكثيرة.

إن ما في هذا الكتاب الكوني من الحق الواضح والبراهين الدالة على عظمة الصانع والمؤكدة على وحدانية قدرته واختصاصه بصفات الكمال الفريدة.

هذا الكتاب الكوني الجميل العجيب التكوين والتلوين يفتحه القرآن ويقلب صفحاته ليقول: إن العلماء الذين يتلونه ويدركونه ويتدبرونه هم الذين يخشون الله ويخافوه أكثر من غيرهم من عباد الله: إذ إن العلماء هم الذين يفهمون عن تعقّل هذا النظام الكوني الدقيق المدهش، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية. يعرفونه بآثار صنعته ويدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه ومن ثم يخشونه حقاً ويتّقونه صدقاً ويعبدونه عن يقين. لا بالشعور الغامض الذي يجده للقلب أمام روعة الكون.

فهذه العجائب التي يرويها كتاب الكون عن بعض ما فيه من بدائع التكوين وجمال التنسيق ودقة التنظيم لا يدركها إلا العلماء، المتتبعون فهم لذلك يخشون الله أكثر من سائر العباد لأنهم أدركوا سعة الحقيقة وهول الوجود.

فمعنى الآية إذن هو أن العلماء من مجموع عباد الله هم أكثر من

غيرهم يخشون الله خشية حقيقية واضحة لأنهم أدركوا قدرته وعظمته بعمق علمي مؤكد بالأدلة الظاهرة البينة.

علي الأديب ـ كربلاء

رقم السؤال ٢٠٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

سلام الله عليكم وبركاته الفائضة

أرجو من سماحتكم حل مشكلتي العقائدية التالية:

ما تعريف الفلسفة في رأيكم؟ وهل أنها تناقض الدين الإسلامي؟

ولدكم الأصغر

كاظم الحاج محمد الحمداني

جواب تسلسل ٢٠٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما هي الفلسفة؟ وهل أنها تناقض الدين الإسلامي؟»

قبل أن نعرّف الفلسفة يجدر بنا أن نلم إلمامة ولو بشكل سريع بمدلول كلمة «الفلسفة» وموضعها، ففي القرن السابع قبل الميلاد أخذ النظر الحر (التفكير التأملي الخالص من أي تقليد أو التزام) بعيداً عن الأوهام الأسطورية القديمة منشأه الحقيقي في بلاد اليونان، وعرف لدى أهلها بـ «الفلسفة».

ولكن هذه التسمية لم تصل إلى معناها الاصطلاحي ولا أخذت

موضوعها العلمي الخاص بها ضمن دوائر الموضوعات الفنية إلا بعد زمن طويل على أنها لم تبق بعد ذلك ثابتة على حالة واحدة بالنسبة إلى تحديد معناها الاصلاحي وتعيين موضوعها الفني بل تدرّجت إلى معنى آخر حديث النشأة غيّر من حالتها وخصص وجهتها، ثم انتقلت إلى معنى ثالث ورابع وهكذا حتى وصلت في النهاية إلى المعنى الأخير الذي يراد منها. وتدرج الفلسفة في هذه المعاني الكثيرة تابع بالطبع إلى حدوث تطورات مختلفة في موضوعاتها القيمة التي ينبني عليها تعيين الحدود والتعاريف.

ولكن لنتكلم الآن عن النشأة اللغوية الأولى لكلمة الفلسفة وعن الاستعمالات التي كانت لها في أوائل أمرها وعن التطورات التي مرت بها تباعاً كي نصل بذلك إلى الغاية من السؤال، بعد أن نبرز سلسلة تاريخية كاملة الحلقات فيما يخص هذا الموضوع.

الفلسفة: كلمة صقلها اللسان العربي لسهولة النطق بها عن اللفظ الإغريقي (فيلوسوفيا) المركب من كلمتين أولاهما (فيلوس) ومعناها الصديق أو المحب أو المؤثر والثانية (سوفيا) ومدلولها المعرفة أو الحكمة. وإذن فمعنى الكلمتين بعد التركيب المزجي «محبة الحكمة أو صداقة المعرفة» ويعرف محب الحكمة أو مؤثر المعرفة باسم فيلسوف وهو في اللغة اليونانية (فيلوسوفوس) أو أعمال الفيلسوف في حدود هذه المعرفة تسمى تفلسف وهي في اليونانية (فيلوسوفاين). هذه الكلمات الثلاث (فيلوسوفيا وفيلوسوفاين وفيلوسوفوس) وردت في استعمالات بعض الحكماء والشعراء اليونانيين وكانت تدل على مجهود فكري يمكن الاستفادة منه علمياً أو فنياً.

ولذا فإن موضوع الفلسفة هو (الأشياء) أو الكائنات من حيث

إدراك حقائقها والوقوف على الأسرار المودعة فيها بأسلوب نظري بحت.

استمرت الفلسفة على هذا المعنى حتى عهد سقراط الحكيم اليوناني المشهور (٣٩٩ ق. م) ولم تزل الفلسفة إلى نهاية عهد سقراط ملازمة تعريفها هذا، وإن كانت قد أخذت عنه هذا الأخير وجهة اجتماعية أخلاقية.

أما عند أفلاطون تلميذ سقراط فقد تخصصت هذه اللفظة بمعرفة المبدأ الأول أو الكائن الأبدي أو الحقيقة العامة الكائنة في كنه الأشياء، والفضيلة في النظام الاجتماعي. أما إذا أريد منها أي فن من فنونها العلمية فإنها تذكر بجانب اسم ذلك الفن مثل فلسفة الحساب أو فلسفة الطبيعة أو فلسفة الهندسة. . . الخ.

وقد أخذت الفلسفة اختصاصها بصورة واضحة في عصر أرسطوطاليس ٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق. م إذ إنه أقام هياكل العلوم النظرية ورتّبها وجعل الفلسفة خاصة بموضوعات (ما وراء الطبيعة) ولهذا أخذت تعريفاً جديداً هو (المعرفة المكتسبة بطريقة مخصوصة من النظر).

ولكن ما لبثت الفلسفة أن تركت هذا القالب الأرسطي لتبحث في عهد الأبيقوريين والرواقيين[1] في حياة الانسان ونظامه الاجتماعي وفي وسائل إسعاده.

ولكن يوم ظهرت الديانة المسيحية اصطدمت العقيدة بالأفكار المجردة الحرة فأخذت الفلسفة في العصر الوسيط تعريفاً جديداً هو «إيضاح المسائل الدينية والبحث في الكائنات بما لا يتنافر مع الوحي» أما عند المسلمين فقد عرفها الكندي بأنها «علم الأشياء بحقائقها» وعرفها الفارابي «بأنها هي

(١) هاتان الجماعتان هما أصحاب نظرة فلسفية شهيرة أيام اليونان.

العلم بالموجودات بما هي موجودة» أما ابن سيناء فيقول «إن الحكمة هي استكمال النفس الانسانية بتصور الوجود والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الانسانية» وعرفها ابن رشد بأنها «النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع» وعرفها صدر الدين الشيرازي «بأنها استكمال النفس بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقاً بالبراهين لا أخذاً بالظن والتقليد بقدر الوسع الانساني».

ولكن الفلسفة أخذت وجهة أُخرى في العصر الحديث غير تلك التي كانت سائدة في العصر الوسيط والعصر الإسلامي إذ إن الرغبة بدأت تلح بفك الفلسفة من وثاقها الديني وإرجاعها حرّة طليقة تجوب آفاق التأمل الفكري الحر. ومن هؤلاء الفلاسفة ديكارت ١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ حيث عرف الفلسفة بأنها «المعرفة النظرية الأساسية العامة في العلوم».

وهويس ١٥٨٨ ـ ١٦٦٩ عرفها بأنها «معرفة الاتصال السببي المدرك بنور العقل الانساني» وعرفها وولف بأنها «معرفة الممكن من جهة كيفية الامكان وسببه» أما كانت فإنه عرّفها بـ «المعرفة العقلية الناشئة من المعاني المدركة بالعقل» وعرّفها هيجل بأنها «معرفة الحقائق الثابتة».

وقد جمعت تعاريف فلاسفة العصر الحديث لموضوع الفلسفة بتعريف جامع هو «معرفة المبادىء الاولى أي الحقائق الأساسية المجردة في الكائنات على اختلافها وفي حياة الانسان».

ونفهم من كل ما تقدم أن موضوعات الفلسفة عبر كل المراحل والعصور التي مرت بها كانت (البحث عن الأشياء والانسان والموجودات والسعادة والشقاء والمسبب وكيفية حدوث الاسباب والظواهر). وهذه

الموضوعات عامة يمكن بحثها بشكل عميق وبطريقة تفصيلية، ولكن أسلوب البحث فيها أو الوصول إلى حقائقها لها أساليب مختلفة، بينما يرى الفلاسفة أن طريق أو أسلوب التأمل الفكري الحر هو خير سبيل للبحث في هذه الأشياء، يرى العلماء المحدثون أن طريقة البحث المختبري والتجريبي وما يتعلق بهما من أدلة ملموسة محسوسة هو الاسلوب الأكثر قناعة والأقرب تصديقاً والأعم فائدة.

في حين يرى المتدينون أن الحقائق، كل الحقائق الكونية العامة منها والجزيئية قد بحث في مبدئها الأول ومسببها الأوحد وقد أخبرت كل الشرائع السماوية عنه بالتتابع وهو الله الأحد مسبب الأسباب ومبدئ كل الموجودات، وما يكتشفه الانسان من حقائق غامضة عن مآثر المسبب الأول على مد الزمن بوسائل المعرفة المختلفة التأمل الفكري الحر أو البحث التجريبي إنما يؤكد وبشكل لا يدع مجالاً للشك عن نفس تلك الحقائق التي سبق أن تحدثت عنها الكتب السماوية وأخبر عنها الوحي بواسطة الأنبياء والأولياء والمعصومين.

ولذلك نجد أن علماء الدين الإسلامي وجدوا في نقل التراث الفلسفي اليوناني الضخم ونجاحه ذلك الجانب الذي تبرز فيه فلسفة التوحيد والإيمان إلى اللغة العربية عملية مساندة ومدعمة لكل الادعاءات الدينية والعقائد السماوية لإقناع من بحاجة إلى أدلة عقلية خالصة، إذ إن من الفلاسفة اليونانيين القدامى ممن أكدوا على مفهوم التوحيد وأدلوا بشكل عقلاني على قدرة مهندس الكون العظيم بما يجعلهم كبيري الاثر على الفكر الإسلامي عبر تطوره التاريخي، فمن المسلمين من حاولوا التوفيق بين الفلسفة والدين فكان

إن أحدثوا فتحاً فكرياً ساهم في وضع أصول جديدة لفلسفة لم يعرفها اليونان. وقد أثر هذا الفتح في فلاسفة أوربا الذين تابعوا اتجاه التوفيق بين الدين والفلسفة إلى أمد بعيد.

ولذلك فالدين يعتمد في منهجه لإثبات الحقائق على أساليب ثلاثة، أولها ـ الوحي ـ وثانيتها ـ البحث العقلي ـ وثالثتها ـ الاسلوب التجريبي المختبري ـ.

ولنقرأ سوية الآية الكريمة القائلة: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ أو ليس ـ السمع ـ يعني ما يخبر الانسان به عن الوحي ـ والبصر ـ يعني البحث التجريبي المختبري ثم أليس ـ الفؤاد ـ يعطي معنى مسؤولية العقل عن كل ما يستنتجه الانسان أو يتأمله بباصرته الفكرية.

وبعد هذا فالدين لا يعارض البحث العلمي ولا البحث الفلسفي إلا بمقدار ما يستفاد من أبحاث كل من المنهجين إلى الاستدلال الخاطئ الناجم من قصور في طبيعة الباحث أو تقصير في بحثه، فيعمم البحث على الناس فيعتقد من يسمعه بصحة ما سمع وبخطأ ما عداه من أبحاث في وقت لم يكن البحث وصل غايته من الكمال.

فالدين يبيح للانسان التفكير ولكن بعد أن يحدده بإطار منهجي يوصله للهدف السامي المراد منه، أو ليست الآية القائلة ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ دعوة مفتوحة لكل الناس لاستكشاف حقائق الوجود والبحث عن أسبابها بأنفسهم.

غير أن الدين في نفس الوقت لا يرضى أن يبيح الانسان لنفسه نوعاً من التفكير الغوغائي لا يقوم على مرتكزات عقلية رصينة، فيضيع زمام

الامر على السواد الأعظم بتمنطق المتفلسفين وجدلهم السفسطائي فيوحون للناس بأنهم محوطون بهالات من القدسية عظيمة، أضفتها عليهم نظريتهم ـ غير الناضجة ـ.

ففي بعض الابحاث الفلسفية ما يعارض الدين وفي بعضها الآخر تطابق وتأييد لمقولاته وآياته.

فمن الفلاسفة من أثبتوا خلق الكون وسنن الحياة حسب قوانين سببية واضحة أرجعوها إلى أصل واحد وأسموه بالمبدأ الأعلى أو المسبب الاول. ومن الفلاسفة من ذهبوا إلى إثبات ضد ذلك.

كما أن البعض حاول رسم هيكل المجتمع السعيد على أسس عقلانية بحتة فصعد بها تارة إلى مثالية طوبائية خيالية لا يحتملها الواقع، ومنهم من انحط بها إلى درجة المجتمعات الحيوانية البهيمية.

ومن الفلاسفة من راح يعطي رأيه في الفضيلة والرذيلة، وهل أنها قابلة للتغير حسب الزمان والمكان أم أنها ثابتة لا تقبل التغيير.

والإسلام يرى في كل ذلك رأياً ثابتاً وخطة كاملة، ففيه ما يقوم المجتمع ويسعده وفيه ما يجعل الأمور تنساب بطريقة لاغوغائية فيها ولا فوضوية إنما ينتظمها الحق المطلق والعدل غير المتخاذل.

هذا هو موقف الإسلام من الفلسفة، فإن استطاع الأخير خدمة المنهج العقلي بشكل صحيح ما يؤيد الإسلام ويقف إلى صفه فهو مقبول وصحيح، والعكس بالعكس.

ولذلك فهو سلاح ذو حدين يمكن استعماله حسب الحاجة والرغبة.

علي الأديب ـ كربلاء

سؤال رقم ٢٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأفاضل اعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

سلام عليكم ورحمة الله.

وبعد: فإن سؤالاً خطيراً يخالج نفسي منذ امد بعيد ولا أجد من استريح إليه بلفظه الصريح. ففكرت في مبادرة اللجنة الموقرة بمسألتي لعلها تسعفني بحاجتي وتدلي إلي بما لديها من حول وقوة واسعة.

والسؤال: هو عن سر الخلقة ولماذا وجدنا نحن على هذه الأرض. وما هي الغاية القصوى من هذه الخليقة: أهي العبادة. وهل الله بحاجة إلى عبادتنا؟ أم هناك سر أخفى؟ أجيبونا يرحمكم الله.

ولا أظنني خائباً فيما رجوت من أعضاء اللجنة الأفاضل العلماء الأماجد حفظهم الله ذخراً للأمة الإسلامية عبر العصور إنه ولي التوفيق.

المخلص الراجي

عبد الرحيم عبد الزهراء السماوي

ـ السماوة ـ

رقم الجواب ٢٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا وجدنا؟

سؤال يتبادر إلى ذهن كثير من الناس. وكلّ يجيب حسب ما بلغت نفسه من مراتب التكامل. فإذا كان متوغلاً في المادة الصمّاء: في الشهوات

والنزوات والملذات غير المشروعة متبنياً المسلك المادي أو الفلسفة الحسية، يقول:

إنما خلقنا للغناء والتزود من الملاذ الدنيوية إلى أقصى حد ممكن وليس وراء ذلك شيء.

وإذا كان ممن صفت نفسه وصلحت سريرته وحسنت أعماله فيقول:

إنما خلقنا لنتكامل، فنزداد معرفة بالله تعالى لنذهب من هذه الدنيا الموقتة دار العمل والامتحان إلى حياة دائمة خالدة إلى روح وريحان إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتّقين.

ثم يقول: إن الذي خلق السماوات والأرض وهذه الكواكب التي لا تعد ولا تحصى بهذه الدقة التي لا يمكن استقصاؤها وبهذه المعادلات التي تتحكم في حركاتها، هذه المعادلات والدساتير التي لم يبلغ الفلكيون إلا إلى جزء ضئيل منها، لا يخلق شيئاً عبثاً، وإن الغاية لتتناسب مع عظم الموجد وهو الله تعالى، فالغاية من خلقنا غاية رفيعة، سامية، غاية يريد بها تكميل هذه النفوس وتقريبها إلى الله المتعال، غاية يريد بها اختبار هذا الإنسان في هذه الفترة الزمنية من عالم الدنيا ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة[1]﴾.

وهو القائل: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾.

إن الله تعالى قد وصف نفسه في آيات جمة ﴿بالرحمن الرحيم﴾، وهو القائل: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾، فكل مصدر عن الله تعالى،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٣.

إنما هو لتكميل هذا البشر الناقص وإبلاغه أسمى مراتب الكمال البشري.

وهو القائل: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾. «الأعراف ١٥٥».

وبديهي أنه لا يصدر من الرحمن الرحيم إلا الرحمة.

فخلقه تعالى لكل شيء رحمة ولطف، وأما خلقه الإنسان فرحمة ما بعدها رحمة، ولو علم الإنسان ما يبلغ إليه من مقامات رفيعة وقدسية فائقة ومقامات تفوق مقام الملائكة المقربين نتيجة الطاعة والامتثال لعلم أن خلقه من جانب الله رحمة لا تتناهى ولا تحد.

وقد قال جل من قائل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون[1]﴾، فقد خلقنا حسب قوله تعالى لعبادة الله تعالى، ذلك، لأنه بالعبادة تخشع النفس الإنسانية وتتطهر مما ألم بها من دنس ورجس فتكون قمينة بأن تحل فيها معرفة الله تعالى. ذلك لأن معرفة الله لا تكون من نصيب النفوس التي ملئت جوراً ونفاقاً، ملئت رجساً ودنساً، معرفة الله تعالى بحاجة إلى صقع زكي نقي لا كدر فيه ولا فساد. فالعبادة تأخذ بهذه النفس فتصقلها وتذهب بما بها من أدران. عند ذلك تتجلّى فيها المعارف الإلهية.

وما إرسال الرسل إلا لتحقيق هذه المعرفة، معرفة الله تعالى وتركّز الحب الإلهي في النفوس وهو القائل ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير[2]﴾.

وإن المعرفة الحقيقية والعلم الحقيقي اي المعارف الإلهية لا تحصل إلا

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

نتيجة العبادة والتهجد والمثول بين يدي الله تعالى خاشعاً خاضعاً جوف الليل، وهو القائل ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب[1]﴾ فما هو هذا العلم الذي لا يستوي فيه العالم والجاهل؟.

هو علم يترشح من قنوت واستغفار جوف الليل من قيام لوجه الله والناس نيام! فالعبادة بكل خشوع لها آثارها في النفوس وإبلاغها أسمى مراتب الكمال وبدرجة هذا الكمال تتجلّى المعارف الإلهية في النفوس ويتحقق سر الخلق وتظهر علّة وجودنا في هذا العالم.

قال رسول الله ﷺ: «إن البيوت التي يصلى فيها بالليل ويتلى فيها القرآن، تضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض».

ولا مراء أنه ما يتقرب العبد المؤمن بقربان أعظم عند الله وأفضل من صلاة الليل والتسبيح والتهليل بعدها، ومناجاة ربه العزيز الحميد والاستغفار من الذنوب وقراءة الأدعية الواردة في صلاة الليل وبعدها ببكاء وخشوع، ثم تلاوة القرآن إلى طلوع الفجر وإيصال صلاة الليل بصلاة النهار: (صلاة الفجر).

فإن من آثار صلاة الليل سعة الرزق في الدنيا من غير كيد ولا تعب ولا نصب وبعافية شاملة في جسده، وأما في الآخرة فله النعيم في قبره من الجنة ويضاء قبره بنور صلاته تلك إلى يوم حشره وإن الله تعالى لا

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

يحاسبه ويأمر الملائكة بإدخاله الجنة في أعلى عليين في جوار محمد وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فيا لها من فرصة سانحة، ما أحسن عاقبتها إذا سلمت من الرياء والعجب.

ولا مراء أن المواظبة على صلاة الليل تؤدي بالفرد أن تكون أخلاقه سامية، حميدة، تؤدي به إلى مراقبة نفسه في كل أمر جزئي، لعلمه أن مخالفة بسيطة توجب حرمانه عن صلاة الليل ومناجاة ربه الجليل.

فقد روي: «أن الرجل يكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بذلك الرزق».

فعلى الانسان أن يتقدم في معرفة الله تعالى وأن يعمل في تقوية هذه المعرفة والبلوغ إلى الغاية التي خلق لأجلها، فقد قال رسول الله ﷺ: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله، ومن كان نقصان في عمله وعقله فالموت خير له من حياته».

وليعلم هذا الانسان أن لله ملكاً ينادي: يا أبناء الخمسين: زرع قد دنا حصاده! ويا أبناء الستين ماذا قدمتم لأنفسكم من العمل الصالح وماذا أخرتم من أموالكم لمن لا يترحم عليكم! يا أبناء السبعين، عدوا أنفسكم من الموتى! ليت الخلائق لم يخلقوا، وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا».

فنحن خلقنا لمعرفة الله تعالى وفي الحديث القدسي: يقول الله تعالى: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف». وإن معرفة الله تعالى تجر بالفرد إلى جنة عرضها السماوات والأرض وهو القائل:

﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[1].

فهذه المعرفة التي ينالها الانسان في هذه الدنيا نتيجة العمل الصالح والعبادة الخالصة (بجميع أنواعها) لوجهه الكريم: أكرم الوجوه وأعز الوجوه، تكون نوراً يهدي هذا الانسان إلى روح وريحان، إلى جنات عدن. وهو قوله تعالى:

﴿يوم ترى المؤمنين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، ذلك الفوز العظيم﴾[2].

فلا قيمة لهذه الدنيا، لأنها دار من لا دار له ولها يعمل من لا عقل له[3]، إلا إذا كان يريد بعمله هذا وجه الله تعالى وخدمة الآخرين لوجه الله والأخذ بيد المحتاجين والبائسين جلباً لمرضاة الله، وإنما هذه الفترة الدنيوية التي نحن فيها هي فترة عمل لنيل المعارف الالهية وحصول اليقين نتيجة تزكية النفس وعبادة خالصة وأخلاق كريمة والقيام بحوائج الناس وخدمة الوالدين وصلة الأرحام ومساعدة المعوزين ونشر معالم الدين، دين الإسلام الحنيف في أرجاء العالم والتضحية في هذا السبيل. فإن لكل عمل صالح أثره الفعّال في ازدياد معرفة الفرد بالله تعالى، لينال مرتبة اليقين بفضله. ومن يبلغ تلك المرتبة التي بلغها إمامنا علي (عليه أفضل الصلاة

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٢.

(٣) كما جاء في منطوق حديث.

والسلام) حيث يقول: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً».

فليكن من أولئك المتفكرين الذين يجعلون هذه الآية المباركة دستوراً لعملهم في هذه الحياة الدنيا وهو قوله جل من قائل:

﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس. كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾[1].

ولا بأس بذكر ما قاله علي عليه السلام كدستور للزهد ليقتدي به من مَنَّ الله عليه فأبعده عن زينة الدنيا وزبرجها، وإن هذا الإبعاد والانصراف عن زخارف الدنيا رحمة من رحمات الله، إنه عليه السلام يقول:

«والله لقد رقعت مدرعتي هذه، حتى استحييت من راقعها، وقال لي قائل: «ألا تنبذها»، فقلت اعزب عني، عند الصباح، يحمد القوم السرى».

وقال عليه السلام: الزاهدون في الدنيا ملوك الدنيا والآخرة والراغبون فيها فقراء الدنيا والآخرة.

* * *

وبعد أن علمنا أن علة وجودنا في هذه الدنيا في هذه الفترة الزمنية إنما هي معرفة الله تعالى: بدرجة ما يبلغ اليه النفس من مراتب الكمال والتكامل، يجدر بنا أن نذكر ما يؤدي إلى هذه المعرفة التي هي غاية الغايات.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(١) العبادة بجميع ما في العبادة من معان مختلفة.

(٢) إرشاد الناس وهدايتهم إلى الإسلام العظيم والمجاهدة في هذا السبيل والتضحية إلى أبعد الحدود.

(٣) الزهادة في هذه الدنيا.

(٤) والكون بين الخوف والرجاء.

(٥) الصمت إلا عما يفيد الناس من وعظ وإرشاد.

(٦) المبادرة إلى التوبة بجميع أنواع التوبة[١].

(٧) ذكر الله على كل حال والتوكل عليه والبكاء من خشية الله لاسيما جوف الليل والتسليم والرضا بما أراد الله والقناعة والصبر على النوائب ومراقبة النفس الأمّارة بالسوء. فقد قال النبي ﷺ لبعض أصحابه: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك».

(٨) الإكثار من الشكر بأنواع الشكر وأن يقول كل يوم ٣٦٠ مرة: الحمد لله رب العالمين.

(٩) حسن الخلق والجود والسخاء فيما يحبه.

(١٠) الابتعاد عن الرياء والحسد والبخل والكبر- فإنها من أصول الكفر.

وأختم هذا المقال بهذه الموعظة التي لا تثمن لعظمتها وكثرة فوائدها ونسأل الله أن نتعظ ونعمل بمضمونها كي نزداد معرفة بالله تبارك وتعالى ونبلغ الغاية التي أوجدنا الله لأجلها، وذلك الفوز المبين.

أوصى رسول الله معاذ بن جبل[٢]. قال له: أوصيك بتقوى الله

---

(١) ذكرنا ذلك في الجزء الثاني من كتاب التكامل في الإسلام.

(٢) من كتاب: إرشاد القلوب، للديلمي عليه الرحمة، ص٨٩.

وصدق الحديث وأداء الأمانة وخفض الجناح والوفاء بالعهد وترك الخيانة وحسن الجوار وصلة الأرحام ورحمة الأيتام ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل وتوكيد الإيمان والنفقة في الدين وتدبّر القرآن وذكر الآخرة والجزع من الحساب وكثرة ذكر الموت، ولا تسب مسلماً ولا تطع آثماً، ولا تقطع رحماً، ولا ترضى بقبيح تكن كفاعله، واذكر الله عند كل شجر ومدر وبالأسحار وعلى كل حال يذكرك، فإن الله تعالى ذاكر من ذكره وشاكر من شكره، وجدّ لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية».

«واعلم أن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى التقوى وأشرف الذكر ذكر الله تعالى وأحسن القصص القرآن وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء ﷺ وأشرف الموت الشهادة وأعمى العمى الضلالة بعيد الهدى، وخير العلم ما نفع وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة عند الموت وشر الندامة يوم القيامة، ومن أعظم خطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله تعالى في السرّ والعلانية، وخير ما ألقي في القلب: اليقين».

«وإن جماع الإثم الكذب والارتياب، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون وشر الكسب الربا، وشر المآثم أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ غيره، وليس لجسم نبت على الحرام إلا النار، ومن تغذى بالحرام فالنار أولى به، والسكينة مغنم وتركها مغرم. وعلى العاقل أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة

يحاسب فيها نفسه، وساعة يتخلى فيها لحاجته من حلال، وعلى العاقل أن لا يكون ساعياً إلا في ثلاث، تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه».

تلك هي أصول الكمالات التي يتجلى بها الانسان ليكون أعلى مرتبة من الملائكة وليعلم بعد ذلك سر وجوده في هذه الدنيا، فيشكر الله تعالى على عظيم ما من وجزيل ما أنعم، ولا موفّق إلا الله، ولا راحم إلّا هو،

﴿وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم﴾[1].

أحمد أمين

رقم الرسالة ٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الآلام في تكميل النفس

سؤال ٢٠٥١

هل صحيح أن الآلآم التي يعانيها الإنسان ترجع إلى أن الحرية لم تتحقق بعد على الوجه الاكمل ولماذا؟

جواب: ٢٠٥١

لا علاقة بين ما يعاني الانسان من آلام[2] وبين تحقق الحرية على

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٢) السائل المحترم هو علي حسان الشوملي ـ بغداد ـ بياع رقم الدار: ٨٨/ ١٤.

الوجه الأكمل. الانسان حر في حدود معينة عيّنها الشرع، حر شريطة أن لا يتعدى على بني نوعه، والله هو القائل: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾[1] وقد جاء الإسلام بشريعة سمحاء ﴿وما جعل الله عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم، هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾[2].

وقد قال عز من قائل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

وإن الميول البشرية والشهوات الطاغية والأطماع غير المشروعة تودي إلى الضغط على حريات الآخرين وهذا الضغط بدوره يؤدي إلى آلام وأحزان، فيظن من لا يزن الأمور بميزان الشرع الشريف، أن هناك ضغطاً على الحرية، وأن الحرية لم تتحقق، بل بالعكس أن الحرية كل الحرية في إعطاء الحق للآخرين كي يتمتّعوا بحرياتهم في حدود مشروعة.

إنه تعالى يقول: ﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾[3].

فالانسان متعب في هذه الدنيا لنيل سعادة الآخرة، وشيء من سعادة الدنيا وقد وجد هذا الإنسان كي يقطع هذه المراحل الدنيوية بنجاح ويذهب إلى عالم الخلود مع طهارة نفسية ونفس قدسية، وقد جاء في الحديث: «الدنيا مزرعة الآخرة». «الدنيا دار عمل ولا حساب والآخرة دار حساب ولا عمل» والعمل فيه من المشاق والمتاعب والآلام ولا بد لهذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

الانسان أن يتحمل هذه المشاق والآلام لينال سعادة أبدية ففي الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.

فإذا كان الخلو عن الآلام هو الحرية فهذا محال لإنسان يريد أن يقطع المراحل الدنيوية التي تؤدي إلى ما لا عين رأت أو أذن سمعت أو خطر على قلب بشر، إلى ﴿جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾.

فالحرية المنطقية التي يرتضيها الله لعباده هي حرية محدودة يحددها الشرع وإن هذه الحرية المحدودة لا بد أن يرافقها كثير من الآلام والأحزان. إذ تصطدم هذه الحرية بحريات الآخرين فلا تتحقق ويؤدي عدم التحقق إلى آلام يظن أنها ترجع بإكمال إلى عدم تحقق الحرية بصورة كاملة في الارض.

فما تراه من شذوذ جنسي واستهتار علني وهتك للحرمات وإغراء وإفساد في عالم الغرب ليس من الحرية المشروعة في شيء... وإنما هو إفساد في الأرض. ﴿والله لا يحب الفساد[1]﴾ ﴿فمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون[2]﴾.

فآراء بعض فلاسفة أوربا مستقاة من بيئة أوربا الموبوءة بأنواع الصنوف والعصيان، ولا قيمة لهذه الآراء في ميزان الشرع والفلسفة الإسلامية الحقة، ذلك لأن فلسفة الإسلام الحقة آتية من وراء المادة، من جانب الله تعالى، خالق هذا البشر والعالم بطبائعهم، وما يصلحهم ويفسدهم. فلسفة ناصعة حقة، لا شائبة فيها ولا اضطراب، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من صفت نفسه، وتزكى باطنه. وأين الفيلسوف الغربي المربى في أحضان المادة الصماء من هذا الصفاء الباطني.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨.

والتزكية النفسية: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[1]﴾.

فالآلام رحمة من الله تعالى على عباده، يكفر العبد بها عن ذنوبه ويتزكّى بها من أدرانه وأوساخه ليذهب من هذه الدنيا نقي الثوب، طاهر الضمير. وفي الحديث:

«إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه»، وفي حديث قدسي عن الله تعالى حيث يقول: «أنين المذنبين أحب الي من تسبيح المسبّحين».

وعن أبي عبد الله عليه السلام وعنده: سدير، قال: «إن الله إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً. وانا وإياكم يا سدير، لنُصبِّح به ونمسي».

وعن أبي عبد الله عليه السلام «ما من مؤمن إلا وقد وكّل الله به أربعة: شيطاناً يغويه، يريد أن يضله، وكافراً يغتاله، ومؤمناً يحسده وهو أشدهم عليه ومنافقاً يتبع عثراته».

فالمؤمن في هذه الدنيا مسلوب الراحة، ممتحن لا محالة وهو في اجتيازه الامتحانات يتطهّر ويتزكّى. وهو القائل ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾[2].

وأختم هذا المقال بهذا الحديث العظيم فليعتبر المعتبرون:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الشمس، الآية: ١٠.

من جرعة غيظ ردّها بحلم، وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها. لا قطرت قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله. وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى الصلاة الفريضة وخطوة إلى صلة الرحم».

أحمد أمين

أجوبة المسائل الدينية

العدد الخامس — الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة ـ العراق

تلفون ٢٨١٠

طبع في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٦٨٢

رقم الرسالة ٧٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أرجو من حضراتكم الرد على سؤالي هذا

السؤال الأول تسلسل: ٢٠٥٢

يقول الله في الفرقان: ﴿وجنة عرضها السماوات والأرض﴾ إلى آخر الآية فأين تكون النار؟.[١]

السؤال الثاني تسلسل: ٢٠٥٣

هل في القرآن تحريف؟ وعلى كم جزء نزل؟ وما هذه الأجزاء؟[٢]

السؤال الثالث تسلسل: ٢٠٥٤

كيف خلق آدم وحواء: ومتى خلقا؟ ومتى أُنزلا من الجنة وعلى أي حال أُنزلا؟[٣]

المخلص

إبراهيم حبيب صميخ

البحرين ـ لويدرات

---

(١) سبق جواب مثل هذا السؤال في الدورة الأولى العدد الثامن، الطبعة الثانية.

(٢) شرحنا حول عدم تحريف القرآن في الدورة الأولى العددان الخامس والسابع فراجع.

(٣) سبق شرح خلق آدم في الدورة الثانية عشرة، فراجع.

رقم الرسالة: ١٠٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة أعضاء لجنة الثقافة الدينية الكرام

سؤال تسلسل: ٢٠٥٥

أبعث إليكم تحية وسلاماً: ودمتم أمناء صالحين لعمل الخير في مجهودكم المقدس: وبعد أرجو الاجابة على هذا السؤال ولكم جزيل الشكر والاحترام:

قوله تعالى: ﴿كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾.

المخلص

سيد هاشم سيد حسين ـ الحلة ـ الهاشمية

جواب تسلسل: ٢٠٥٥

تفسير قوله تعالى (كهيعص)

ختم الله سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء إليه وافتتح سورة مريم بذكر الأنبياء الذين كانوا على تلك الطريقة، للاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ مريم / ٢، ٣:

وقد اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتحة بها للسور فذهب بعضهم إلى أنها الأسرار المحجوبة، والعلوم المستورة، ومن المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولا يعلم تأويلها إلا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

وروت العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي.

وعن الشعبي قال: لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور.

وعن ابن عباس قال: عجزت العلماء عن إدراكها: وفسّرها الآخرون على وجوه:

١ ـ إنها أسماء للسور ومفاتحها، عن الحسن وزيد بن اسلم، كما استحسنه الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان[١] وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: وأحسن الوجوه التي قيلت قول من قال إنها أسماء للسور خص الله تعالى بها بعض السور[٢]. وقواه الزمخشري في كشافه وقال: وعليه إطباق الاكثر[٣].

٢ ـ إن المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله تعالى ﴿الم﴾ معناه: أنا الله أعلم. عن ابن عباس.

٣ ـ إنها أسماء الله تعالى متقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم. عن سعيد بن جبير.

٤ ـ إنها أسماء القرآن، عن قتادة.

٥ ـ إنها أقسام اقسم الله تعالى بها، وهي من أسمائه، عن ابن عباس وعكرمة.

---

(١) مجمع البيان ج١، ص٣٣.

(٢) تفسير التبيان ج١، ص١٨ الطبعة القديمة.

(٣) الكشاف ج١، ص٢١ دار الكتاب العربي.

٦ ـ إن كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وبلائه، وليس فيها حرف الا وهو مدة قوم وآجال آخرين، عن ابن العالية.

٧ ـ إن المراد بها مدة بقاء هذه الأمة (وهي بطريق الحساب الابجدي) عن مقاتل بن سليمان.

٨ ـ إن المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما فيها في أوائل السور عن ذكر بواقيها هي تمام الثمانية عشر حرفاً، كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة...

٩ ـ إنها تسكيت للكفار لأن المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم أن لا يستمعوا لهذا القرآن: فأنزل الله تعالى هذه الحروف، حتى إذا سمعوا شيئاً غريباً استمعوا اليه وتفكّروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سبباً موصلاً لهم إلى درك منافعهم...

١٠ ـ إن المراد بها: أنّ هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته، من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فإذا لم تقدروا عليه فاعلموا أنه من عند الله، وإنما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة، وهو المحكي عن قطرب، واختاره أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني.[1]

وأما قوله (كهيعص) فإنها يأتي عليها اختلاف العلماء الواقع في حروف المعجم التي في أوائل السور كما ذكر: وفي الإكمال عن الحجة للقائم عليه السلام في حديث أنه سئل عن تأويلها فقال:

---

(١) انظر مجمع البيان ١، ص٣٣.

هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع عبده زكريا عليها ثم قصها على محمدﷺ[1].

وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: كاف من كريم، وها من هاد ويا من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق[2].

وفي رواية عطا والكلبي عنه: إن معناه كاف لخلقه، هاد لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده[3].

وفي معاني الأخبار عن الصادقعليه السلام معنى (كهيعص): أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد[4].

وفي تفسير القمي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: هذه أسماء الله مقطعة.[5]

---

(١) وذلك كما ورد من بعض المفسرين في تأويل (كهيعص): إن زكريا سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة الطيبة، فأهبط الله جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين سرى عنه الهم وانجلى كربه وإذا ذكر الحسينعليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، والحيرة فقال ذات يوم: يا الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من الهموم، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه تعالى عن قصته فقال: (كهيعص) فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد (لع) وهو ظالم الحسين والعين عطشه، والصاد صبره. (راجع مقتنيات الدرر / ج٧ / ، ص٦) والبرهان ج٣، ص٦٥٦ ط ١٣٠٢ والصافي، ص٣٣٦ / ط ١٣٤٤).

(٢) مجمع البيان: ج٦، ص٥٠٢.

(٣) مجمع البيان: ج٦، ص٥٠٢.

(٤) مقتنيات الدرر: ج٧، ص٦.

(٥) تفسير البرهان: ج٣، ص٦٥٥، ط ١٣٠٢.

ويؤيده ما في المجمع (ج ٦ / ، ص٢٠٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في دعائه: أسألك يا كهيعص.

ثم يبدأ الله جل شأنه بقصة النبي زكريا على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، فيقول عز وجلّ: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ أي هذا ذكر رحمة ربك، وبيان رحمته لزكريا، ويعني بالرحمة اجابته إياه حين سأله الولد بقوله: ﴿وهب لي من لدنك ولياً﴾، حينما كان له من العمر مبلغ كبير.[1]

وقيل: إن معناه: ذكر ربك عبده بالرحمة إذ نادى ربه نداءً خفياً. وقد سبق منا مراراً منها في العدد السادس من الدورة الثانية والدورة الحادية عشرة. شرح المقصود من أوائل السور وقلنا: إن الصحيح الذي عليه معشر الشيعة وأصحاب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام كما وردت به أحاديث كثيرة عنهم: إن هذه الحروف رموز عن أسرار بين الله وبين نبيه صلى الله عليه وآله استأثر الله بعلمها فيكون كل حرف رمز وإشارة إلى ما بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من سر خاص يعلمه النبي صلى الله عليه وآله ومن علمهم فلا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم.

ف: ع. ح

---

(١) وإختلف في عمر زكريا فقيل: ستون، وخمس وستون، وسبعون، وخمس وسبعون، وخمس وثمانون. (الكشاف للزمخشري: ج٣، ص٤ / طبعة دار الكتاب العربي).

رقم الرسالة ٩٩٨

رقم السؤال ٢٠٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الموقرين

بعد التحية والسلام:

أرجو التفضّل علينا بالاجابة على الاسئلة الدينية التالية ولكم منا جزيل الشكر والتقدير.

إذا كان الانسان أرتل أي ليس بمقدوره لفظ حرف (ض) (وسين) وباقي الحروف الأُخرى بصورة صحيحة من الفاتحة ماذا يصنع في الصلاة؟ مع العلم إذا لم يأت بها بصورة صحيحة تكون صلاته باطلة.

رقم سؤال ٢٠٥٧

الصلاة لا تقطع على آخر حالة من حالات المرض. أرجو شرح جميع الحالات حتى آخر نفس من أنفاسه وهل توجب الطهارة والوضوء أم لا؟

رقم سؤال ٢٠٥٨.

إذا شخص لدغته عقرب أو ثعبان ماذا يقرأ عليها من الآيات والأدعية للشفاء وكذلك الحمى وصداع الرأس؟

رقم سؤال ٢٠٥٩.

أي سورة أفضل تقرأ بعد صلاة الصبح من القرآن المجيد وأيضاً بعد صلاة المغرب والعشاء؟.

الحاج يحيى الحاج علي

من أهالي بعقوبة

جواب سؤال ٢٠٥٦

(قراءة الأرتل)

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها: . . فليحاول الانسان حد استطاعته ومقدوره تصحيح قراءته وتلفّظ الحروف حسب قواعدها المعروفة. . وإن لم يستطع على بعض منها. . فلا حرج عليه.

جواب سؤال ٢٠٥٧

(الصلاة لا تترك بحال)

نعم لا تترك الصلاة الواجبة من الانسان المكلف في أية حال كان وبالإمكان أداءها بأي صورة كانت. . من جلوس أو من نوم أو بإشارة وايماء. . الخ كما يشترط فيها الطهارة على قدر الامكان حيث لا يريد بنا الله العسر، وإنما يريد بنا اليسر.

وقد ورد أنه لا بد للغريق في الماء إن أحس بفوات الوقت لأداء الصلاة أن يؤديها وهو في تلك الحالة. وقد يستعاض بالتيمم عن الوضوء. كما يمكن الاستعانة بالآخرين بذلك إن فقد التمكن من ممارسة التيمم والوضوء بنفسه.

جواب سؤال ٢٠٥٨

(الأدعية للشفاء)

هناك أدعية خاصة وردت عن أهل البيت عليهم السلام وهي مذكورة في كتب كثيرة منها: كتاب مفاتيح الجنان للمرحوم الشيخ عباس القمي طاب ثراه يمكن المراجعة اليها.

(تلاوة بعض السور)
(في تعقيب الصلاة)

لقد استحب تلاوة سورة عم بعد صلاة الصبح وسورة الواقعة بعد صلاة العشاء.

وبالإمكان تلاوة أية سورة كانت لثواب التلاوة في أي وقت كان.

م. ح: الأديب

رقم الرسالة ١٠٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الأفاضل أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين:

سلام عليكم وبعد:

ورد في رسالة الحكيم أدام الله ظله أنه يجوز التمتع بالزانية على كراهة.

وورد في القرآن الحكيم قوله تعالى: ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ فكيف نوفّق بين هذين الموردين[1]؟.

الداعي لكم

محمد تقي ابراهيم

النجف الأشرف

---

(١) راجع في جواب هذا الإشكال الدورة الخامسة العدد الثاني في عنوان: «نكاح الزانية» تجد فيه الكفاية.

رقم الرسالة ١٠٩٣

سؤال تسلسل ٢٠٦٠

درسنا في علم الجغرافية على أن الكرة الأرضية تتحرك والشمس ثابتة هل هذا صحيح بالنسبة للدين؟ المعلم: شهيد علي البندر التميمي

جواب سؤال ٢٠٦٠

(الحركة للأرض أو الشمس؟)

راجع الدورة الاولى العدد الثامن، في تفسير قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾.

ذكرنا آراء القدماء والمتأخرين والرأي الصحيح. وكذلك في الدورة الرابعة، من الطبعة الثانية جواب تسلسل ٦١٤.

* * *

رقم الرسالة ١٠٩٦

سؤال تسلسل ٢٠٦١

في أي زمن بدأت المواكب الحسينية والتطبير والزنجيل؟

وهل أن من ذلك حرمة؟ وجعل النفس في تهلكة؟[١].

سؤال تسلسل ٢٠٦٢

نرى أن كثيراً من المشتركين يسألون عن شيء يأتي الجواب سبق مثل هذا السؤال والجواب في الدورة كذا، والمشترك الجديد ليس لديه تلك الدورة ماذا يصنع؟

---

(١) راجع الدورة الأولى العدد الثاني في عنوان مأتم الحسين عليه السلام.

فيرجى من سادتي الجواب على السؤال الذي يسأل عنه المشترك ليستفيد منه جميع المشتركين والأصدقاء وليس لاستفادة السائل فقط.

والمشتركون ليس لديهم جميع الدورات حتى يراجعوا، وفّقكم الله لما فيه الخير للمسلمين.

الكاظمية ـ مدينة النور منطقة الرحمانية ٥ / ٢ / ٢١ فالح حسن الفضلي

جواب سؤال تسلسل ٢٠٦٢

(لزوم اقتناء جميع دورات أجوبة المسائل الدينية)

لو أردنا أن نكرر في الجواب فيجب تضييع حق الآخرين لأن المشترك الجديد لا يعلم ما نشرنا سابقاً وأجبنا عنه مفصلاً فيسأل ثانياً وقد يتكرر السؤال في أعداد كثيرة يوجب ملل المراجعين وعلى من يريد الاطلاع على أجوبتها أن يحصل جميع الدورات السابقة بواسطة إدارة أجوبة المسائل الدينية أو غيرها.

* * *

رقم الرسالة ١٠٩٩

أرجو التفضل بالاجابة عن هذا السؤال تسلسل ٢٠٦٣

يقول الله جل جلاله في سورة يس: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ ما معنى هذه الآية الشريفة؟[1].

ناحية الشيخ سعد: صادق شيخ جعفر خميس الوائلي

---

(١) راجع الدورة الأولى العدد الثامن، وكذلك الدورة الرابعة، من الطبعة الثانية جواب تسلسل ٦١٤.

رقم الرسالة ١١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم السؤال ٢٠٦٤

ما معنى قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١١٧؟ ومن هم الثلاثة الذين ذكرهم الله فيها[١]: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم إن الله هو التواب الرحيم﴾ (آية ١١٧)؟.

رقم السؤال ٢٠٦٥

ما معنى قوله تعالى في آية الوضوء في سورة المائدة. وما معنى قوله تعالى في الآية ﴿إن كنتم جنباً فاطهروا﴾. وما معنى قوله ﴿أو لامستم النساء﴾ وإلى آخر الآية. وما هو القصد من الملامسة التي يريد الله سبحانه التطهير منها وما هو الفرق بين الملامسة والجنابة؟.

رقم سؤال ٢٠٦٦

هل أن تسمية السور القرآنية الكريمة بهذه التسمية نزلت من نزول الآيات من عند الله أو أن تسميتها من الرسول الكريم ﷺ.

المشترك

عبد محمد الشيخ يحيى

كركوك: القاعدة الجوية وحدة السيطرة والتقاطع

---

(١) ذكرنا في الدورة الحادية عشرة، أنها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية فراجع.

جواب تسلسل ٢٠٦٥

(الجنابة واللمس)

الجنابة تحصل بأحد الأمرين: الجماع وهو الدخول سواء كان في القبل أو الدبر وسواء كان معه إنزال أو لم يكن كما في الحديث «إذا التقى الختانان وجب الغسل». والامر الثاني: إنزال الماء الدافق المسمى بالمني سواء كان باحتلام أو تعمد إخراج المني، وهو ما يعبر عنه بالاستمناء. فإذاً الجنابة تتحقق بالدخول وإن لم ينزل، وبالإنزال وإن لم يدخل، وأما قوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾ فهو كناية عن الجماع لمساً، لعدم انفكاك الجماع عن اللمس ويجب الاغتسال بالماء عند توفره وعند عدمه التيمم.

جواب تسلسل ٢٠٦٦

(أسماء السور)

إن أسماء السور القرآنية جاء بإشارة من الرسول ﷺ في أشهر الأقوال وهذا ما يعبر عنه بأنها (توقيفية) والقاعدة المعول عليها في تسمية السور القرآنية على ما يبدو من أسمائها هو تسمية السورة بما ابتدأت به أو بكلمة واضحة فيها اشتقاق كلمة أو حادثة معينة واردة فيها كقصة أو حكم أو بما تحدثت عنه من حيوان أو إنسان. أو مكون السور القرآنية (غير توقيفية) عن طريق تسميتها باسم كلمة بارزة أو عبارة رئيسية موجودة في نفس الآية أو الآيات المتتالية، ومن أمثلة ذلك هي آية الكرسي في سورة البقرة، وآية النجوى في سورة المجادلة وآية المباهلة في سورة آل عمران وآية التطهير في سورة الأحزاب وغير ذلك والحمد لله رب العالمين.

٢/ ٢/ ١٣٨٩هجـ عبد المجيد حسن الحائري

رقم الرسالة ١١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم السؤال ٢٠٦٧

ما تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ آية ١٧٥ سورة الأعراف تخص من وفي أي وقت كان ذلك وما الذنب الذي ارتكبه؟؟

رقم السؤال ٢٠٦٨

ما تفسير الآية: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾. آية ٣٩ من سورة الرحمن. إذاً من يحاسب الله جل شأنه إذا كان الإنس والجن لا يسألهم الله عن ذنوبهم؟

رقم السؤال ٢٠٦٩

قرأت في بعض الكتب أن مسجد الفضيخ[1] بالعوالي شرقي مسجد قبا هو المسجد الذي ردت فيه الشمس لعليﷺ حتى صلى العصر حين فاتته بسبب نوم النبيﷺ في حجره، أرجو الاجابة بالتفصيل وكيف بالنبيﷺ يغلبه النوم فتفوته الصلاة هو والإمام عليﷺ وهل هذا صحيح؟

السليمانية: مقر كتيبة استطلاع صلاح الدين

العريف الكاتب سوادي عميد

---

(١) في الغدير ج٣، ص١٢٣ عن نور الدين السمهوري الشافعي المتوفى ٩١١ قال في وفاء الوفاء، ج٢، ص٣٣ في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس، قال المجد: لا يظن ظان أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي ﷺ لأن ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر. الشهرستاني.

(المراد من قوله تعالى:
﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه﴾)

جواب تسلسل ٢٠٦٧

اختلف المفسرون في تعيين من هو صاحب النبأ في هذه الآية على أقوال كثيرة وإن كان الأول هو الأشهر.

١ ـ إنه بلعام بن باعور: وقيل: بلعم بن باعورا وكان من بني إسرائيل وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون فلما سعى فرعون في طلب موسى عليه السلام وأصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليسعى في طلب موسى وأصحابه فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه.

٢ ـ إنه أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر.

٣ ـ إنه أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب.

والآية هي عامة لكل مؤثر هواه على هدى الله ومعنى صدر الآية:

يا محمد ﴿واتل عليهم﴾ أي على بني إسرائيل أو على الناس خبراً عظيماً عن أمر عظيم وهو ﴿نبأ﴾ للرجل ﴿الذي آتيناه آياتنا﴾ وكشفنا لباطنه عن علائم وآثار الهيئة عظام بتنور له بها حق الامر ﴿فانسلخ منها﴾ ورفضها بعد لزومها ﴿فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾.

جواب سؤال تسلسل ٢٠٦٨

(تفسير: ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾)

قيل في معناه: في يوم القيامة لا يسأل الإنس والجان العاصي المتميز عن ذنبه سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها عن العباد وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة.

عبد المجيد حسن الحائري

جواب سؤال تسلسل ٢٠٦٩

(مسجد رد الشمس لعلي عليه السلام)

قد ذكرنا قصة رد الشمس في الدورة الاولى من نشرتنا هذه أجوبة المسائل الدينية العدد العاشر، فراجع، ومن المناسب أن نذكر أولاً متن رواية (رد الشمس لعلي عليه السلام) ثم نوضح ما أغمض على السائل الكريم.

المتن: ـ عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل علياً عليه السلام في حاجة فجاء علي عليه السلام وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ـ اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها.

قالت أسماء: ـ فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام علي فتوضأ وصلّى العصر ثم غابت الشمس ويظهر من إيراد المتن الحقائق التالية:

(١) أن موضع رد الشمس كان في الصهباء من أرض خيبر.

(٢) أن رسول الله ﷺ كان قد صلّى العصر قبل أن ينام في حجر علي.

(٣) أن علياً عليه السلام كان قد أرسله الرسول ﷺ في حاجة بعد صلاة الظهر.

(٤) أن علياً لم يشأ أن يكدر على رسول الله نومه ففاتته الصلاة وهو على تلك الحالة.

(٥) أن علياً عليه السلام عاد فصلّى العصر بعد رد الشمس.

* * *

رقم الرسالة ١١٠٦

رقم السؤال تسلسل ٢٠٧٠

أرجو تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

رقم السؤال تسلسل ٢٠٧١

تفسير ﴿حرمنا عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾

السدة الهندية، خادمكم توفيق جهاد

الشيخ راضي الفتلاوي

جواب رسالة تسلسل ١١١٦

جواب سؤال تسلسل ٢٠٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى:

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾

من أسس ومبادىء الدين الإسلامي الحث والدعوة إلى الاتحاد والتآخي، يخاطب الله تبارك وتعالى الأمة المسلمة آمراً إياهم أن لا يختلفوا

بالنزاع فيما بينهم فإن ذلك يورث ضعف إرادتهم وذهاب عزهم ودولتهم ومكانتهم المرموقة بين الامم فإن اختلاف الآراء يخل بالوحدة ويوهن بالقوة. وصدق الله: هذا هو واقع الامة المسلمة اليوم.. تنازعت ففشلت، وذهبت قوتها وانحطت مكانتها، وقسمت أراضيها واغتصب بعضها، وغلبت على أمرها.. فهل في تدبر بأحكام الله... هل في رجعة إلى كتاب الله... هل من عودة إلى دين الله.. هل من تفكّر بأوضاعنا البائسة.. فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والحمد لله رب العالمين.

حرمة الميتة

جواب سؤال تسلسل ٢٠٧١

حرمة الميتة والدم ولحم الخنزير أُجيب عنه مرات عديدة في أعداد سابقة منها الدورة الثانية عشرة العدد الثاني عشر.

عبد المجيد حسن الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة

بعد التحية

سؤال ٢٠٧٢

ورد في كتبكم الدينية رداً على سؤال من أحد الناس على أن سكينة بنت الحسين تزوجت بعبد الله الأكبر ابن الحسن المجتبى عليه السلام وليس بالقاسم والشيء الذي يذكره بعض الخطباء في مجالس الحسين عليه السلام بأن

القاسم تزوج بسكينة يوم طف كربلاء لوصية الحسن للحسين عليه السلام أرجو أن توضحوا لي جواب هذا السؤال...

المخلص خادمكم

رسول كريم زائر ادهام شركة الزيوت النباتية

عمارة الدفتردار ـ بغداد

جواب تسلسل ٢٠٧٢

(سكينة بنت الحسين وحديث الزوجات)

نعم قد سبق منا في الدورة الحادية عشرة، ما ذكرتم ونقلنا عن المصادر الموثوقة كالمجدي لأبي الحسن العمري وأعلام الورى للطبرسي وإسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان وغيرهم كما ذكر عنهم العلامة المقرم في كتابه السيدة سكينة، ص٨٧ وسرد الكلام حول ما قيل في أزواجها ورد الكل بكلام موجز كامل فراجع... وأما بالنسبة إلى زواجها بقاسم بن الحسن فقد ذكرنا في الدورة الخامسة، وأثبتنا أن القصة غير صحيحة بالأدلة العقلية والنقلية.

* * *

سؤال تسلسل ٢٠٧٣

سيدنا الحجة العلامة السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

بعد التحية والسلام: هل يمكن أن نعثر ونطلع على نسب السادة المرعشية وبالأخص نسبكم الكريم.

أحد المخلصين والمشتركين في بغداد

(نسب السادة المرعشيين القاطنين في كربلاء من آل الشهرستاني)

السيد عبد الرضا ابن المرحوم السيد زين العابدين ابن آية الله السيد محمد حسين ابن العلامة السيد محمد علي ابن العلامة السيد محمد حسين ابن العلامة محمد علي ابن السيد محمد إسماعيل وهو أول من سكن كربلاء حسب ما نعلم ابن السيد محمد باقر ابن السيد محمد تقي ابن السيد محمد جعفر ابن السيد عطاء الله ابن السيد محمد مهدي ابن أمير تاج الدين حسين ابن أمير نظام الدين علي ابن أمير عبدالله ابن الشريف المطاع الوزير الأعظم الأمير سيد محمد خان ابن السلطان الأعظم أمير سيد عبد الكريم خان ثاني سلطان طبرستان وتوابعه بن السلطان الأعظم أمير عبدالله خان المرعشي سلطان طبرستان وتوابعه ابن السلطان الأعظم أمير سيد عبد الكريم خان الأول سلطان طبرستان وتوابعه ابن السلطان الاعظم أمير سيد محمد خان المرعشي سلطان طبرستان وتوابعه ابن السلطان الاعظم السيد مرتضى علي والي مازندران وتوابعه ابن السلطان السيد علي خان المرعشي سلطان طبرستان وتوابعه ابن السلطان الأعظم سيد كمال الدين صادق سلطان طبرستان وتوابعه صاحب محاربات مشهورة مع أمير تيمور. كما في حبيب السير وهو ابن السلطان الأعظم العلامة في العلوم العقلية والنقلية صاحب السيف والقلم والفيلسوف الزاهد الفقيه المتكلم سيد قوام الدين وقبره مشهور في مازندران بأمير بزرك المرعشي وبلسانهم (كنه مير) وهو أول سلاطين المرعشية توفي سنة ٧٨٠

في وسط آمل وله مزار ومطاف مشهور وهو ابن الشريف الاجل الرئيس كمال الدين صادق نقيب الأشراف ببلدة ري ابن الشريف كافل أيتام العلويين وأراملهم السيد عبد الله النقيب ابن الشريف أبي عبد الله السيد محمد النقيب الزاهد ابن الشريف الشاعر الأديب السيد أبو هاشم النسابة ابن الشريف الحسيب الفقيه أبي الحسن السيد حسين نقيب الأشراف في ري وطبرستان ابن المحدث الشريف الراوي الزاهد الصائم القائم أبي الحسن النسابة المحدث ابن الشريف فخر آل رسول الله صاحب الكرامات الظاهرة أبي الحسن السيد علي المرعشي وهو الذي بنسب اليه السادة المرعشية ابن السيد عبد الله أمير العارفين وكان نسابة محدثاً فقيهاً شاعراً وهو ابن الشريف الهمام الضرغام صاحب السيف والقلم المحدث النسابة أبي محمد الحسن محمد الأكبر ابن الشريف الرئيس الفقيه الزاهد المحدث النسابة أبي محمد الحسن الدكة المشتهر بالحكيم الراوي المدني مات بأرض الروم وهو ابن شريف الأشراف فخر العلويين القدوة في الفقه والحديث أبي عبد الله الحسين الأصغر النسابة المحدث المتوفى سنة ١٥٧ ابن الإمام البدر التمام مولانا علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين.

وتفصيل معرفة أحوال هذه السلسلة الجليلة في كتاب حبيب السير وآثار الشيعة وتاريخ طبرستان للسيد ظهير الدين ومجالس المؤمنين للقاضي نور الله المرعشي ورياض العلماء ومجمع التواريخ وكتب الانساب وصوارم المعرفة وغيرها. هذا ما استفدنا مما كتبه آية الله السيد شهاب الدين المرعشي دام ظله.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني المرعشي

(أجوبة قصيرة)

١ ـ الفاضل: ج٠ ـ عدنان فليح ـ سلمان باك ـ رسالتكم تسلسل ١١٠٩ سبق أن أُجيب عن الموضوع جمع القرآن وزمنه في عدد خاص تحت اسم (المصاحف العثمانية) أما سؤالك عن أول من أسلم بعد النبي ﷺ فهو الإمام علي عليه السلام.

٢ ـ الفاضل (أبو علي) ـ مدينة الثورة ـ بغداد ـ رسالتكم تسلسل ١١١٠ سبق أن أجيب عن موقف الشارع الإسلامي المقدس من الغناء مرات عديدة.

٣ ـ الوجيه زاير جواد كاظم ـ مدينة الثورة ـ رسالتكم تسلسل ١١١٢ المسألة فقهية يرجع فيها إلى من تقلدونه من المراجع.

عبد المجيد حسن الحائري

سؤال تسلسل ٢٠٧٤

سيدي الحجة الشهرستاني

سؤال آية التطهير في من نزلت أرجو إعطاءنا المصادر من طرق الشيعة والسنة ولكم الشكر.

جواب تسلسل ٢٠٧٤

(في من نزلت آية التطهير؟)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في سورة الأحزاب أوائل الجزء الثاني والعشرين: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. فقد روي نزولها في النبي ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام

من طرق الخاصة والعامة أي الشيعة والسنة أما من طرق الخاصة فقد نقل في كتاب غاية المرام تأليف السيد هاشم البحراني أربعة وثلاثين حديثاً وأما من طرق العامة فقد نقل فيه أحد وأربعين حديثاً بعضها من مسند أحمد بن حنبل[1] وبعضها عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وبعضها من الثعلبي وبعضها الجمع من بين الصحاح الست وبعضها من صحيح مسلم وبعضها من غيرهم[2].

---

(١) في المجلد السادس من مسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي المطبوع في المطبعة الميمية بمصر في شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٣هجرية، ص٢٩٢ حديث أم سلمة زوجة النبيﷺ عنها تذكر أن النبيﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسن والحسينعليهم السلام فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء له خيبري قالت وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم... الخ﴾ قالت فأدخلت رأسي للبيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير إنك إلى خير قال عبد الملك وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثله قال عبد الملك وحدثني داود بن أبي عوف الحجاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله انتهى ونقل عن مسند أحمد المجلد الثالث، ص٢٥٢ وج ١، ص٣٣٠ قول النبيﷺ السلام عليكم يا أهل بيت النبوة في مسند أحمد ج٣، ص٢٥٢ في مسند أنس بن مالك.

(٢) آية التطهير روى المفسرون من الفريقين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وقد اعترف بذلك جل العلماء وذكره الشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ج١، ص١٠٧ من طبع مطبعة (اختر) إسلامبول سنة ١٣٠٢ في الباب الثالث والثلاثين في تفسير آية التطهير وحديث الكساء نقلاً عن صحيح مسلم بن الحجاج والحاكم وسنن الترمذى وغيره. وفي خصائص النسائي =

سؤال تسلسل ٢٠٧٥

آية المباهلة في حق من نزلت؟ أرجو ذكر المصادر الواردة.

= طبع الهند، ص٦ الحديث عن كفاية الطالب للشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هجـ في الباب الأول عن مسلم بإسناده عن عائشة وفي الباب الثاني والستين، ص١١٧ وفي الباب مائة في تطهيرهم، ص٢٢٧ (أخبرنا) شيخنا العلامة أبو محمد عبد الله الشافعي انه قال حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن سلمان الأصفهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي قال: نزلت هذه الآية على النبيﷺ في بيت أم سلمة فدعا النبيﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً وجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الخ وفي الإصابة لقاضي القضاة الكتاني العسقلاني المتولد سنة ٧٧٣ والمتوفى سنة ٨٥٢ في الجزء الرابع من ثمانية أجزاء المطبوع سنة ١٨٥٣ في بلدة كلكتا في المطبعة الشرقية في موضع حرف العين القسم الأول (علي)، ص٢٧ قال النبيﷺ لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا فقال عليؑ أنا فقالﷺ: إنه وليي في الدنيا والآخرة وأخذ رداءه فوضعه على عليؑ وفاطمة والحسن والحسين وقال ﴿إنما يريد الله﴾ إلخ وفي الصواعق المحرقة لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي طبع المطبعة الميمية بمصر في الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي الفصل الأول الآية الأولى، ص٨٥ ﴿إنما يريد..﴾ الخ، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم.. الخ، وفي تفسير الكشاف للزمخشري المطبوع بمطبعة محمد مصطفى أفندي سنة ١٣٠٨، ص٣٠٧ في تفسير آية المباهلة عن عائشة أن رسول اللهﷺ خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود الحديث بعينه وقال ﴿إنما يريد الله...﴾ الخ، وفي نور الأبصار للشبلنجي، ص١٠١ وفي إسعاف الراغبين في الباب الثاني في فضائل أهل البيت وفي الجزء الخامس عشر من صحيح مسلم المشروح بشرح النووي في فضائل الحسن والحسين، ص١٩٤ طبع مطبعة =

(آية المباهلة في حق من نزلت؟)

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. في الخمسة الطاهرة: النبي ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام روي ذلك من طرق الشيعة في كتاب غاية المرام خمسة عشر حديثاً ومن طرق السنة والجماعة تسعة عشر بعضها من صحيح مسلم وبعضها من ابن المغازلي وبعضها من الحموييني في فرائد السمطين وبعضها من المالكي وفي صحيح مسلم ج٤ والمشروح بشرح النووي ج١٥ في فضائل علي عليه السلام، ص١٧٥ إلى ١٧٦ والحديث هكذا حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له بعد ما خلفه في بعض مغازيه فقال له عندها علي عليه السلام يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ أما

= الحجاز بالقاهرة قال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة: خرج غداة غد وعليه مرط مرحل وذكر الحديث بعينه.

الشهرستاني

ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا له فقال ادعوا لي علياً فإني به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه وفتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي انتهى.

وقال المالكي نور الدين علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ في الفصول المهمة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه ﴿أنفسنا﴾ محمد وعلي عليهما السلام ﴿وأبناءنا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿ونساءنا﴾ فاطمة (رضوان الله عليهم أجمعين) ونظيره مسطور عن الشعبي قال ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين... الخ وممن أخرجها الزمخشري جار الله محمد بن عمر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٢٨ في تفسيره المعروف بالكشاف في الجزء الأول طبع محمد مصطفى افندي سنة ١٣٠٨، ص٣٠٧ في تفسير: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ ومنهم ابن حجر الهيثمي في صواعقه المطبوع في المطبعة الميمية بمصر في الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي في الفصل الأول الآية التاسعة ﴿فمن حاجك﴾. الخ، ، ص٩٣ قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام ومنهم الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٧ في كفاية الطالب عن مسلم بإسناده انه لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهلي وأخرجه إمام أهل البيت وشيخ الصنعة وصاحب الجرح

والتعديل وهو أحمد بن حنبل الشيباني في مسنده عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين أيضاً في الباب الثاني والثلاثين، ص٥٥ وأيضاً في الباب العاشر، ص٢٨ وأيضاً في الباب الحادي والسبعين، ص١٥٥ ومنهم جلال الدين السيوطي والمحلي في تفسيرهما المعروف بالجلالين ومنهم الترمذي في صحيحه ج١٣، ص١٧٢. ومنهم قاضي القضاة الكتاني العسقلاني المعروف بابن حجر المتولد سنة ٧٧٣ والمتوفى سنة ٨٥٣ في الاصابة الجزء الرابع من ثمانية أجزاء المطبوعة سنة ١٨٥٣ م في بلدة كلكتا في المطبعة الشرقية في حرف العين ـ القسم الأول، ص٢٧١ (علي) في ضمن الحديث يقول فأنزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا... الخ﴾ فدعا رسول الله ﷺ علياً... الخ ومنهم الشبلنجي في نور الأبصار، ص١٠١.

ويستدل بهذه الآية على إمامة علي عليه السلام بلا فصل لأنه نفس الرسول بمقتضى الآية المباركة وليس المراد الحقيقة فيحمل على أقرب المجازات وهو كونه مثله في جميع الكمالات والصفات كالعصمة والاعلمية والأشجعية والتقوى وغير ذلك من الولاية العامة إلا ما علم خلافه بالدليل كالنبوة فيبقى الباقي ومن جملته كونه أولى المؤمنين من أنفسهم وكونه معصوماً.

سؤال تسلسل ٢٠٧٦.

آية القربى في حق من نزلت؟

جواب تسلسل ٢٠٧٦.

(نزول آية القربى)

في سورة الشورى أي حم عسق أوائل الجزء الخامس والعشرين

قال الله تعالى: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾. نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وقربى آل محمد روي في ذلك بطرق الشيعة اثنان وعشرون حديثاً ومن طرق السنة سبعة عشر حديثاً بعضها من مسند أحمد بن حنبل ج١ من ستة أجزاء، ص٢٩٩ هـ عن ابن عباس، وبعضها من صحيح البخاري وبعضها من صحيح مسلم وبعضها من المالكي وبعضها من غيرهم كما نقلها صاحب ينابيع المودة في الباب الثاني والثلاثين في تفسير هذه الآية، ص١٠٦ من طبع مطبعة اختر في إسلامبول سنة ١٣٠١ أخرج أحمد في مسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجب لنا مودتهم؟ قال علي وفاطمة والحسن والحسين أيضاً أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب والواحدي في الوسيط وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء والثعلبي في تفسيره والحموييني في فرائد السمطين وغيره انتهى وممن نقلها ابن حجر الهيثمي في صواعقه المطبوعة في المطبعة الميمية بمصر، ص١٠١ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي الفصل الأول الآية الرابعة عشرة ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾. الخ أعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع (المقصد الاول) في تفسيرها (أخرج) أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال علي وفاطمة وابناهما. ومنهم الكنجي الشافعي في كفاية الطالب المطبوعة سنة ١٩٣٧ م في الباب الحادي عشر، ص٣١ عن قيس بن ربيع عن الأعمش عن سعيد

ابن جبير وأيضاً في الباب السادس والثمانين، ص١٧٥ يقول وقد جعل الله شكر الرسول ﷺ وأجره على تبليغ رسالاته على الله المودة لأهل بيته قال الله تعالى ﴿قل لا أسألكم. الخ﴾ وأنشد بعض مشايخنا وهو محمد بن العربي شيخ المحققين:

رأيت ولائي آل طه فضيلة على رغم أهل البعد تورثني القربى
فما سئل المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

وقد نقل هذين البيتين صاحب اسعاف الراغبين أيضاً.

ونقل السيوطي في لباب النقل عن الطبراني عن ابن عباس قال قالت الانصار لو جمعنا لرسول الله مالاً فأنزل الله ـ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾. الخ قال صاحب إسعاف الراغبين في الباب الثاني في فضل أهل البيت روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم هذه الآية؟ قال علي وفاطمة وابناهما والمعنى لا أسألكم عليه أجراً أبداً ولكن أسألكم أن تودوني في ذي القربى انتهى. وقد نقل الحديث أحمد ابن حنبل في مسنده ج١ من ستة أجزاء، ص٢٩٩ كما نقلنا عنه وفي صحيح البخاري ج٣ من أربعة أجزاء في تفسير ﴿حم عسق﴾ باب قوله ﴿إلا المودة في القربى﴾ ص١٢٠ من طبع المطبعة الميمية بمصر سنة ١٣٠٩ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوساً عن ابن عباس الحديث وفي المطبوع بمطبعة دار الكتب العربية بمصر، ص١٢٤ ج٣ من أربعة أجزاء في تفسير ﴿حم عسق﴾ باب قوله ﴿إلا المودة في القربى﴾ بإسناده كما في طبع مطبعة الميمية السابقة الذكر وكذلك في ص١١٥

من طبع مطبعة بهية المصرية سنة ١٣٤٣ الحديث وأيضاً في طبع مطبعة دار الكتب العربية الكبرى في الجزء الثاني باب المناقب، ص١٧٥ والحديث، ص١٧٦ حدثنا يحيى عن شعبة الحديث وفي البخاري المحشى بحاشية القسطلاني ج٤ من ثمانية أجزاء، ص١٥٤ عن مسدد عن يحيى عن شعبة الخ. وأيضاً مسلم في صحيحه في تفسير قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ قال سئل ابن عباس عن هذه الآية قال ابن جبير قربى آل محمد. وقال المالكي في الفصول المهمة قال روى الإمام أبو الحسن البغوي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً. الخ﴾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما.

اعتذار من السائلين الأماجد

اعتذرنا في الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني عشر من السائلين الكرام عن تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة الواردة الينا وقلة المجال للنشر مع الالتزام برعاية الاسبق فالأسبق في وصول الاسئلة الينا حسب الأرقام وقد ذكرنا إلى رقم ١١٦٠ وبقي هناك قائمة نذكرها تدريجياً وهم كما يلي:

رقم الرسالة	العنوان	الاسم
١١٦١	بغداد ـ مدينة الحرية ـ دور الشؤون رقم الدار ٤٩٠	جاسم محمد علوان
١١٦٢	النعمانية	شاكر الحاج ساجت القرشي
١١٦٣	.....	.....
١١٦٤	الفرقة الخامسة	عدنان جاسم السعدي
١١٦٥	حمزة الشرقي	سيد كاظم السيد ابراهيم الياسري
١١٦٦	شامية	عبد الجواد الخاقاني

رقم الرسالة	العنوان	الاسم
١١٦٧	غماس	السيد هادي السيد عبد الرضا ناجي
١١٦٨	بعقوبة ـ زهيرات	محمود عبد البياتي
١١٦٩	السليمانية	جبار سلطان الحاج محمد البهادلي
١١٧٠	السليمانية	العريف اللعيبي سالم الجبوري
١١٧١	كربلاء	سيد هادي سيد محمد مهدي
١١٧٢	مسقط ـ عمان، ص٠ ب ١١١	علي عبد الحسين الحاج علي
١١٧٣	بغداد	كاظم العبيد
١١٧٤	طوزخورماتو	محمد مهدي القاضي
١١٧٥	البصرة ـ جسر المحاكم	ملا يعقوب الكعبي
١١٧٦	طوزخورماتو	أكرم موسى جعفر
١١٧٧	الناصرية ـ شطرة	عبد جريو الشدهاني
١١٧٨	النجف الأشرف	محمد تقي معرك
١١٧٩	السليمانية ـ س ١٢ ت.ن	عدنان السيد جاسم الصافي
١١٨٠	الاردن رئيس عرفاء الوحدة	عبد الصاحب مالح
١١٨١	العمارة ـ الميمولة	سوادي فالح غازي
١١٨٢	الموصل ـ شارع أربيل ـ مرطبات الحكيم	فاضل مصطفى البياتي
١١٨٣	بغداد ـ الرافدين	محمد تقي الدراجي
١١٨٤	الكاظمية	عبد الصاحب محمد علي الحائري
١١٨٥	الناصرية ـ شطرة	عبد جويعد الشدهاني
١١٨٦	السليمانية	كاظم جبار زغير
١١٨٧	الأردن المفرق البريد العسكري رقم ٨٢ / ١	سيد علي سيد هاشم الاعرجي
١١٨٨	بغداد	حسين موزان اللامي
١١٨٩	بغداد	خالد فاضل السعدي

إجوبة المسائل الدينية

العدد السادس — الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة ـ العراق

تلفون ٢٨١٠

اقرأ في هذا الجزء:

حديثاً ممتعاً عن نظرية

تناسخ الأرواح

بقلم: العلامة الشيخ محمد هادي معرفة

طبع في جمادى الثانية سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وردتنا عدة رسائل تتضمن السؤال عن موضوع طالما بحثت عنه الفلسفة منذ القديم. ولكن لظروف عصيبة وتمويه دعايات أجنبية أوجب الموقف توجيه هكذا أسئلة عن موضوع بائد الأمر الذي بعث لنا على القيام بالاجابة إجابة شاملة في نطاق النشرة.

ومن تلك الأسئلة النص التالي:

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

سادتي الاعلام أصحاب السماحة أرجو من حضراتكم تنويرنا بشأن السؤال التالي الذي يهمنا جداً ويهم ظروفنا الراهنة، وهو:

أن تتفضلوا علينا بتوضيح مذهب التناسخ ـ تناسخ الارواح ـ عن أصله وعن تفاصيله والآراء فيه وهل هناك من دليل يدعمه أو يدحضه، وهل هو مبدأ حق أم باطل؟

أفيدوا بما منَّ الله عليكم من فضله ولكم وافر الشكر والتقدير.

سوريا ـ إدلب ـ كفريا ـ عبد العزيز جحجاح

تناسخ الأرواح

كانت دراستنا لتفسير القرآن الدراسة الشاملة[1] استدعت توسعاً في البحث عن النفس: (عن وجودها. وعن تغايرها مع البدن. وبقائها بعد مفارقة هذه الحياة) وذلك بالمناسبة في ذيل الآية الكريمة: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً. بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾[2] واستوعب البحث فصولاً مسهبة واستتبعت بحثاً إلحاقياً: (البحث عن تناسخ الأرواح): مذهب قديم يتنافى ورأي الفلسفة القائلة بعدم إمكان ارتجاع الأرواح إلى الأبدان بعد مفارقتها، حيث النكسة والتقهقر في الطبيعة مستحيلة.

ثم وقع اختيارنا على إخراج هذا البحث في رسالة مستقلة نظراً لأهميته وللظروف المستدعية للاهتمام بهذا الموضوع أكثر، وبالفعل تحقق ما كنا نأمله فطبعت الرسالة في حلة قشيبة ناصعة. ولكن تعميماً للفائدة أعدنا النظر إلى صفحاتها واقتضينا منها صورة مختصرة تفي بحل المشكلة من وجوهها المتنوعة جعلناها كجواب شاف كاف عما وردت الينا من أسئلة بهذا الشأن محدوداً بنطاق النشرة حسب المعتاد. وكل أملنا إرضاء القراء الكرام في هذا الاختيار، ولمزيد الاستيضاح يكون باستطاعتهم مراجعة أصل الرسالة والله الموفق.

محمد هادي معرفة

---

(١) تفسيرنا الوسيط: الجزء الثاني (خط).

(٢) البقرة: ١٥٤.

مذهب التناسخ بين القديم والحديث:

كانت العقيدة بتناسخ الأرواح ـ إجمالياً ـ مذهباً قديماً «وما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدم راسخ»[1] ويعزى إلى كبار الفلاسفة الأقدمين مثل سقراط وفيثاغورث وأمبذقليس وأفلاطون وأرسطو: وإن كان الفلاسفة الإسلاميون يفندون هذه النسبة ويأولون كلماتهم إلى غير ما يرومه أصحاب التناسخ[2] وقد تسرب هذا المذهب حتى في أوساط إسلامية[3] ولكن بصورة شاذة حمل عليها أصحاب الفلسفة والكلام وأبطلوها بشكل بديهي، حتى أصبح القول بتناسخ الأرواح مخالفاً لضرورة إسلامية.

هذا وقد راج في العصر الأخير القول بالتناسخ وعودة الأرواح في تجسّدات متكررة وتداولته الصحف والمجلات وأصحاب الأقلام في الأقطار الإسلامية موضوعاً جديداً ممتعاً على غرار سائر ما أتحفتنا به الفلسفة الغربية الحديثة التي غزت هذه البلاد الآمنة، وبلبلت أفكار أبنائها المطمئنين. جاءت لتثير إخماد مذهب عتيق قد أكل الزمان عليه وشرب. أما الغرب فقد يكون له مبرره في رواج هذا المذهب القديم لأنه يرى في ذلك علاجه الأخير لمحيطه الموبوء بتفسخ الأخلاق واللاقيدية الشاملة، أما الشرق فعلى خطأ أن يستورد لحاجته سلعة جوفاء فارغة عن جوهر الحقيقة، ومزعومة مجردة لا أساس لها ولا مستند دليل، وعنده الرصيد الوافي من بواعث

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج٣، ص١٠٠.

(٢) صدر الدين الشيرازي: الأسفار الأربعة ج٩، ص٦.

(٣) فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين مادة (نسخ) ج١٠، ص١٧٢.

الاصلاح والارشاد ودواعي البر والخير والنجاح.!

ونحن إذ نرد هذا البحث نتكلم في مجالات ثلاثة: أولاً ـ ما هو التناسخ؟ واختلاف المذاهب فيه. ثانياً ـ ماذا يملكه التناسخيون من أدلة؟. ثالثاً ـ ما هو الوجه المقنع لإبطال هذا المذهب، إطلاقاً أو على بعض الوجوه؟

* * *

اختلاف المذاهب في تناسخ الأرواح:

اختلف التناسخيون إلى مذاهب عدة، قد وقع الاصطلاح على تسمية كل مذهب باسم: ـ

النسخ: وهو عود الروح الانسانية ـ بعد مفارقتها البدن الأول ـ إلى بدن إنساني آخر.

المسخ: وهو الرجوع إلى بدن حيواني ـ إن كان محسناً فإلى حيوان سعيد. وإن كان مسيئاً فإلى حيوان شقي.

الفسخ: وهو الانتقال إلى شجر ونبات.

الرسخ: وهو الانتقال إلى حجر وجماد.

تلك مذاهب التناسخ في مدارج النزول. وهناك مذهب خامس يرى التناسخ في مدارج الصعود، فالنفس في بدء وجودها إنما توجد في صورة أخس النباتات ثم تتدرج صعداً إلى أرقاها، وبعد ذلك تنتقل إلى حقل الحيوانات من أخس أنواعها حتى أرقاها أيضاً متدرجة، لتنتهي إلى النوع الانساني، وبعده تتصل بأجرام فلكية غاية استكمالها النهائي. فتصبح في عالم المجردات متحدة مع العقول. هذا في السعداء، وأما الأشقياء

فتتكس نفوسهم في مظاهر الظلمانيات لتخلد إلى الأرض مع الأبد[1].

* * *

مذهب التناسخ الحديث:

تلك مذاهب خمسة في التناسخ قال بها الأقدمون. ولنتكلم عن التناسخ الذي يقول به المحدثون: ـ

يقولون: «إن الروح عند بلوغها المرتبة البشرية تبقى خاضعة لشريعة التناسخ، أي يتكرر حلولها بجسد مادي مراراً عديدة حتى بلوغها درجة النقاء» فالبشر إذن أرواح متجسدون قضوا وسوف يقضون تجسدات وافرة العدد وكل تجسد للروح يكون كبوتقة يتنقى فيها من بعض الأوزار. وميدان حرب تتسع فيه قواه العقلية. ودرجة جديدة يصعدها في سلم الكمال.

وهذه التجسدات ضرورية لترقي الروح عقلياً وأدبياً. فيتم ترقيه العقلي باضطراره إلى قضاء ضرورات الجسد المقيد به. وهذه الضرورات كمهماز يسوق الروح إلى العمل. وبالعمل تتسع قواه العقلية وتنمو. وأما ترقيه الأدبي فيتم باحتياج الناس بعضاً إلى بعض، لأن الألفة الاجتماعية هي محك للصفات الحسنة والرديئة معاً فالجود والبخل والوداعة والغضب والرقة والمحبة والأنانية والكبرياء والتواضع والاخلاص والاستقامة والرياء والمكر والخداع وكل الصفات المطبوع عليها للرجل الصالح أو الشرير موضوعها ومدارها وغايتها علائق الانسان ببني جنسه. فمن يعتزل الناس

---

(١) الأسفار الأربعة ج٩، ص٤ والبحار ج٦١، ص١١٧ وكفاية الموحدين ج٣، ص٥٢ ـ ٥٣.

لا يأتي فضيلة ولا رذيلة. فتذهب حياته سدى، إذ باجتنابه دواعي الشر يضيع معاً فرص الخير.

قالوا: ومعلوم أن تجسداً واحداً لا يكفي الروح لامتلاكه كل خير. وتجرده من كل شر. هل يمكن للمتوحش المتوغل في غابات استوائية أن يبلغ في حياة واحدة درجة الانسان المتمدن العائش في المناطق المعتدلة؟ هذا مستحيل. وأعظم المستحيلات أيضاً أن يبقى أبدياً على حال الهمجية والجهل محروماً من لذة العلم ونعيم الكمال، إذ يكون هذا منافياً لعدل الله ولطفه بعباده. ولناموس الترقي العام القائمة عليه الطبيعية. فالإنسان ـ إذن ـ ينال من التجسدات قدر ما يعوزه لبلوغه الغاية القصوى، وهذا منوط بمقدار سعيه في مدارج الاكتمال الروحي والفضيلة المعنوية خلال تجسداته المتكررة، فلا يزال يزداد ارتقاء إلى أن يستغني عن التجسد، فيحيى بالحياة الروحية وحدها. ويتم ارتقاؤه فيها بأنواع ووسائط أُخرى إلى أن يبلغ ذروة الكمال، ويحظى بالله الخير الأعظم، ويصبح في عداد ملائكته الأنقياء الموكول اليهم إدارة العوالم ورعاية باقي الأرواح على اختلاف طبقاتها.

* * *

هذا ما يرتئيه التناسخ الحديث، وعلينا إمعان النظر في أنه: هل بمقدرة البرهان مصادقة هذا الرأي كلياً أو في بعض الوجوه أم الرفض رأساً..؟ ونحن نقدم الأدلة على نظرية التناسخ القديمة وننظر قيمتها العلمية والأدبية ثم نعقبها بما استمسك به دعاة التناسخ الحديث من شواهد ومؤيدات ونحكم فيها رأي القراء، ثم نعرضها على القرآن والسنة الصحيحة إن شاء الله.

* * *

أدلة التناسخ على الرأي القديم:

قال التفتازاني: ليس للتناسخية دليل يعتد به. وغاية ما تمسكوا به في إثبات التناسخ على الاطلاق ـ أي انتقال النفس بعد المفارقة إلى جسم آخر إنساني أو غيره ـ وجوه:

الأول: أنها لو لم تتعلق بأبدان لاحقة لظلت عاطلة معطلة، ولا تعطيل في الوجود.

الثاني: أنها مجهولة على الاستكمال، ولا استكمال إلا بالتعلق الجسماني ولذلك فإن تعلقات النفس الجسمانية تتكرر حتى تبلغ الكمال النهائي.

الثالث: أنها قديمة لقدم فاعلها، ولذلك فهي متناهية العدد لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل، حيث القديم ـ وهو لا زماني ـ لا تعاقب في وجوداته، ليكون بعضها بالقوة والآخر بالفعل، بل كلها وجودات فعلية، وإذا كانت غير متناهية لزم وجود اللامتناهي بالفعل وهو محال: إذن فالنفوس متناهية العدد.

وأما الأبدان فهي غير متناهية، لأنها تحصل بفعل الدورات الفلكية وأوضاعها غير المتناهية، لأنها من الأحداث الزمانية المتحصلة على التعاقب فتكون غير متناهية.

وحينئذ لو كان لكل نفس بدن واحد تتعلق به، لزم توزيع المتناهي ـ وهي النفوس ـ على اللامتناهي ـ وهي الأبدان ـ وهو محال

قلا بد من تكرر تعلقات النفس بالأبدان المتلاحقة تكرراً لا نهائياً ليحصل التعادل بين النفوس والأبدان، الأولى بتعلقاتها اللامتناهية والثانية بوجوداتها اللامتناهية[1].

* * *

تفنيد أدلة القدامى:

أقول: الوجوه الثلاثة كلها مدخولة لا يمكنها إثبات المطلوب في شيء.

أما الأول: فلأن لزوم التعطيل إنما يكون إذا كان العمل ـ مطلقاً ـ متوقفاً على التجسد العنصري. وقد مر علينا سابقاً أن فترة محدودة تمر على النفس هي بحاجة إلى البدن في مكاسب خاصة لا تحصل إلا بذلك، أما بعدها فهي غنية بذاتها مستغنية في فعالياتها، لا تزال في ترقيها وهي في عالم الأرواح.

وكذلك الوجه الثاني: حيث لا تتوقف مكاسب الروح ـ بصورة مطلقة ـ على التجسد العنصري. هذا فضلاً عن التهافت الظاهر بين الوجهين في مثبتهما حيث الأول يفيد أبدية التعليقات الجسدية. وأما الثاني فيوقفها عند حد الاستكمال.

وأما الوجه الثالث: فمرتكز على مقدمات غير مسلمة، فلنا أن نمنع قدم النفوس فإنها محدثة زمانية. ونمنع عدم تناهي الابدان، لأنها ليست بفعل الأفلاك. بل القضية سالبة بانتفاء الموضوع رأساً.

* * *

---

(١) بحار الأنوار ج٦١، ص١٠٩ بتصرف وتوضيح منا.

أدلة التناسخيين الجدد:

قال «ألان كاردك» مؤسس مذهب الاسبرتيين: «يدفع بعض الناس مذهب الرجعة ـ رجعة الأرواح ـ بحجة أنه لم يوافق أهواءهم قائلين: إنهم تكفيهم حياة واحدة وإنهم لا يميلون إلى العودة اليها. ونعرف من هؤلاء من تثيرهم فكرة الرجعة فتجعلهم يتفززون من الغضب.»

ثم أخذ يبرهن على أن من الأحياء الموجودين على سطح الأرض من وردوا إليها مراراً. ثم وضع المسائل التالية: ـ

١ ـ ما العلة في أن بعض الأرواح تظهر فيها ميول متخالفة ومستقلة كل الاستقلال عن الأصول المتحصلة بالتربية؟

٢ ـ من أين يجيء ذلك الميل الغريب لدى بعض الأطفال إلى صناعة من الصنائع أو علم من العلوم بينما يبقى غيرهم في حالة دنيا أو وسطى طول حياتهم؟

٣ ـ من أين يأتي لبعض الناس أفكار وجدانية لا توجد عند سواهم؟

٤ ـ من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لأوانها إلى رذائل أو فضائل، وتلك العواطف الذاتية إلى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التي نشأوا فيها؟

٥ ـ لماذا تجد الناس ـ بعد تجريد التربية ـ بعضهم أكثر رقياً من البعض الآخر؟

٦ ـ لماذا يوجد على الأرض متوحشون ومتمدنون؟ إذا أخذت طفلاً هوتانتوتوتياً من لدن فطامه وربيته في أرقى مدارسنا وأشهرها فهل يمكن أن توجد منه رجلاً مثل «لابلاس» و«نيوتن»؟

قال: لنسأل الآن قائلين: أي فلسفة أو أي تيوزوفيا تستطيع أن تحل هذه المسائل؟.: إما أن تكون الأرواح ولدت متساوية أو غير متساوية ـ هذا أمر لا شك فيه ـ فإن كانت ولدت متساوية فلماذا تظهر منها هذه الميول المتخالفة غاية التخالف؟.. يقولون: ذلك تابع لحالة التركيب الجسدي! نقول: إن هذا المذهب هو أقبح المذاهب وأبعدها عن الأدب، فإن الانسان في زعمه لا يكون إلا كآلة صماء أو ألعوبة في يد المادة، ولا تبعة عليه من أعماله. وإذا كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك! ولكن لماذا فطرها غير متساوية؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل، وتتفق مع الحب العادل الذي يتصف به الله إزاء جميع مخلوقاته؟[1].

وقالوا أيضاً: إن قلنا بأن الله خلق الأنفس متساوية والاختلاف جاء من قبل تركيب الأعضاء الجسدية.. فهذا لم يدفع المشكلة إذ لم يزل المعترض يسأل: لماذا يهب الله لنفس جسماً صحيح البنية كامل الصفات وللأخرى جسماً ناقصاً يقيد قواها العقلية؟ ولا يُخفى أن رأياً كهذا يوافق ضلال الماديين ويجعل الانسان آلة مادية تتلاعب به الأهواء وينفي عنه مسؤولية أعماله! إذ تكون أعماله التي يقوم بها نتيجة نقص في بنيته، وهو خارج عن اختياره.!

والخلاصة: «إن هناك مظاهر حياتية تدعو للاستغراب وتخلق مشاكل فلسفية، لا يمكن حلّها إلا بافتراض تناسخ أو إنكار عدل الله الشامل في خلقه سبحانه».

---

(١) دائرة المعارف: فريد وجدي ج١٠، ص١٧٩.

فيمكننا أن ننعت فرضية التناسخ: أنها فرضت فرضاً لاقناع النفس لما لم تجد سبيلاً لحل مشاكل فلسفية جابهتها في الحياة البشرية وأما هل لها واقعية أم هي فرض وتقدير عقلي؟ فهذا لا نستطيع البت فيه ولا الحكم عليه أصلاً..!

* * *

ثم إن هؤلاء ذكروا تأييداً لفرضية التناسخ ـ شواهد من أحياء تذكروا تجسداتهم السابقة، وحياتهم الماضية قبل حياتهم هذه الأخيرة وكذلك من أقوال أرواح أيدت هذه الفرضية غير أن القسم الثاني في غاية الندرة ولذلك لا تجد أثراً منه في المجموعات الشاملة للقضايا الروحية اللهم إلا في بعض الصحف غير موثوق فيها وبصورة شاذة أيضاً والعمدة هو القسم الأول، فهي ـ وإن كانت قضايا كثيرة وحوادث جمة ـ لا يعدو وقوعها الاوساط التناسخية كجبال الدروز ـ مثلاً ـ ولذلك فهي مشكوكة الصحة لم يأخذها العلماء بعين الاعتبار ولم يعتمدوا عليها كوثائق علمية، والمسألة بعد موضع دراسة. ونحن نذكر نماذج منها:

قصص تؤيد نظرية التناسخ:

١ ـ يقول «إسحاق فورستر»: كنت ساكناً منذ اثنتي عشرة سنة مدينة «إيل» من إمارة أفينغام. ففقدت فيها ابنة تدعى «ماريا» وهي في سن البلوغ وفي السنة التالية قصدت مدينة «داكوتا» واستوطنت فيها حتى اليوم ورزقني الله فيها من تسع سنين ابنة سميتها «نيليا» فأبت ذلك وسمت نفسها فيما بعد «ماريا» قائلة: إن هذا اسمها الحقيقي الذي كنا ندعوها به سابقاً.

واتفق لي مؤخراً أن سرت إلى إمارة أفينغام لقضاء بعض المهام وصحبت معي نيليا، وعند بلوغنا مدينة إيل عرفت من نفسها مسكننا القديم وأشخاصاً عديدين لم ترهم قط قبلاً، بل كانت تعرفهم ماريا حق المعرفة وكان على بعد فرسخ المدرسة ـ التي تربت فيها ماريا، فشخصتها لي نيليا أدق التشخيص وطلبت إلي زيارتها فأجبتها إلى طلبها، ولما دخلنا المدرسة سارت تواً إلى القمطر الذي كانت تجلس عليه قديماً أختها المتوفية وقالت: هذا قمطري القديم[1].

٢ ـ جميل علي ذبيان من مزرعة الشوف يروي عن نفسه أنه كان في قميصه السابق يدعى الشيخ سعيد حمدان من باثر الشوف وأنه كان قاضي مذهب الطائفة الدرزية في لبنان وأنه خلف ولداً هو كامل حمدان. ومما وصف نفسه في قميصه السابق قال: كنت أكتع اليد وكنت أكره كثيراً عائلة ذبيان وكانت هذه العائلة تكرهني.

يقول الذبياني ـ مؤلف كتاب التقمص ـ التقيت بهذا الطفل وهو في السادسة من عمره وسألته عما يروى عنه فصدقها. قال: ومن الصدف الغريبة التي وقعت كبرهان على صدق الرواية: أن عجوزاً تدعى زهر حضرت مجلسنا. فامتعض الصبي برؤيتها وكرهها. فسألته السبب؟ قال: إن هذه العجوز كانت تذهب دائماً إلى بيتي في باثر لدعوى كانت لها عندي وتثقلني بمطاليبها، حتى أن في بعض الأيام وهي تراجعني في حاجتها داهمها الغروب فهممت بإخراجها ولم أشأ أن تبيت في بيتنا لموضع كراهتي

---

(١) المذهب الروحاني، ص٢٧٦.

منها إلا أن زوجتي ـ على غير علم مني ـ خالفت رأيي وأشفقت عليها فلم تشأ صرفها وقد أوشك الليل أن يقع. فدعتها وطيبت خاطرها وأباتتها في كرامة...

يقول الذبياني: فالتفتُ إلى العجوز أسألها أن تعيد علي الرواية التي رواها جميل. فلم تمانع وكررت القصة فجاءت الروايتان مطابقتين[1].

٣ ـ كانت أديلاد خادمة متواضعة فقيرة من مقاطعة نورماندي، كانت تخدم أسرة غنية وأخيراً ذهبت ثروتهم وافتقروا. لكن أديلاد ربطت مصيرها بمصيرهم حتى أنها قدمت لهم خمسمائة فرانك كانت قد ادخرتها لنفسها وظلت في خدمتهم بلا راتب.

وفي لحظة واحدة انتزعت نوبة شلل هذه المخلوقة البارة... وفي الجلسة الروحية جرى حديث معها كالآتي:

س: هل يمكنك ـ لإنارتنا ـ أن تذكري لنا علة المركز المتواضع الذي كنت تشغليه على الأرض؟

ج: لقد شغلت خلال وجودين سابقين مركزاً عالياً فكان المال موفوراً، وقضيتها بلا تضحيات. وتبلغت (بعد وفاتي) أني كنت أتقدم تقدماً بطيئاً. فطلبت أن تكون عودتي إلى الأرض في مركز أكثر تواضعاً حيث يكون عليّ فيه أن أكافح بنفسي ضد الحرمان وأعددت نفسي لذلك خلال زمن طويل. وقد أيد الله شجاعتي، وأمكنني أن أصل إلى الهدف الذي تخيرته بفضل ما منحني الله من معونات روحية...[2]

---

(١) التقمص:، ص١٥٣.

(٢) الانسان روح لا جسد ج٢، ص٣٣٣.

وقفة عند أدلة القول بالتناسخ:

هذا: وربما طال الموقف بسرد أدلة أقامها حماة التناسخ، ولعلنا في هذا الاسهاب قد أتينا بكل ما في وسع القوم من حول وقوة، فمن أعجبته قبلها ومن استفزها رفضها، ولكنا جلاء للحقيقة استعرضنا جماع أدلة حسبوها كافية وافية بإثبات المطلوب، في حين قصورها عن مجال الاثبات علمياً. وقد أخذنا بهذا التفصيل عن عمد وقصد، حيث المسألة قبل كل شيء حياتية، ذات صلة وثيقة بتكييف حياتنا الحاضرة والمستقبلة فقد هاجت وماجت دونها أقوام وأقلام.

أقول: لا تعدو نظرية التناسخ أن تكون مجرد فرضية افترضوها إقناعاً لغريزة حب الاستطلاع أمام مشاكل حياتية وأخرى اجتماعية لم يجدوا لها حلاً وافياً سوى هذا الافتراض. وإلتمسوا لها حججاً فصادفوا ظنوناً ومن ثم لم تعد وافية لإقناع العلماء ـ فضلاً عن أدلة معارضة أقامها المنكرون قوية سنذكرها ـ قال الدكتور رؤوف عبيد: «ونظرية العودة إلى التجسد الارضي سائدة جداً في الفقه الروحي، ويؤمن بها أغلب الباحثين في الروح، إلا أنه لا يمكن القول مع ذلك بأنها تلاقي قبولاً عند إجماعهم، فهي نظرية لها أنصارها الكثيرون دون أن يمكن القول بأنها حقيقة علمية تثبت بمقدار ثبوت الحياة بعد الموت في تقدير هؤلاء الباحثين أنفسهم، وذلك لسبب هام يجعل إثباتها بالبراهين العلمية أمراً شاقاً»[1].

قال: «وعلى أية حال فإنه حتى مع التسليم بتوافر عدد من الشواهد

---

(١) الانسان روح لا جسد ج٢، ص٢٤٠.

العلمية على احتمال صحة نظرية إمكان عودة الانسان للتجسد على المستوى الأرضي فلا محل للجزم بأنها قد ثبتت علمياً بقدر ثبوت دوام حياة الانسان بعد الموت»[1].

ونقل عن الفيلسوف الأديب موريس ماترلنك: «أنه حتى مع عدم اقتناعه بثبوتها علمياً يأسف جداً لأن يجد حجج الثيوصوفيين والروحيين الجدد غير حاسمة بشأنها: يأسف لأنه لم يوجد قط من قبل اعتقاد أكثر جمالاً وعدالة ونقاء وخلقاً وغنى في نتائجه وتعزية وقرباً إلى التصور من هذا الاعتقاد» ثم يقول: «وينبغي أن يلقى من العناية في دراسته أكثر مما يلقاه غيره: وأن يقدم لنا الباحثون فيه أدلة لا تدحض! أما ما قدموه لنا حتى الآن فهو ليس أكثر من ظلال أولية لأدلة لا تزال في مبدئها[2].

قال محمد فريد وجدي: «العلماء لا يأبهون ببناء المذاهب في حالة الروح بعد الموت على الظنون ولذلك فإن المحققين من العلماء رفضوا القول بهذه العقيدة مستندين على براهين يرونها قاطعة. قال البارون دوجلد نستوب: إن الأرواح العالية التي تظهر في أوروبا وأمريكا في أيامنا هذه تدحض على وجه عام عقيدة الرجعة. وقال البحاثة أندريه بيزاني: أنا أرفض كل تعليم يقول بالتناسخ فيربط الروح أبدياً بأجساد إنسانية تتجدد إلى ما لا نهاية. وقال شارل داروبارن: إذا كانت جميع الارواح التي تظهر للأحياء متحدة على مقتضى المعلومات التي حصلتها بأن الرجعة

---

(١) المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٢) نفس المصدر، ص٢٤٨ نقلاً عن (LA MORT)، ص١٦٨ ـ ١٧١.

حقيقة، كان هنالك وجه لبحث هذه المسألة الطبيعية وتمحيصها. ولكننا إذا علمنا أن جمهور الوسطاء الأمريكيين يناقضون إخوانهم الاوروبيين في هذه العقيدة فمن العقل أن نتجاهل مل يقوله كلا الفريقين: ويحسن بالباحث المتبصر أن يؤسس عقيدته على المشاهدات التي تحت يده وحصل عليها في مدى حياته الأرضية».

قال وجدي: «هذا موجز مما يمكن أن يُقال في مسألة رجعة الموتى إلى الأرض وقد رأيت أن الخلاف شديد فيها بين الآخذين بمذهب استحضار الأرواح أنفسهم وأن ليس لدى العلماء الذين يعول عليهم من دليل حسي على صحة هذه العقيدة فهي والحالة هذه لا تزال في حيز الظنون»[1].

مناقشة أدلة التناسخيين:

قد سبق نقاش أدلة أقامها التناسخيون القدامى، فلننظر في مدى قيمة حجج استند إليها التناسخيون الأحداث.

قلنا: إن فرضية التناسخ جاءت حلاً لمشاكل حياتية وأخرى اجتماعية عجزت عقول عن حلّها ـ حسب المفروض ـ إلا بهذا الافتراض، ولذلك يقع النقاش معها بما يلي:

هل من الصحيح المعقول لو صادفنا مشكلة صعب علينا حلها أن نعمد إلى افتراض نقنع به أنفسنا حتى ولو لم يقم دليل علمي؟! فإذا كانت الفرضيات تحل مشاكل الحياة فيا لها من رحمة واسعة نستريح إليها

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ج١٠، ص١٨٦.

متخلصين بأنفسنا من قيد الواقع ومن البحث عن الحقيقة رأساً..! إن العلم ليرفض ـ بتاتاً ـ علاج مشاكل واقعية بمجرد افتراض أو تقدير من غير لمس الحقيقة أو مصادفتها[1].

فرضية التناسخ زادت المشاكل:

إن فرضية التناسخ لم تحل المشاكل التي حسبوها مشاكل ـ كما سنبين ـ بل أضافت إليها مشاكل جديدة منها ما يلي:

أ ـ لم كان تعذيب روح شريرة بإعادتها في جسد أرضي لتكون وبالاً على آخرين.؟! إن هذا إلا تعذيب للجيل الذي عاصر تجسده الثاني ونكال لهم من غير أن يكون عقاباً لتلك الروح الشريرة.! فأين العدل الذي حسبوه متوافقاً مع فرضية تناسخ الأرواح.؟

ب ـ لا عذاب ـ كما سبق ـ إلا مع الشعور به والإحساس بألمه: فلو أن روحاً شقية عادت إلى الحياة ثانية كان في ذلك أملها الوطيد.! أليست أرواح الأشقياء تتمنى الرجوع إلى الحياة لتصلح ما فرطت فيه؟ ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾.

إن الأشقياء يتنعمون في هذه الحياة ـ ولو حسب زعمهم ـ في رفاهية وسعة، منطلقين فيما يشتهون، عابثين فيما يستلذون. فكيف نفرضها عيشة عذاب ونكال ما دامت مستديمة لهم هكذا مع الخلود إلى الأرض إذن فلينعم لساكنها البال.!

---

(١) يأتي لذلك زيادة إيضاح.

ج ـ ما أثر تجسدات ذات نتائج نادرة وفوائد ضئيلة.؟ إن أرواحاً تتجسد ثانية وثالثة، ومع ذلك فلا تتذكر منها من سابق حياتها إلا بنسبة الواحد إلى المائة أو أكثر ـ فرضاً ـ وإن ترقيات حصلت لها في تجسداتها الماضية ـ إن صحت الفرضية ـ لذات أثر ضعيف في الحياة الأخيرة، لا يقتضي هذا التكلف في طبيعة الامر.

إن أرواحاً بلغت درجة راقية من الكمال في حياة ماضية، لتستأنف مدارج كمالها من رأس في حياة لاحقة، فذهبت مساعيها السابقة أدراج الرياح بالنسبة إلى هذه الحياة الأخيرة، اللهم إلا الفرد النادر ـ مثلاً ـ وفي نحو خطفة أو خطور ذهني عابر. فكم من مثل غاليلو ونيوتن وابن سينا وابن رشد بلغوا في حياتهم كمالات راقية، ثم هم في عودتهم لمرة أُخرى ـ فرضاً ـ يولدون غير ذاكرين لتلك الكمالات ولا حاملين منها شيئاً، فيجب لهم التدرج من رأس نعم مع شيء من النبوغ الذاتي ـ ولو فرض أنه من مكاسب التجسدات الماضية فإنه أثر جد ضئيل بالنسبة إلى العمل المتكرر الضخم.

* * *

فرضية التناسخ لم تحل المشكلة:

إن المسائل التي وضعها «ألان كاردك» وحسبها عميقة لا حل لها إلا بافتراض مبدأ التناسخ، بعد باقية على اجمالها واشكالها ولم تحلها هذه النظرية المفترضة في شيء وذلك:

إذا كان التناسخ مبدأ طبيعياً فيستدعي شموله الأرواح كلها من دون ما تخصيص. ويقتضي أيضاً أزلية النفوس، فهي لم تزل تستأنف حياتها جيلاً

بعد جيل في تجسدات متتالية منذ القديم فهي جمعاء تتقدم على قدم وساق واحدة وفي صف واحد، فما يعرض إحداها يعرض الجميع وما يصيب بعضها يصيب الجميع، لأنها جميعاً على خط واحد وفي اتجاه واحد، إذن تبقى الأسئلة التالية كما كانت بلا جواب:

لماذا إن بعض الأرواح تظهر فيها ميول تخالف أصول التربية وتبقى أخريات خاضعة لتلك الأصول؟

من أين يجيء ذلك الميل الغريب لدى بعض الأطفال دون الآخرين؟

من أين يأتي لبعض الناس أفكار وجدانية لا توجد عند سواهم؟

من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لأوانها إلى رذائل أو فضائل دون غيرهم؟

لماذا تجد بعض الناس أكثر رقياً ـ ذاتاً ـ من البعض الآخر؟

لماذا يوجد على وجه الأرض متمدنون ومتوحشون؟

فلو أجاب أصحاب التناسخ عن ذلك بإمكان التناسخ في بعض الأرواح دون الجميع، ولذلك يظهر الرقي أو التقدم جلياً في أفراد قليلة دون الجميع. قلنا: لماذا هذا التخصص في الطبيعة وهل هذا إلا محاباة مجانية منحها الخالق تعالى لبعض النفوس لتستكمل وتترقى أكثر من دون غيرهم؟! الامر الذي يتنافى مع عدل الله وحبه الشامل!

ولو عاد هؤلاء وقالوا: لعل الاستعداد الذاتي والموهبة الفطرية أو الهمة الباعثة لبعض النفوس تستدعي لها ترقياً أكثر وصعوداً على مدارج الكمال أرقى... أعدنا عليهم: من أين جاءهم هذا الاستعداد وهذه الهمة ومن الذي منحهم هذه الموهبة الفطرية ولم هذا التخصيص؟! ثم

ما ذنب الآخرين الذين حرموا هذا اللطف والعطاء المجاني؟

نعم هناك احتمال ثالث وهو تأخر خلقة بعض النفوس فمنها ما قضت تجسداتها في أجيال فهي في تجسدها هذا الأخير تظهر راقية مستكملة، والبعض الآخر بعد في تجسدها وهكذا.

وهذا الاحتمال يتنافى وأصول مذهب التناسخ القائل بأن لا تجدد في خلقة النفوس فإنها قديمة: وإنما التجدد في الابدان فحسب. وإلا فيبقى السؤال: لم خلقت بعض النفوس متأخرة عن البعض، لتكون المتقدمة مفضلة عليها مع الأبد؟ ولو تفضيلاً بالتقدم الزمني!

وأخيراً فبوسع حماة التناسخ جوابهم الأخير: لعل هنا حكمة في هذه المحاباة وفي هذا التخصيص في الطبيعة خافية علينا، وإن خالق الكون هو أعرف بها..! قلنا: هذا جواب كان بوسعهم أن يبدوه لأول مرة وقبل أن يتمذهبوا بمذهب التناسخ فيستريحوا من اعتناق مذهب مستنده الحدس والظنون ولا يزال ينظر اليه العلم نظرة الشاك المتردد في الرفض والقبول...!

أدلة التناسخيين أصبحت غير وافية:

قد مر علينا أن العمدة فيما بعث أصحاب التناسخ على أن يقتنعوا هذا المذهب هي المسائل التي وضعها (ألان كاردك) مؤيدة بقصص نقلوها عن آحاد شواذ عثروا عليهم في فجاج الارض أخذوها شواهد حسية أو براهين قاطعة!

أما المسائل المذكورة فهي بنفسها لا تفي بإثبات فرضية التناسخ إثباتاً يقينياً. وإنما هو احتمال وظن: لأنها وأمثالها مسائل فلسفية ترتبط بالوجود

وبالحياة والاجتماع كانت منذ القديم موضع بحث وجدل عريضين. وقد بحث العلماء عن أسبابها وعللها وعالجوها فلسفياً وأخرى أدبياً ـ ولعلنا نتعرض لها ـ وإن فرضية التناسخ جاءت أحد المحتملات في تعليلها، ولم تكن يوماً ما العلة المنحصرة لكشف الخفاء عن سر الوجود وعن واقع الحياة: ولعلها كانت أضعف الاحتمالات وأوهنها في نظر الفلسفة والعلم والأدب.

نعم جاء دورنا الحاضر لنتقبل فرضية أكل الزمان عليها وشرب.

وأصبح بطلانها في أوساط الفلسفة والدين ضرورة واضحة منذ قرون.

فلنفرض أن مسائل حياتية أُخرى اجتماعية أشكل علينا وجه التخرج عنها ولم نستطع حلها، ولذلك افترضنا فرضية ـ كفرضية التناسخ ـ تصلح في نفسها حلاً وافياً لتلك المسائل. ولكن كانت مجرد فرضية وكان دليلها أيضاً مجرد الصلاحية المذكورة. أما وهي في نفسها حقيقة واقعة أم مجرد فرض إقناعي؟! فهل بعد ذلك أن نركن إلى نظرية نحن افترضناها ونستريح إليها كواقعية ثابتة، بحجة أنا لا نجد سبيلاً غيرها إلى حل مسائل أشكلت علينا ثم نبني عليها مذهباً هو في الخطورة بمكان.!

إن اختياراً هكذا هو اعتراف بالعجز واستسلام القيادة للجهل..!

مثلاً ـ لو شاهد إنسان الكلف الموجود في وجه القمر وحاول فهم السبب فلم يجد سبيلاً إليه. ولذلك افترض من عند نفسه أن هناك على سطح القمر بحاراً من القبر والزفت تتموج فسببت هذا السواد المشوه وجه القمر المنير.

فهل من الصحيح أن يستريح هكذا إنسان إلى فرض افتراضها هو ثم

يقطع بها جازماً معتقداً . . ! أو عليه أن يستطرق أبواب العلماء كي يعرفوه وجه العلة الصحيح . . ! وهكذا أصحاب التناسخ الأحداث . . !

على أنا سنذكر حلول تلك المسائل بصورة وافية إن شاء الله ومن غير أن نعتاز في حلها إلى التمذهب بمذهب التناسخ في شيء .

* * *

وأما القصص التي رووها بهذا الصدد فهي لا تعدو نقولاً عن أناس مجهولين عثروا عليهم في شذاذ الأوساط، وهي أشبه بقصص عجائزية تتسلى بها الأطفال ترويحاً بنفوسهم ليأنسوا فراش النوم أو يغلب عليهم النعاس كقصة سندباد البحري ورأس الغول وما أشبه .

وإلا فنسألهم : لماذا لا تقع أمثال هذه الحوادث في أوساط متمدنة؟ ولماذا لم نجد أرواحاً كأرواح علماء ومخترعين وفنيين تعود إلى الحياة الأرضية فتتذكر سالف حياتها ويكون ذلك برهاناً جلياً على ظاهرة حياتية هامة وكشفاً قطعياً لسر من أسرار الوجود خطير!

اللهم إلا في مثل فلان القروي أو فلانة الجبلية، ولماذا لا نصدقهم في سائر خرافاتهم الشائعة في القرى والأرياف وسفاح الجبال من الغول وأم الصبيان وشؤم البوم ونحوسة الطالع، والبخت والطيرة والفال . . !؟

نعم رووا عن الشاعر اللاتيني «أوفيدوس» أنه أخبر في شعره تقلبات اصابته في تجسداته الماضية وعن الشاعر الأفرنسي «ميري» كان يذكر أنه عاش في روما في عهد أغسطوس قيصر ثم في بلاد الهند[1] .

لكنهم غفلوا عن أن الكذب مهنة الشعراء، والشعراء يتبعهم الغاوون . . .

---

(١) راجع : المذهب الروحاني، ص٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

فكيف تصبح قولة شاعر مستنداً لمسألة حياتية خطيرة لها أهميتها الكبرى في مجالات الفلسفة والعلم والدين. ولها تأثيرها الخطير في الحياة الاجتماعية وفي الاتجاه والتفكير.؟!

تعرف بقوانين تصلح حلاً لشبهات التناسخيين:

مر علينا أن أصحاب القول بتناسخ الأرواح لا يملكون أدلة وافية بإثبات عقيدتهم هذه، وكل ما لديهم هي شبهات اعتاص عليهم حلها فحسبوها حججاً وعرضوها كبراهين. ! أما الواقع فهي من قبيل الشبهة في مقابلة البديهة. ونحن إذ نحل شبهاتهم تلك إن شاء الله في ضوء الفلسفة والعلم والدين يصبح خصومنا عزلاً ـ رأساً ـ عن أسلحة طالما شهروها في وجه الناكرين، وأثاروا بها ضجة وجلبة صارخة في الأوساط. ! فنقول:

إن هناك قوانين طبيعية وأخرى عوامل اجتماعية خاصة وعامة تتحكم في الناشئة أكثر من تأثير التربية بوجه عام. ولذلك فإن أصول التربية العامة لتتجه بكل اهتماماتها إلى أدوار تسبق دور التربية الخاصة أكثر من اهتمامها بهذه الأخيرة أو مثلها.. ويبدو أن خصومنا ـ أصحاب القول بالتناسخ ـ قد أغفلوا هذه القوانين والعوامل المؤثرة ولذلك وضعوا أسئلتهم الستة وغيرها. وإلا لم يكن مجال لوضعها أو اعتبارها شبهات عويصة الحلول.. !

قانون الوراثة الطبيعية:

مثلاً ـ قانون الوراثة الطبيعية يحتم على أن الطفل يرث من والديه صفات ومميزات كانت فيهما. وتسمى وراثة بالمباشرة. أو في أحد أجداده

القريبين أو البعيدين فتسمى وراثة غير مباشرة وهذه الوراثة كما تشمل الصفات البدنية كالطول والسمن ولون العينين والشعر وتقاسيم الوجه وما إلى ذلك. كذلك تشمل الصفات المعنوية من الذكاء والأخلاق والمواهب والمزاج والحركات والميول والرغبات فيرث هذه وتلك من أبيه وراثة فطرة لا اكتساب. وقد دل الإحصاء على أن الطفل يكون شكله وتكوينه خليطاً من الشبه لمجموع أقربائه، فهو يشبه والديه ٥٠ ٪. وإخوته ٢٥٪ وبقية أقربائه ٢٥٪.

وتورث الصفات الجسدية والمعنوية من الوالدين عن طريق العرى الصبغية الحاملة للصفات الإرثية (الموروثات). وهذه الموروثات التي يحملها الوليد قد لا تظهر فيه آثارها، ولكن تظهر في أولاده وأحفاده ـ وفق قانون مندل ـ ولذلك يكون شبه الولد بأعمامه وأخواله من جهة اختفاء أثر الوراثة من الجد في الأب وظهورها في العم بالمباشرة وفي الولد بغير المباشرة.

* * *

والخلاصة: إن الفرد الجديد يرث من صفات الأب كما يرث من الأم، نظراً لأنه مكون في أساسه من عدد من الكروموسومات نصفه من الأب والنصف الآخر من الأم. وإن كانت بعض الصفات سائدة أكثر من غيرها. وليست تحمل هذه الموروثات صفات الأب والأم فحسب بل كذلك تحمل صفات سلفهم القريب والبعيد، فقد تنتج بعض الصفات التي يمكن تتبعها لأحد هؤلاء الجدود، رغماً عن أنها غير موجودة في أحد الوالدين.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أراد الله أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا

يقول أحد: هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي.![1]

وروي عن النبيﷺ: «إن النطفة إذا استقرت في الرحم، أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم، فركب خلقه في صورة من تلك الصور» ثم قرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ قال من نسبك ما بينك وبين آدم[2].

العوامل البيئية المؤثرة على الجنين:

لا يخضع الجنين في تكوينه لعوامل الوراثة البحتة فحسب ـ كما قد يتبادر إلى الذهن ـ فقد أثبتت الدراسات العلمية في علم الأجنة وعلم الوراثة وفي علم النفس: أن أثر العوامل البيئية المحيطة بالجنين لا يمكن اهماله أو التقليل من شأنه، إذ تتأثر درجة النمو وسرعته بالظروف المحيطة به في جسم أمه، كما أن الكثير من أساليب الشذوذ العقلي أو النفسي والجسمي قد تكون نتيجة لهذه الظروف.

وأول هذه العوامل هو غذاء الأم، ذلك لأن حاجة الجنين إلى الغذاء في كمه وكيفه تزادد كلما قرب من نهاية هذه المرحلة، ولذلك فإن الأمهات اللاتي يعانين من نقص الغذاء غالباً ما يلدن أطفالاً بهم نقص جسمي أو عقلي أو اضطراب نفسي شديد.

وثاني هذه العوامل المرض، إذ إن أي مرض يؤثر على عمليتي البناء والهدم (الاستحالة) يؤثر بالتالي على نمو الجنين، فالزهري مثلاً قد

---

(١) البحار: ج٦٠، ص٣٤٠.

(٢) الدر المنثور: ج٦٠، ص٣٢٣.

يسبب الضعف العقلي أو الصمم أو العمى.

وثالث هذه العوامل هو الإفراط في المكيفات من ناحية الأم كالإفراط في التدخين أو شرب الخمور، فإن مثل هذه الأمور تعوق نمو الجنين وتشوهه.

ورابع هذه العوامل هي الحالة النفسية للأم وقت الحمل. فأغلب الترجيح أنها تؤثر على الجنين نتيجة لاضطراب إفرازات الغدد في الحالات الانفعالية الشديدة التي تتعرض لها الأم.

ولذلك كله يجب الاهتمام بالأم الحامل وتباشر بعناية ولطف نفسياً وصحياً واجتماعياً، كي يحاط الجنين بأحسن ظروف ممكنة، لأكمل عملية نمو ممكنة جسمياً وعقلياً.

العوامل المؤثرة في الطفل في دور الرضاع

أولاً ـ العناية بالرضاع، فإن له دوراً هاماً في تكوين الطفل النفسي من ناحية أصل الرضاع وكمه وكيفه، فإن لنوعية الحليب الذي يغتذي به الطفل وينمو عليه جسمه وقواه وإدراكاته تأثيراً كبيراً في تركيب بنية الطفل العقلية وتحديد مشاعره وقواه.

قال رسول الله ﷺ: لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فإن اللبن يعدي. وإن الغلام ينزع له اللبن ـ يعني إلى الظئر ـ في الرعونة والحمق.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا من ترضع أولادكم فإن الولد يشب عليه. وقال الإمام الباقر عليه السلام: عليكم بالوضاء من الظؤورة فإن

اللبن يعدي[1].

ثانياً ـ إن الطفل ـ في سني المهد ـ يتجه بكليته نحو إرضاء ذاته وإثبات وجوده كما أنه اكتشف لأول مرة أنه شخص مستقل، ولذلك فهو بحاجة إلى إثبات وجوده وبإملاء إرادته على بيئته الخارجية. ولذلك يجب أن تستغل هذه الخاصية في تعليم الطفل نواحي استقلاله ونواحي سيطرته، وإن كان يتلخص استجابة الطفل الانفعالية في هذا الدور في أمرين: راحته الجسمية وتغذيته. ولذلك فالأمر المهم في صحة الطفل العقيلة: هو ضرورة تنظيم مواعيد أكله والإشراف على عمليتي الإفراز بمنتهى الدقة والعناية، كما يجب التشجيع المستمر وتجنب اللوم والتأنيب والعقاب إطلاقاً.

الجو العائلي الذي يعيش فيه الطفل:

للجو العائلي الذي يعيش فيه الطفل بعد فطامه تأثيراً في نفسية الطفل وبناء مستقبله. نظراً لأن الأطفال في هذه السن يبدأون في اكتساب أساليب التوافق مع البيئة الخارجية، كما أنهم يتلقون أول دروس التقاليد والعرف، كما يشرعون في تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين. فالخطوط النفسية للأطفال يجب أن توضع وتقرر في هذه السن. وهكذا تكون قيمة هذه المرحلة من الناحية التربوية كبيرة ولذلك تكون مسؤولية الوالدين بالنسبة إلى هذه المرحلة من مراحل الحياة وليدهم خطيرة وكبيرة.

الطفل ـ ما بعد سن الفطام ـ يملك نفساً مرنة ذات قابلية كبرى

---

(١) الشافي للفيض الكاشاني: ج٢، ص١٤٨.

للانفعال والانطباع، فهو يتكيف بسهولة مع الاتجاه السائد في الجو العائلي ولذلك يجب أن يجتنب عن الطفل كل عوامل الانحراف الموجودة في أفراد العائلة، فينمو الطفل في جو ملؤه الحب والعطف والوداد، ، وليكن على مرآه ومسمعه كل عوامل الفضيلة والصلاح. لتتمرن نفسه على المحبة نحو الآخرين وعلى حب الفضائل والإصلاح، أما العكس أو الإهمال فالنتيجة وخيمة.

والخلاصة: إن تكوين الضمير اللاشعوري تكويناً سليماً صحيحاً ليساعد كلياً على التكيف الصحيح مع المجتمع الخارجي[1].

عوامل أخرى:

وعوامل أُخرى لها تأثيرها البالغ في تكوين نفسية الناشئة لا تقل عن عوامل الوراثة والرضاع والبيئة هي عوامل المحيط، وبنية الجسم التركيبية والمناخ، والاتجاه الفكري العام، مضافة إلى وصايا دينية أكد عليها الإسلام عند انعقاد النطفة في الرحم. واختيار الزوجة. والأذان في أذن المولود

---

(١) قال الأستاذ أحمد زكي صالح: إن أغلب مشاكل الأحداث ناتجة عن ضعف تكوين الضمير اللاشعوري، فالنتائج الإحصائية التي سجلت في جرائم الأحداث ترجع إلى الاضطراب في الشروط المنزلية، كالمنزل الفاسد، أو العلاقات المنزلية غير الطبيعية، هي عامل مسيطر في مشاكل جناح الأحداث والواقع أن هذه الأمور جميعاً تؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين الضمير اللاشعوري، أو الذات العليا ما يترتب عليه تغلب دائم للرغبات الأولية التي تعاكس المجتمع. ولا تحترم تقاليده ولا تهتم بقانونه، وبالتالي فإن الحائل دون هذه الرغبات وتحقيقها يكاد ينعدم.

(علم النفس التربوي ص ١٢٧).

اليمنى والإقامة في اليسرى وتلقينه الحق والعدل والاستقامة وأن لا يرى كذباً من والديه ولا خلفاً في وعودهما، ولا سوء تصرفهما، ولا يظهر على عورتهما، وما إلى ذلك مما يرجع إلى الاعتناء التام بشأن الطفل والذي له مدخلية هامة في بناء مستقبل حياته ونوعية شعوره نحو المجتمع وفي توجيه رغباته وميوله، وفي تحديد اتجاهاته.... إلخ.

* * *

حل شبهات التناسخيين على ضوء ما سبق

وبعد فأرجح الظن أن أصحاب التناسخ لم يحسبوا حساب نظريتهم هذه في ضوء ما مر من القوانين الطبيعية والعوامل البيئية والاجتماعية وتأثير البنية والمزاج أو تغافلوها فالصحيح أنه بعد ملاحظة هذه العوامل لا مجال لما وضعوها من الأسئلة على حساب نظرية التناسخ، وها نحن نعرض أسئلتهم تلك على العوامل المذكورة لننظر هل نجد منها الإجابة الصحيحة دون اللجوء إلى اختيار مذهب تناسخ الأرواح؟

المسألة الأولى ـ: لماذا نجد في بعض الناس استعدادات شتى متجردة عن الخواطر المقتبسة بالتهذيب؟

الجواب: إن اختلاف استعدادات الناس متأت من قبل عوامل مساعدة وأخرى معاكسة، فإن وليداً انحدر عن أبوين ذكيين يختلف عن المنحدر عن غبيين أو بالاختلاف. مضافاً إلى التكيف البيئي الذي قضاه الطفل في دور الجنين والرضاع والفطام، فربما تتعاضد العوامل المساعدة مع بعضها، وأخرى تتعاكس، وثالثة بين مساعد ومعاكس.، وهذا الأخير هو الشايع. إذ من الصدف الغريبة تساند عوامل طبيعية وبيئية

واجتماعية جميعاً في اتجاه واحد. إلا من ساعده الحظ والتوفيق وشملته عناية ربانية خاصة.

وقد يعترض معترض: فأين موضع التربية من حياة الإنسان إذا كانت عوامل طبيعية وأخرى اجتماعية والتكيف المناخي وما إلى ذلك هي التي تعين مصير الطفل الفكري والعقلي والسلوكي في مستقبل حياته وتحدد من اتجاهاته ورغباته وانفعالاته عن الذات وعن المجتمع.!

قلنا: هناك فرق بين الاستعداد والفعلية. فالعوامل القسرية من وراثة وبيئة ومحيط مهما كانت فإنها تكوّن من الاستعداد درجاته المتفاوتة وأما تعيين المصير النهائي فهذا نتيجة التربية العملية في نفس الاتجاه أو في اتجاه معاكس، وفي ذلك مجال واسع للتربية بإجماع من علماء النفس والتربية.

قالوا: إن سلوك الإنسان مرن متغير وفي مقدوره أن يكيفه إلى حد غير قليل وفق ما يشاء. وقد جاءت البحوث الأخيرة في علمي الوراثة والنفس فأظهرت أن عوامل الوراثة والجبلة والبيئة لا تتعارض، بل لا تنفصل من حيث أثرها على سلوك الإنسان. بل إن أحدهما ليكمل الآخرين، ولكن قد علم من علم الوراثة أنه إذا كانت صفات الكائن تتقرر إلى حد ما بالموروثات، فإن كل مميزات الكائن يمكن إذا عرفت الوسائل المناسبة أن تتغير في نطاق حدود معينة بتغيير الأحوال البيئية التي ينمو فيها.

إذن ليس التوريث الطيب ضماناً للنمو الحسن أو الذكاء أو النجاح، كما أن التوريث السيئ لا يحتم العجز الدائم. وكلما زادت الوراثة السيئة على الشخص زاد العبء الذي تحمله البيئة التربوية لكي تصل به إلى حالة السواء.

يقول الدكتور صبري جرجس: «يكاد إجماع الباحثين ينعقد على أن الوراثة ليست بالعامل الحاسم في السلوك المضاد للمجتمع. وإن العوامل التي تقرر السلوك الإنساني وتوجهه لمن التشابك والتعقد بحيث تجعلنا لا نستطيع أن نصل إلى أدلة إيجابية قاطعة على الدور الذي تلعبه الوراثة إلا في حالات نادرة متفرقة بين الحين والحين ولسنا في حاجة إلى مناقشة النظرية الأنثروبولوجية التي تزعم حدوث انتكاس بيولوجي، أو عوده بإحدى فلتات الوراثة إلى نموذج بدائي أو نموذج سابق للبشرية، مما يؤدي وصمات انحلالية جسمية وعقلية خاصة يتميز بها «المجرم بالفطرة» وتجعله أسير وراثته المنحرفة: فإن البحوث التي قام بها جورنج وهيلي وبرت وغيرهم أظهرت مدى ما في هذه النظرية وما في غيرها من النظريات ـ ذات الجانب الواحد ـ خطأ وقصور وفساد في تعليل السلوك الإنساني».

يقول: «ونود أن نوجه النظر هنا إلى نقطة قد يتعثر عندها التفسير لدوافع السلوك المضاد للمجتمع، تلك هي السرعة في تقرير الأساس الوراثي للنزعات الظاهرة في سلوك الأفراد كالنزعة الإجرامية أو الطبع التهيجي أو الميل الجنسي القوي أو غير ذلك، لمجرد سبق ظهور هذه النزعات في الأسلاف أو في بعض أفراد الأسرة القريبين، فإن هذا التواتر في ظهور النزعات المتشابهة في السلف والخلف لا يستقيم وحده دليلاً على وجود العامل الوراثي، إذ يجوز أن يعزى إلى عوامل بيئية، فإن عيوب الوالدين تنتج بدورها بيئة فاسدة تساعد على خلق العيوب في الاختلاف أو على إظهارها إذا وجد الاستعداد الجبلي لها من قبل. . . فالوراثة والبيئة في السلوك الإنساني بوجه عام، وفي السلوك المضاد للمجتمع بوجه خاص

يعملان معاً، لا بالإضافة. بل بالتفاعل، ومن ثم صعوبة القصر والتفريق بينهما.

وأخيراً يقول: «إن الفكرة القائلة بعدم إمكان تغيير الطبيعة البشرية قد فقدت كثيراً من أهميتها ومدلولها.. فإن أثر الوراثة في أغلب الأحيان لا يتجاوز استعداداً معيناً محدود الأهمية. وحتى مع التسليم بأننا لا نستطيع التغيير في نطاق الحدود المقررة بالوراثة، فإننا لا يجوز أن نقف من الفرد موقفاً قدرياً سلبياً، وإذا كنا لا نستطيع تغيير الطبيعة البشرية فإن في مقدورنا ـ كما يقول هكسلي ـ أن نعدل من مظاهر إفصاحها»[1].

وأقول ـ نتيجة على ما سلف ـ : فلنفرض أن عوامل الوراثة والبيئة والمحيط اتفقت جميعاً في الاتجاه فإن مفعولها حينذاك هو الاستعداد الكامل حتى نهاية درجة المئة ـ مثلاً ـ إلى الخير والصلاح أو للشر والفساد وهذا قد يتفق في أفراد شاذة، إذ قيل من تتجمع فيه عوامل ذات جانبية واحدة ومع ذلك فهو لا يتجاوز تكوين الاستعداد فحسب أما تقرير المصير فهو رهن النشاط العملي يبديه الإنسان. في حياته إما سيراً على نفس الاتجاه الذي ساعدته العوامل العشرية أو في معاكسته تماماً ما دام علماء النفس والوراثة يقررون اختيار الإنسان في انتخاب سلوكه وحريته في الاتجاه الذي يريده. وإن كان مع شيء من الصعوبة عند مكافحة العوامل الفلسفية غير أن هذا لا يعني سلبية اختياره في الحياة.

هذا وغالبية الناس أولئك الذين ساعدتهم عوامل وعاكستهم أُخرى

---

(١) مشكلة السلوك السيكوباتي: الطبعة الثانية، ص١٨١.

ولذلك فهم من حيث الطبع ذوو نزعات مختلفة وميول متباينة، وتتشكل عامة الناس من هذا النوع الوسط، ومن ثم جاءت التربية بشأنهم ناجحة حيث من السهولة كبت نزعات الشر والفساد في النوع المتوسط، وإنماء نزعات الخير والصلاح فيهم.

والخلاصة: إن للتربية في توجيه العامة بوجه عام وفي الخاصة بوجه خاص مجالاً واسعاً، ولذلك جاءت شرائع وبعثت أنبياء، وقام مصلحون وتشكلت معاهد تربوية بأنواعها الكثيرة على طول خط الزمان.

* * *

المسألة الثانية: لماذا نجد في بعض الفتيان أهلية غير عادية لصناعة من الصنائع، أو رغبة إلى علم من العلوم فينبغون فيها نبوغاً عجيباً، ويلبث غيرهم متقهقرين فيها طول حياتهم رغم كدهم وجهدهم.

الجواب: سبق أن الوراثة كما تشمل الصفات الجسدية تشمل الصفات العقلية أيضاً كالفطنة والذكاء. والشجاعة والسخاء. والعفة والحياء. وحتى مثل النزعات والرغبات والغرائز وما شاكل، فلتكن الأهلية المذكورة أو الرغبة الخاصة نتيجة إرثية تعقبها جو معملي وممارسة دائبة فكان النبوغ.

بينما الظروف غير مواتية لغيره فتعاكسه ويقال: لم يساعده الحظ ـ على حد التعبير المتداول ـ وبذلك نعلل الاختلاف البين بين طفلين في ملكاتهما واستعدادتها الخاصة.

* * *

المسألة الثالثة: من أين يأتي لبعض الناس أفكار وجدانية لم يعهد تلقيها أو تلقنها من أحد، في حين لا توجد عند سواهم؟

الجواب: بعد الغض عن عوامل الوراثة والبيئة وتفاعل بعضها مع بعض في تكوين الفرد الفكري، حيث الجينات الموروثية قد تحمل صفات ومميزات كانت في الأجداد البعيدين لم تظهر في الأجداد القريبين ولا في الأبوين. ثم ظهرت في الولد حيث الظروف الملائمة ـ بعد الغض عن ذلك لا بد أن لا نتغافل ظاهرة روحية محتمة هي ظاهرة (الإلهام) وهو حدوث أفكار تلقائية لا يعلم مصدرها وقد تفسر بظاهرة «التلباثي» ـ (التخاطر من بعيد) ـ وهي من ظواهر الإدراك لا عن طريق الحواس وقد ثبت علمياً إمكان انتقال الأفكار من عقل إنساني حي إلى عقل إنساني حي آخر، بدون أية وسيلة مادية، وعبر المسافات الشاسعة أحياناً.

كما جاز انتقالها بنفس الكيفية من عقل تجرد من جسده المادي إلى عقل إنساني لم يتجرد منه بعد.

وإن ظاهرة «التلباثي» كانت أحد الأدلة على استقلال الإدراك عن الحواس المادية: وحجة قاطعة تدحض النظرية المادية عن الإنسان[1].

وعلى أية حال ـ سواء فسرنا الإلهام بظاهرة التخاطر والإدراك من وراء الحواس، أو بالإيحاء النفسي الحاصل بفعل الأرواح الخيرة تارة والشريرة أخرى، ومما ينوه عن الأولى قوله تعالى: ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[2].

وعن الثانية قوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾[3].

---

(١) الإنسان روح لا جسد: رؤوف عبيد، ج١، ص٣٧٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

فإن هذه الظاهرة تكشف لنا عن مصدر تلك الخواطر والأفكار الارتجالية اللامسبوقة التي قد تحدث عن بعض بشكل غريب. !

* * *

المسألة الرابعة: من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لأوانها إلى رذائل أو فضائل وتلك العواطف الذاتية إلى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التي نشأوا فيها. ؟

الجواب: تلك عوامل الوراثة تغلبت على البيئة لعدم انتظام هذه الأخيرة أو ضآلة مفعولها، أضف إلى ذلك التلقينات اليومية التي قد يتلقنها بعض الأطفال من أحد أفراد الأسرة أو العائلة: الأب أو الأم أو غيرهما، فتنفعل نفسية الطفل، وقد تتفاعل عوامل معاكسة للمحيط فتتغلب عليه. وبذلك يختلف شعور الطفل عن الاتجاه البيئي العام اختلافاً كبيراً.

* * *

المسألة الخامسة: لماذا نجد بعض الناس ـ بعد تجريد التربية ـ أكثر رقياً من البعض الآخر؟

الجواب: هذا يرتبط وتفاعل عوامل الوراثة والبيئة والتلقينات الخاصة مع بعضها فتؤثر في تكوين الفرد العقلي متقدماً أو متخلفاً كما تقدم.

* * *

المسألة السادسة: لماذا يوجد متوحشون ومتمدنون، وهل يمكن أن يبلغ المتوحش درجة المتمدن بالتربية؟

الجواب: إنها مسألة غريبة كما لو نتساءل لماذا يوجد بين أفراد الإنسان سود وبيض؟ إنها من تأثير المناخ والبيئة المتناسبة مع وسائل المعيشة الحاضرة ونوعية أساليب الحياة المتوفرة كيفية وكمية.!

إن المناطق المعتدلة لتبعث في الإنسان نشاطاً وحيوية في العمل أكثر ومجالاً للتعمق والتفكير أوسع. ولذلك فإن الحركة الفكرية والمعملية تكون فيها أسبق وأنشط.

ولعل أول ما وجد الإنسان على وجه الأرض في المنطقة المعتدلة ثم وقعت الهجرة إلى أطرافها بدافع التضايق والتنازع القائم في كل المجتمعات البشرية في طول الدهر وعرضه. إن التباغض والتحاسد والتكالب على وسائل الوفرة والرفاه هو الذي جعل من بني الإنسان متوحشين ومتمدنين هؤلاء ثبتوا على امتلاك الأراضي والبقاع ذات الصلاحية الوفيرة. وذلك بقوة بطشهم وقدرة استيلائهم.

وأما الآخرون (المتوحشون) فقادتهم الضرورة والضعف إلى آفاق بعيدة وغايات متوغلة وهكذا انقسمت البشرية إلى متمدنين ومتوحشين.

أما الفطرة الأولى في أصل الخليقة فالجميع سواء، خلقوا ليكون الجميع في سبل السعادة والحياة على قدم وساق في أمن وسلام، إخواناً على سرر متقابلين. إذن فالفارق عارض وليس بالأصيل.

هذا أولاً وأما ثانياً، فإن تعليل وجود المتوحش والمتمدن بفرضية التناسخ غير وجيه ولا يتفق مع تأريخ الإنسان القديم، إذ يقتضي التفسير التناسخي أن يكون المتمدن العائش في المنطقة المعتدلة وجد قبل الإنسان المتوحش أحقاباً من الدهر،وسوف يصل هذا الأخير درجة الأول بفضل

تجسدات متتالية تلحقه في المستقبل. من غير حاجة إلى الهجرة أو اتساع نطاق الحضارة حتى تلك المناطق.! وهذا غريب جداً. بعد ما رأينا واستكشفنا أن عهد وجود الإنسان في مناطق استوائية وما ورائها الجنوبي يقارب عهد وجوده في مناطق معتدلة.

فبقي أن توحش أولئك وحضارة هؤلاء جاءتهم من قبل الظروف المعاكسة وأخرى مؤاتية فحرم الأولون ما لم يحرمه الآخرون.

وقد أثبتت التجارب أن ظروفاً حضارة إيجابية وأخرى سلبية ولو بقيت كما هي لظل المتوحش في منطقته متوحشاً مع الأبد، في حين تقدم المتحضر مع الدقائق والساعات بلا مهل. لكن عواطف إنسانية نبيلة وأحاسيس بشرية شريفة جعلت من المتحضرين من يشفقون على إخوانهم المتوحشين ليحملوا إليهم معالم الحضارة وأدواة التثقيف شيئاً فشيئاً، ولا بد من تقارب الآفاق في مستقبل قريب، لا بفرضية التناسخ بل بالجهود التي يبذلها أبناء هذه الحياة.

إذن لم يكن الله ـ لكونه العدل بالذات ـ قد خلق أنفساً مفضلة على الأخرى. إنما الاختلاف بين بني الإنسان متأت من قبل اختياراتهم وتصرفاتهم وبمساعدة ظروف وعوامل خارجة لم تكن حتمية.

* * *

وأخيراً فإن ضرورة شريعة السماء تقضي قضاء مبرماً: أن لا تناسخ في الأرواح إطلاقاً. وأن كل مذهب ينتحل التناسخ فإن الدين الحق يناقضه في الصميم. وعبثاً يحاول أنصار التناسخ تأييداً من نصوص الكتاب والسنة! إنهما في مقدمة المعارضين لهذا المذهب البائد منذ القديم.

١ ـ قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت * كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[١].

هذه الآية الكريمة وما أشبه أثبتت عالماً وسطاً بين عالم الدنيا وعالم الآخرة هو البرزخ. ففيه تبقى الأرواح حليفة أعمالها من حسنة أو سيئة إلى أن تقوم الساعة.

وهؤلاء العصاة تمنوا رجوعهم إلى الحياة الدنيا ثانية ليصلحوا ما أفسدوه، ويتداركوا ما فاتهم في الحياة الأولى، فيجيئهم الردع اللاذع «في الصيف ضيعت اللبن».. كلا لا رجعة إلى الحياة الدنيا، وإنما هي حياة برزخية وافتهم حتى تأتيهم الحياة الآخرة.

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وحاق آل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[٢].

أحاط بقوم فرعون منذ غرقوا سوء العذاب وهي النار تكوي وجوههم وجباههم كل صباح ومساء بشكل دائم حتى تقوم الساعة فعندما العذاب الأكبر. فهم معذبون في عالم البرزخ فعلياً لا يفارقونة أبداً.

* * *

والآيات بشأن البرزخ ورهن الأرواح به بعد مفارقة الأبدان الأرضية كثيرة، وأكثر منها الأحاديث الشريفة عن أئمة الدين فيها الإنكار الشديد على المذهب التناسخي المستلزم جحود المبدأ والمعاد، ومعناه إنكار شرائع السماء رأساً:

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٦.

١ ـ سأل المأمون العباسي الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام قائلاً: «يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ؟»

فقال الإمام عليه السلام: «من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم: يكذب بالجنة والنار»[١].

٢ ـ سأل أحد الملحدين الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قائلاً: «أخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبهم؟

قال الإمام عليه السلام إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لأنفسهم الضلالات وامرجوا أنفسهم في الشهوات[٢]. . . .

وأنه لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر. إن كان محسناً في القالب الأول اعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة فلما سئلوا الحجة زاغو وحادوا. فكذب مقالتهم التوراة. ولعنهم الفرقان»[٣].

محمد هادي معرفة

---

(١) بحار الانوار ج٤، ص٣٢٠.

(٢) اي أطلقوا سراح أنفسهم فيما تشتهيه.

(٣) بحار الانوار ج٤، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

أجوبة المسائل الدينية

العدد السابع الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة الجمهورية العراقية

تلفون ٢٨١٠

طبع في محرم الحرام سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٨١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الرسالة ١١٣١

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

قال سبحانه وتعالى في سورة الطلاق:

سؤال تسلسل ٢٠٧٧

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهم ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفس نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً * فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ (الطلاق / ١ ـ ٢ ـ ٣).

متى نزلت هذه الآية؟ وبأي مناسبة؟ وما تفسيرها بالتفصيل؟

خادمكم جبار مكتوب

الصوب الكبير ـ السماوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاق في الإسلام

جواب تسلسل ٢٠٧٧

لو أمعنا النظر قليلاً تجاه هذه السورة العظيمة (سورة الطلاق) أو سورة النساء القصرى وقرأناها بكل جد، ثم رأينا أن الله عز شأنه يخصص سورة كاملة لهذا الأمر ومتخلفاته، وهي تحشد للأمر هذا الحشد العجيب من الترغيب والترهيب والتعقيب على كل حكم، وتقييده بشروط مما يجعله شاقاً وعسيراً، ووصل هذا الامر بقدر الله في السماوات والارضين، وسنن الله في هلاك العاتين عن أمره، وفي الفرج والسعة لمن يتقونه، وتكرار الأمر بالمعروف، والسماحة والتراضي، وإيثار الجميل، والاطماع في الخير، والتذكير بقدر الله في الخلق، وفي الرزق، وفي اليسر والعسر.

ثم رأينا أن الرسول الأكرمﷺ يحذر منه ويقول:

تزوجوا، ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش[1].

ويقول: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة[2].

ويقول: لا تطلقوا النساء إلا من ريبة، فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات[3].

ويقول: . . . إن الله عز وجل ليبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال وكل ذواقة من النساء[4].

ويقول: وما من شيء أبغض إلى الله عز وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني الطلاق[5].

وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا معاذ ما خلق الله شيئاً على وجه الارض أحب اليه من العتاق، ولا خلق الله شيئاً (على وجه الأرض) أبغض من الطلاق[6].

والإمام الصادق عليه السلام يقول:

إن الله عز وجلّ وكد في الطلاق، وكرر القول فيه من بغضه الفرقة[7].

---

(١) تفسير مجمع البيان للشيخ للطبرسي ج١٠، ص٣٠٤ ط سنة ١٣٨٤ينقلها عن تفسير الثعلبي. وذكرت في غالب التفاسير.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي / ط سنة ١٣٢٤ / ج٣ / ، ص١٤٤.

(٥) نفس المصدر.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الكتب المصرية ج١٨ / ، ص١٤٩.

(٧) وسائل الشيعة ط سنة ١٣٣٤ / ج٣ / ١٤٤.

ويقول: ما من شيء أحله الله أبغض إليه من الطلاق وإن الله عز وجلّ يبغض المطلاق الذواق[1].

لو ألقينا السرح في كل هذا، ودققنا النظر فيه لوقفنا مدهوشين أمام هذا الحشد الكثير من الحقائق الكونية الكبرى في معرض الحديث عن الطلاق بهذا الاهتمام.

حيث نرى التشديد في قوله تعالى في نفس الآية الحكيمة ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يتعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...﴾.

يعقبه التلويح بالأجر الكبير في قوله تعالى: ﴿من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾.

﴿... ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً...﴾.

﴿... ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له﴾.

ثم الامر بالترفيه في قوله تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته. ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾.

يتبعه التهديد المفصل الطويل في قوله تعالى: ﴿وكأني من

---

(١) وسائل الشيعة نفس المصدر.

قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً أعد الله لهم عذاباً شديدا . . .﴾.

يقرأ القارئ الكريم هذا كله تعقيباً على أحكام الطلاق. ويجد سورة كاملة في القرآن الحكيم من هذا الطراز. وكلها موقوفة على تنظيم هذه الحالة وربطها هكذا بأضخم حقائق الإيمان في المجالين الكوني والنفسي.

إذ إنها حالة تهدم لا بناء. وحالة انتهاء لا إنشاء وذلك لأسرة كاملة!

(والإسلام نظام أسرة) والبيت في اعتباره مثابة وسكن في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر. وفي كنفه تنبت الطفولة. وتدرج الحداثة، ومنه تمتد وشائج الرحمة، وأواصر التكافل.

ومن ثم يصور العلاقات البيتية تصويراً رقاقاً شفيفاً، يشع منه التعاطف، وترف فيه الظلال ويشيع منه الندى، ويفوح منه العبير.

نفهم هذا لو تدبرنا قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾

فهي صلة النفس بالنفس، وصلة السكن والقرار، وصلة المودة والرحمة، وصلة الستر والتجمل.

وإن الانسان ليحس في ذاتها حنواً ورفقاً، ويستروح من خلالها نداوة وظلاً، وإنها لتعبير كامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها النظام الإسلامي لذلك

الرباط الانساني الوثيق، وذلك في الوقت الذي يلحظ فيه أغراض ذلك الرباط كلّها، بما فيها الانعاش العائلي، وامتداد الحياة بالنسل، فيمنح هذه الاغراض كلها طابع النظافة والبراءة، ويعترف بجديتها وطهارتها، وينسق بين اتجاهاتها ومقتضياتها، ذلك حين يقول عز شأنه: ﴿نساؤكم حرث لكم...﴾[1] فيلحظ كذلك معنى الاخصاب والاكثار.

ويحيط الإسلام هذه الخلية، أو هذا المحصن، أو هذه المثابة بكل رعايته وبكل ضماناته، وحسب طبيعة الإسلام الكلية فإنه لا يكتفي بالاشعاعات الروحية، بل يتبعها التنظيمات القانونية والضمانات التشريعية[2].

والذي ينظر في تشريعات الأسرة، وفي القرآن والسنة في كل وضع من أوضاعها، ولكل حالة من حالاتها، وينظر في التوجيهات المصاحبة لهذه التشريعات، وفي الاحتشاد الظاهر حالها بالمؤثرات والمعقبات، وفي ربط هذا الشأن بالله مباشرة في كل موضع كما هو الحال في (سورة الطلاق) ومن غيرها من السور الشريفة التي ذكرت أحكام الطلاق... يدرك إدراكاً كاملاً ضخامة شأن الأسرة في النظام الإسلامي. وقيمة هذا الامر عند الله. مما يرفعها إلى مستوى القداسة المتصلة بالله. ويتخذها وسيلة للتطهر الروحي. والنظافة الشعورية.

ويقيم العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الانسانية

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٤.

(٢) راجع كتاب السلام العالمي في الإسلام للسيد قطب فصل: إسلام البيت.

الراقية التي تجعل من التقاء جسدين. التقاء نفسين. وقلبين. وروحين. وبتعبير أفضل التقاء إنسانين تربط بينهما حياة مشتركة وآمال مشتركة. وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك. لا كما ينظر إليها في العقائد الوثنية. والديانات المحرفة.

وفضلاً عن هذا يعد الإسلام الزواج وسيلة للارتفاع فيدعو الأمة الإسلامية لتزويج رجالها ونسائها حتى إذا قام المال عقبة دون تحقيق هذه الوسيلة الضرورية، لتطهير الحياة فيقول جل وعلا:

﴿وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله والله واسع عليهم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنهم الله من فضله﴾[1].

ويسمى الزواج إحصاناً وصيانة، ويدعو إلى الاستقرار والاستمرار، ثم يحيط هذه الرابطة بكل الضمانات التي تكفل استقرارها واستمرارها.

وفي سبيل هذه الغاية يرفعها إلى مرتبة العبادات والطاعات ويعين على قيامها بالمال للفقراء والفقيرات، ويفرض الآداب التي تمنع التبرج والفتنة كي تستقر العواطف، ولا تتلفت القلوب على هتافات الفتنة المتبرجة والدعارة المتأججة في الاسواق والطرقات.

ويفرض حد الزنا وحد القذف، ويجعل للبيوت حرمتها بالاستئذان عليها ويقيم نظامها على أساس قوامه الأُخوة والمحبة المتبادلة إلى آخر التنظيمات، والضمانات الواقية من كل اهتزاز فوق ربط هذه العلاقة كلها بتقوى الله ورقابته.

كل هذا منعاً للفوضى والاضطراب، ووقوع النزاع بين الاسرة.

---

(١) سورة النور الآيتان ٣٣ ـ ٣٤.

ولكن للأسف الحياة الواقعية للبشر تثبت أن هناك في معجم الكون، وقاموس الانسان: حالات تتهدم وتتحطم على الرغم من جميع الضمانات والتوجيهات وهي حالات لا بد أن تواجه مواجهة عملية. اعترافاً بمنطق الواقع الذي لا يجدي إنكاره حين تتعذر الحياة الزوجية، ويصبح عبثاً لا يقوم على أساس. ثم إن الإسلام لا يسرع إلى رباط الزوجية المقدسة فيفصمه لأول وهلة ولأول بادرة من خلاف.

إنه يشد على هذا الرباط بقوة، فلا يدعه يفلت الا بعد المحاولة واليأس.

إنه يهتف بالرجال: ﴿.. وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾[1].

فيميل بهم إلى التريث والمصابرة، حتى في حالة الكراهية، ويفتح لهم تلك النافذة المجهولة: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ فما يدريهم أن في هؤلاء النسوة المكروهات خيراً، وإن الله يدخر لهم هذا الخير، فلا يجوز أن يفلتوه إن لم يكن ينبغي لهم أن يستمسكوا به ويعزوه.

وليس أبلغ من هذا في استحياء الانعطاف الوجداني واستثارته وترويض الكره، وإطفاء شرته.

فإذا تجاوز الأمر مسألة الحب والكره، إلى النشوز والنفور فليس الطلاق أول خاطر يهدي إليه الإسلام، بل لا بد من محاولة

---

(١) سورة النساء الآية ٢٤.

يقوم بها الآخرون، وتوفيق يحاوله الخيرون، وهو ما في قوله تعالى:

﴿وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا﴾[1] وقوله: ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير..﴾[2].

فإذا لم تجد هذه الوساطة فالأمر إذن جد. وهناك ما لا تستقيم معه هذه الحياة ولا يستقر لها قرار، وإمساك الزوجية على هذا الوضع إنما هو محاولة فاشلة، يزيدها الضغط فشلاً.

فمن الحكمة التسليم بالواقع وإنهاء هذه الحياة على كره من الإسلام، فإن أبغض الحلال إلى الله الطلاق.

وليس في كل وقت إذا أراد أن يطلق يجوز الطلاق، بل في أوقات معينة، وبشروط معلومة، يبينها القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وتجدها في كتب الفقه، ومباحثها على التفصيل والآن لنستعرض تفسير الآية الكريمة ـ وقد طال البحث التقديمي وكان موضوعاً لا بد منه ـ ففي هذه الآية الشريفة.

نادى الله سبحانه وتعالى فقال ﴿يا أيها النبي﴾ ثم خاطب أمته فقال ﴿إذا طلقتم النساء﴾ وتخصيص النداء به ﷺ مع عموم الخطاب لأمته: لتعريف الخطاب. ولأن النبي إمام أمته وقدوتهم والسيد المقدم. كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: (يا فلان افعلوا كيت وكيت)، فإذا نودي وخوطب خطاب الجمع

---

(١) سورة النساء ٣٥.

(٢) سورة النساء الآية ١٢٨.

كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب كما قال به الحسن.

وقال به الزمشخري في الكشاف وأضاف: لأنه أي ـ النبي ـ مدرة قومه ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه، ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وساداً مساد جميعهم[1].

وقدره صاحب تفسير الجواهر: يا أيها النبي قل لأمتك... وهي عن الجبائي وعليه يكون النبيﷺ خارجاً عن الحكم[2].

وقال أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره: المخاطبة للنبيﷺ والمعنى للناس، وهو ما قال الصادقعليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة[3].

وأما سبب نزولها: أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء...﴾ الآية قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص[4].

وقال السدي: نزلت في عبد الله بن عمر وذلك أنه طلق امرأته حائضاً، فأمره رسول اللهﷺ: أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أُخرى فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها فإنها العدة التي أمر الله[5].

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج٤، ص٥٥٢ طبعة دار الكتاب العربي.
(٢) تفسير الجواهر للطنطاوي ج٢٤، ص١٩٢ الطبعة الثانية.
(٣) تفسير القمي ج٢، ص٣٧٣ ط سنة ١٣٨٧.
(٤) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، ص٢٢١ الطبعة الثانية.
(٥) أسباب النزول للنيسابوري ص٣٢٣، طبعة سنة ١٣١٥.

هذا وفي اللغة: الطلاق بمعنى التطلق مثل السلام بمعنى التسليم كما قال الشيخ أبو علي، وطلاق المرأة يكون لمعنيين:

أحدهما: حل عقدة النكاح، والآخر: بمعنى الترك والارسال[1].

وفي الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة النكاح بأن يقول: (أنت طالق) يخاطبها أو يقول (هذه طالق) يشير إليها أو (فلانة طالق بنت فلان).

وعندنا لا يقع الطلاق بهذا اللفظ المخصوص، ولا يقع بشيء من الكنايات طلاق أراد بها الطلاق أو لم يرد... وأما الفراق فقد يحصل بغير الطلاق كالارتداد. واللعان والخلع عند كثير من أصحابنا وإن لم يسم ذلك طلاقاً.

وأما فسخ النكاح بالرد بالعيب فقد يحصل بأشياء لا يسمى طلاقاً[2].

والطلاق ينقسم إلى بدعي وسني. والمراد بالبدعي ما لم يقع على الشروط التي اعتبرها الشارع في صحته. كما أن المراد من السني ما اجتمع فيه الشروط. ويعبر عنه بالسني بالمعنى الاعم لشموله لكل طلاق صحيح وهو أنواع:

فمنها ما لم يكن للمطلق فيه الرجوع ويسمى البائن كطلاق غير المدخول بها والصغيرة والخلع والمبارأة والمطلقة ثلاثاً بينهما رجعتان والمطلقة تسعاً للعدة والايس.

ومنها ما يطلقها ويراجعها في العدة، ويواقعها ويسمى الطلاق العدي.

---

(١) مجمع البحرين للطريحي، ص٤٣٩ الطبعة القديمة.

(٢) تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسي ح ٢، ص٦٨٤ ط سنة ١٣٦٥.

ومنها ما يطلقها ويراجعها بعد انقضاء العدة بعقد جديد ومهر ويسمى السني بالمعنى الأخص.

ومنها ما يطلقها ويراجعها في العدة لكن لم يواقعها.

ومنها ما يطلقها ولم يراجعها مطلقاً: وهذا يدخل في السني بالمعنى الأخص كما يفهم الروايات وقد يعبر عما عدا البائن بالرجعى لأنه مما يصح فيه الرجوع وإن لم يرجع[1].

﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ أي لزمان عدتهن. وذلك أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه كما في مجمع البيان. والعدة: الطهر من الحيض كما في تفسير القمي.

وعن الإمام الباقر عليه السلام انما الطلاق أن يقول لها من قبل العدة. بعد ما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق أو اعتدي يريد بذلك الطلاق. ويشهد على ذلك رجلين عدلين[2].

فنستنتج أن هناك: وقتاً معيناً لإيقاع الطلاق. وأنه يحق للزوج أن يطلق حيثما شاء إلا أن تكون امرأته في حالة طهر من محيض. ولم يقع بينهما في هذا الطهر وطء.

والحكمة في ذلك التوقيت هي أولاً إرجاء ايقاع الطلاق فترة بعد اللحظة التي تتجه فيها النفس للطلاق، وقد تسمى الفورة إن كانت طارئة. وتعود النفوس إلى الوئام... وهذه تسمى محاولة لرأب الصدع في بناء الأسرة. ومحاولة دفع هادم،

---

(١) قلائد الدرر للمحقق الجزائري ج٣، ص٢١٥، ط مكتبة النجاح.

(٢) تفسير الصافي للفيض الكاشاني، ص٥٣٦ ط من الطبعة القديمة.

ذلك البناء[1]

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وأحصوا العدة﴾ أي عدوا الاقراء التي تعتد بها. وقيل معناه عدوا أوقات الطلاق لتطلقوا للعدة.

وعدة الطلاق ـ أي قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة الإسلامية مدته ـ للحرة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر. وللأمة قرآن أو شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف.

إذ العدة على ضروب فضرب بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالأشهر للتي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض. وكذلك الآيسة من المحيض ومثلها تحيض.

وقد بينها الله تبارك وتعالى في نفس السورة بقوله جلّ شأنه ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾.

وإنما أمر الله سبحانه وتعالى بإحصاء العدة لأن لها فيها حقاً وهي النفقة والسكنى. وللزوج فيها حقاً وهي المراجعة ومنعها من الازواج لحقه. وثبوت نسب الولد... والتأكد من براءة رحم المطلقة من الحمل المستكن حفظاً للانساب.

وذكر علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام وأحصوا العدة وذلك أن تدعها حتى تحيض، فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا

---

(١) في ظلال القرآن للسيد قطب ج٢٨، ص١٤٢ الطبعة الخامسة.

طلقها. ثم إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها. فإذا أراد أن يطلقها الثانية فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ويشهد على طلاقها من غير أن يجامعها ثم إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها. ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فإذا اغتلست طلقها الثالثة. وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلق الثالثة أملك بها إن شاء راجعها. غير أنه إن راجعها ثم بدا له أن يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق[1].

ثم قال سبحانه وتعالى ﴿اتقوا الله ربكم﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به.

وفي تعقب ذلك بالامر بالتقوى حث على المحافظة في هذا الحكم. لأنه مما يترتب على المخالفة فيه مفاسد كثيرة كاختلال النسل. والفجور. والاضرار بها أو به ونحو ذلك[2] كما وأن في وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للامر. ومبالغة في إيجاب الانقاء[3].

﴿ولا تخرجوهن من بيوتهن﴾ ومساكنهن التي كن يسكنها قبل العدة. وهي بيوت الأزواج. لكنه يسميها بيوتهن لتوكيد حقهن في الاقامة بها فترة العدة وهن أيضاً (لا يخرجن) إلا لضرورة ظاهرة.

---

(١) تفسير البرهان للشيخ الكازراني ج٤، ص١١٢٢ ط سنة ١٢٩٥.

(٢) قلائد الدرر للمحقق الجزائري ج٣، ص٢٢٣ ط مكتبة النجاح.

(٣) تفسير أبي السعود للعمادي ج٤، ص١٧٠.

وإن خرجت أثمت ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ أي ظاهرة. قال الضحاك في هذه الآية: ليس لها أن تخرج إلا بإذنه. وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدة فإن خرجت فلا سكنى ولا نفقة[1].

لأن الحكمة من إبقاء المطلقة في بيت الزوج هي إتاحة الفرصة للرجعة: واستثارة عواطف المودة. وذكريات الحياة المشتركة. حيث تكون الزوجة بعيدة بحكم الطلاق قريبة ـ بنظر ـ العين. فيفعل هذا في المشاعر فعله بين الاثنين، فأما حين ترتكس في حمأة ـ الفاحشة ـ وهي في بيته... فلا محل لاستيحاء المشاعر الطيبة، واستجاشة المودة الدفينة. ولا حاجة إلى استبقائها من فترة العدة، فإن قربها منه حينذاك يقطع الوشائج ولا يستحييها[2].

وقد اختلف في معنى الفاحشة ففي كتاب (من لا يحضره الفقيه) عن الإمام الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال: إلا أن تزني ويقام عليها الحد.

وفي (الكافي) عن الإمام الرضا عليه السلام قال: أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها.

وعنه عليه السلام: يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها. فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل.

وفي (تفسير القمي): معنى الفاحشة أن تزني أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة السلاطة ـ طول اللسان ـ على زوجها

---

(١) تفسير الطبري ج٢٨، ص١٣٢ ط ٢.

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب ج٢٨، ص١٤٣ ط ٥.

فإن فعلت شيئاً من ذلك حل له أن يخرجها.

وفي (الاكمال) عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام الفاحشة المبينة السحق دون الزنا[1].

وفي «مبينة» قراءتان فمن قرأ مبينة لخفض فمعناه: إن نفس الفاحشة إذا تفكر فيها تبين أنها فاحشة، ومن قرأ مبينة بالفتح أنها مبرهنة بالبراهين ومبينة بالحجج[2].

﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه. وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع القرب المشار اليه: للايذان بعلو درجتها وبعد منزلتها[3].

﴿ومن يتعد حدود الله﴾ بأن يطلق في غير ما أمر الله تعالى به ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي أثم فيما بينه وبين الله عز وجلّ وخرج عن الطاعة إلى المعصية، وفعل ما يستحق العقاب.

ثم إنه ظلم نفسه بظلم زوجه وهي وهو من نفس واحدة فما يظلمها يظلمه كذلك بهذا الاعتبار و (لا تدري) النفس ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمر﴾ أي يغير رأي الزوج من محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها، فيما بين المطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة.

ومعنى قول التحريض على طلاق الواحدة والنهي عن الثلاث، فإنه إذا طلق ثلاثاً اصر بنفسه عند الندم على الفراق،

---

(١) راجع تفسير الصافي للفيض الكاشاني/ ص٥٣٦ من الطبعة القديمة.

(٢) تفسير الرازي للفخر ج٣٠، ص١٣٣ الطبعة الأولى.

(٣) تفسير أبي السعود للعمادي ج٤، ص١٧٠.

والرغبة في الارتجاع، فلا يجد عند الرجعة سبيلاً[1].

وقد صرح جماهير العلماء ومنهم الحنفية، بأن الطلاق الشرعي وهو ما كان مرة بعد مرة، وإن جمع الثنتين أو الثلاث بدعة، وإنه حرام... قال أبو زيد الدبوسي في (الاسرار):

وهذا قول عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعمران بن الحصين، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء، وحذيفة...[2].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: المطلقة تكتحل. وتختضب، وتطيب، وتلبس ما شاءت من الثياب لأن الله عز وجلّ يقول: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها[3].

فما أحلى هذه الآية المتفائلة، وما أجمل هذه الرواية الشريفة، وما أصدق هذه الأقوال الطاهرة... إنها لمسة موحية مؤثرة فمن ذا الذي يعلم غيب الله وقدره المخبوء، وراء أمره بالعدل، وأمره ببقاء المطلقات في بيوتهن.

إنه يلوح هناك أمل، ويوصوص هناك رجاء، وقد يكون الخير كلّه. وقد تتغير الاحوال وتتبدل إلى هناءة ورضى: فرج بعد ضيق. وعسر بعد يسر. وبسط بعد قبض... فقدر الله،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الكتب المصرية ج١٨، ص١٥٦ ـ ١٥٧ وفي أحكام القرآن لابن العربي ط ١ قسم ٤، ص١٨٢٠.

(٢) تفسير المنار للإمام الشيخ محمد عبده تأليف السيد محمد رشيد رضا ج٢، ص٣٨٢ ط مكتبة القاهرة.

(٣) تفسير الصافي للفيض الكاشاني، ص٥٣٦ الطبعة القديمة.

دائم الحركة دائم التغير ودائم الاحداث وهو كل يوم في شأن فالتسليم لأمر الله اولى. والرعاية له اوفق. وتقواه ومراقبته فيها الخير يلوح هناك:

﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ معناه: فإذا قاربن وشارفن أجلهن الذي هو خروج من العدة.

﴿فأمسكوهن بمعروف﴾ أي بالخيار إن شئتم راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن المحبة والمعاشرة.

وفي الحديث: أكمل المؤمنين احسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله[1].

﴿أو فارقوهن بمعروف﴾ وذلك بإيفاء الحق، وانفاء الضرر بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً للعدة، وخصومه لها، وفي الجمع بأن تتركونهن حتى يخرجن من العدة فتبين منكم.

فسواء راجع أم فارق فهو مأمور بالمعروف فيهما ففي الآية الكريمة من سورة البقرة: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً، لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾[2].

وكذلك هو منهي عن المضارة في الفراق بالسب والشتم، والغلظة في القول والغضب، فهذه الصلة الزوجية تقوم بالمعروف ويلزم أن تنتهي بالمعروف.. استبقاء لمودات القلوب، فقد تعود إلى العشرة، فلا تنطوي على ذكرى رديئة لكلمة بذيئة،

---

(١) تفسير مقتنيات الدرر للمفسر ج١١، ص١٧١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.

أو غمزة شائكة، أو شائبة تعكر صفاءها عندما تعود.

ثم هو الادب الإسلامي المحض الذي يأخذ الإسلام به الالسنة والقلوب.

﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ على الطلاق، وهذا معطوف على قوله تعالى: ﴿اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن، وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ كما في «تفسير القمي».

وفي (مجمع البيان) قال المفسرون: أمروا بأن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق.[1]

ثم خاطب الله الشهود بقوله تعالى ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ أي لوجه الله، واقصدوا بأدائها التقرب إلى الله، لا الطلب لرضا المشهود له. والاشفاق من المشهود عليه، والشهادة أمانة ولا بد من تأدية الأمانة، فلو كتمها أو حرفها، فقد خان والخيانة من الكبائر، دل عليها تعالى ﴿... ومن يكتمها فإنه آثم قلبه...﴾[2].

ففي الآية الكريمة: ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم﴾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام مسنداً عن علي بن سويد عن أبي الحسن قال:

كتب إلي في رسالته عن الشهادة لهم: فأقم الشهادة لله ولو على

---

(١) مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج١٠، ص٣٠٦ طبعة سنة ١٣٨٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٤.

نفسك والوالدين والاقربين، فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا[1].

﴿ذلكم﴾ الأمر بالحق يا معشر المكلفين ﴿يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ إذ هو المنتفع به، والمؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك العمل بما وعظ به، رغبة في الثواب، ورهبة من العقاب، وهذا هو محك إيمانهم. وهذا هو مقياس دعواهم في الإيمان.

﴿ومن يتق الله﴾ فيما أمره به. ونهاه عنه. وقال الزجاج أي إذا اتقى الله وآثر الحلال والتصبر على أهله. . .[2] ﴿يجعل له مخرجاً﴾ من كل كرب في الدنيا والآخرة كما ورد عن ابن عباس.

روى عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) قال: من شبهات الدنيا. ومن غمرات الموت. وشدائد يوم القيامة.

وعنه ﷺ: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً.

وقيل معناه: ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجاً في

---

(١) تفسير البرغاني للمولى محمد صالح البرغاني ج٧، ص٢٣٦ وهي نسخة مخطوطة فريدة موجودة في كربلاء المقدسة بمكتبته الخالدة لدى حفيده.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨، ص١٦١ ط دار المكتب المصرية.

الرجعة[1] ويقال مخرجاً من المعصية إلى الطاعة، ويقال: من النار إلى الجنة[2].

وفسر بأنه يجعل الله له مخرجاً مما في شأن الأزواج من الغموم. والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويعطه الخلاص[3].

أخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد، كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: كلها، فنزلت...[4].

﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام: يرزقه من حيث لا يحتسب أي مبارك له فيما آتاه.

وفي (أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله) عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون[5].

---

(١) راجع تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج١٠، ص٣٠٦ ط سنة ١٣٧٤.
(٢) تفسير ابن عباس المطبوع بهامش الدر المنثور للسيوطي ج٦، ص٩٠.
(٣) تفسير النسفي لأبي بركات النسفي ج٤، ص٢٦٥، ط دار الكتاب العربي.
(٤) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ط ٢٢١ ـ ٢٢٢ الطبعة الثانية.
(٥) تفسير البرغاني للمولى البرغاني ج٧، ص٣٣٨.

وعن أبي ذرّ الغفاري (رضوان الله عليه) عن النبيﷺ قال: إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ﴿ومن يتق الله...﴾ فما زال يقولها ويعيدها[1].

ولو دققنا النظر في الآية لرأينا أنها تقرير عام، وحقيقة دائمة ولكن إلصاقها هنا بأحكام الطلاق يوحي بدقة انطباقها وتحقيقها عندما يتقي المتقون الله في هذا الشأن بصفة خاصة، وهو الشأن الذي لا ضابط فيه أحس ولا أدق من ضابط الشعور والضمير فالتلاعب فيه مجاله واسع، لا يقف دونه الا تقوى الله وحساسية الضمير[2].

﴿ومن يتوكل على الله﴾ ويفوض أمره إلى الله، وثيق بحسن تدبيره وتقديره ﴿فهو حسبه﴾ يكفيه أمر دنياه. ويعطيه ثواب الجنة، ويجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره.

والتوكل منزلة من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، بل هو من أفضل درجات الموقنين، ولذا ورد في مدحه وفضله، وفي الترغيب فيه ما ورد من الكتاب والسنة، فقد قال الله تبارك وتعالى في مواضع غير هذا:

﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[3].

وقال: ﴿وعلى الله فليتلوكل المؤمنون﴾[4].

---

(١) راجع تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ج١٠، ص٣٠٦، ط سنة ١٣٧٤.

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب: ج٢٨، ص١٤٥، ط ٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١.

وقال: ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾[1].

وقال: ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكلّه الله إليها[3].

وقال ﷺ: من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق بما في يده[4].

وقال ﷺ: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطيور تغدو خماصاً، وتروح بطاناً[5].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود: ﴿وما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن﴾[6].

وقال عليه السلام: إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بمواطن التوكل أوطنا[7]. إلى غير ذلك من الروايات الشريفة التي تجدها في كتب الحديث.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿إن الله بالغ أمره﴾ أي مبلغ ما أراد من قضاياه وتدابيره على ما أراده، ولا يقدر أحد على منعه عما يريده، وقال صاحب الكشاف: معناه يبلغ ما يريد لا يفوته،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

(٣)،(٤).(٥)،(٦)،(٧)،(٨) جامع السعادات للمولى النراقي: ج٣، ص٢١٩ ـ ٢٢٠، ط٢.

مراد، ولا يعجزه مطلوب.

وقيل معناه: إنه منفذ أمره فيمن يتوكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه.

وقال مسروق: لا بد من نفوذ أمر الله توكلت عليه أم لم تتوكل[1].

﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ أي قدر الله لكل شيء مقداراً وأجلاً، لا زيادة فيه ولا نقصان، وقيل بين لكل شيء مقداراً بحسب المصلحة من الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما.

وقيل: قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتاً وغاية ومنتهى ينتهي إليه. نعم كل شيء... كل ناطق وصامت كل متحرك وساكن، كل ماض وحاضر، كل معلوم ومجهول... كل شيء جعل الله له قدراً.

كل كبيرة وصغيرة مخلوقة بقدر، مصرفة بقدر، مدبرة بحكمة، لا شيء جزاف، ولا شيء عبث، ولا شيء مصادفة، ولا شيء ارتجال... قدر يحدد حقيقته، ويحدد صفته، ويحدد مقداره، ويحدد زمانه، ويحدد مكانه، ويحدد ارتباطه بسائر ما حوله من أشياء، وتأثيره في كيان هذا الوجود، قدر لكل حادث، وكل نشأة، وكل مصير، ووراء كل نقطة، وكل خطوة وكل تغيير أو تبديل.

وقد وصل العلم الحديث إلى أطراف من هذه الحقيقة،

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان / ج٨ / ، ص٢٨٣ / طبع مطابع النصر بالرياض.

فيما يملك أو يدركه منها بوسائله المهيأة له. وأدرك الدقة المتناهية في هذا الفضاء الهائل، والكوكب الجائل، بهذه النسب المقدرة التي لا يتناولها أي خلل أو اضطراب فترى هذا النص القرآني القصير يشير إلى حقيقة ضخمة هائلة شاملة، مصداقها هذا الوجود كله، حقيقة يدركها القلب جملة وهو يواجه هذا الوجود، ويتجاوب معه، ويتلقى عنه، ويحس أنه خليقة متناسقة، تناسقاً دقيقاً كل شيء فيه بقدر، ولكل شيء قدر، يحقق هذا التناسق المطلق.

وهنا نقف لنختم مقالنا المطول في تفسير هذه الآيات الكريمة من هذه السورة العظيمة، التي تناولت سائر أحكام الطلاق ومتخلفاته، وتتبعت كل أثر من آثاره حتى انتهت إلى حل واضح.

ولم تدع من البيت المتهدم أنقاضاً ولا غباراً يملأ النفوس ويغشى القلوب، ولم تترك بعده عقابيل غير مستريحة بعلاج، ولا قلاقل تثير الاضطراب وكذلك تكون قد عالجت جميع الوساوس والهواجس التي تثور في القلوب، فتمنعها من السماحة والتيسير، والتحمل للأمر.

وأبعدت أشباح الفقر والضيق، وضياع المال من نفس الزوج اذا هو أسكن وأنفق ووسع على مطلقته أو مرضعة ولده، ومن نفس الزوجة التي تضيق بنفقة الإعسار، أو تطمع في زيارة ما تصيب من مال زوجها السابق.

فأكدت اليسر بعد العسر لمن اتقى، والفرج بعد الضيق، والرزق من حيث لا يحتسب وفوق رزق الدنيا رزق الآخرة والأجر الكبير هناك.

كما عالجت ما تخلفه حالة الخلاف والشقاق التي أدت إلى الطلاق، من غيظ وحنق، ومشادة وغبار في الشعور والضمير. . .

فمسحت على هذا كله بيد الرزق والتجمل، ونسمت عليه من رحمة الله والرجاء فيه، ومن ينابيع المودة والمعروف. . . فجرتها في القلوب بلمسات التقوى والأمل.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون.

ف.ع.ح

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل ٢٠٧٨

الآية ١٥ من سورة الاحقاف يرجى التفسير مفصلاً

سؤال تسلسل ٢٠٧٩

الآية ٢٥ من سورة الحاقة؟

سؤال تسلسل ٢٠٨٠

الآية ٧٩ من سورة البقرة؟

خادمكم الأقل

ن.ع صيهود مطر اللامي

جواب تسلسل ٢٠٧٨

«أقل مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع»

قال الله العظيم في سورة الاحقاف آية ١٥ ﴿ووصينا الانسان

بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي أني تبت إليك وإني من المسلمين﴾.

بعدما أوصى الله تعالى بالوالدين إحساناً ذكر أقل مدة الحمل بقوله ﴿حملته أمه كرهاً﴾ أي مشقة حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿ووضعته كرهاً﴾ يريد شدة الطلق كما عن ابن عباس ﴿وحمله وفصاله﴾ أي مدة حمله وفطامه ﴿ثلاثون شهراً﴾ يريد أن أقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهراً قال ابن عباس إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحد وعشرين شهراً وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً.

هذا كله بيان لما تكابده الامم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها. ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ استحكم قوته وعقله ﴿وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني﴾ أي ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً﴾ أنت ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ اجعل ذريتي صالحين ﴿إني تبت اليك﴾ من سيئاتي وذنوبي ﴿وإني من المسلمين﴾ المخلصين لك المنقادين لأمرك.

وفي ارشاد المفيد رووا أن عمر أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ ويقول ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ فإذا أتمت المرأة الرضاعة لسنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منها ستة أشهر فخلى عمر عن سبيل المرأة

وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال اذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ انتهى منتهاه فإذا طعن في احدى وأربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع.

جواب تسلسل ٢٠٧٩

قصة أهل النار

قال الله تعالى في سورة الحاقة آية ٢٥ ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه﴾.

القمي قال نزلت في معاوية، وأما معنى الآية وأما من أعطي كتابه الذي هو صحيفة أعماله بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه أي تمنى أنه لم يؤته لما يرى فيه من قبايح أعماله التي يسود لها وجهه ولم أدر ما حسابيه أي ولم أدر أي شيء حسابي لأنه لا حاصل له في ذلك الحساب وإنما هو كله عليه.

جواب تسلسل ٢٠٨٠

«تفسير آية ٧٩ من سورة البقرة»

قال الله تعالى في سورة البقرة آية ٧٩ ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً،

قليلاً فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون﴾.

الويل في اللغة يستعملها كل واقع في هلكة اصله العذاب والهلاك.

ثم ذكر الله علماء اليهود فقال: فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم يحرفون من أحكام التوراة ثم يقولون هذا من عند الله.

معناه يتولون كتبه ثم يضيفون إلى الله سبحانه فأعلمنا الله أنهم يكتبونه بأيديهم وهم يقولون هو من الله وقد علموا يقيناً أنه ليس من عند الله.

فالآية مطلقة وتحتمل أموراً متعددة وقد بدلوا من التوراة وإسناده إليه وكتبوا صفة زعموا أنه صفة النبيﷺ وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان إنه طويل عظيم البدن والبطن أصهب الشعر ومحمدﷺ بخلافه وأنه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة وقيل كانت صفته في التوراة اسمر ربعة فجعلوه أدم طويلاً وإنما زعموا ذلك ليشتروا به ثمناً قليلاً يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الأموال.

أو عملوا هذا العمل لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ويدوم لهم منهم إصاباتهم ويكفوا مؤنة خدمة رسول الله.

وإنما وصفه بالقلة لأنه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ وقيل إنما قال قليل لأنه حرام فويل لهم مما كتبت ايديهم من عذاب لهم وخزي وقبح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم من شدة العذاب ثانية مضافة إلى الأول مما يكسبون من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر.

رقم الرسالة: ١١٣٤

سؤال: ٢٠٨١

ما رأيكم في استعمال مكبرات الصوت (السماعات) نرى أن بعض علمائنا الأعلام يحرمونها في مثل حفلات الزفاف والختان وغيرها ويجوزونها في الاحتفالات الدينية والمواكب الحسينية والمواليد وقراءة القرآن في الفواتح ويحرمون صوت الشاعرة التي تشعر فيها مع العلم أن الملاك واحد.

زاير جواد عبد الإمام ـ بغداد مدينة الثورة

جهاز التكبير

جواب تسلسل ٢٠٨١:

قد يكون الشيء موضوعاً لأن ينتفع به في خصوص محرم من المحرمات الآلية كآلات القمار والموسيقى فهذا حرام صنعه واستعماله وبيعه وحفظه بل يجب تمزيقه وإخراجه عن تلك الصورة المخصوصة وان فرضنا إمكان الانتفاع به أحياناً في أمر مباح.

وقد يكون الشيء بنفسه غير موضوع أو مصنوع للحرام بل

صنعه صانع لأمر عقلائي مباح لكن قد يتوسل به إلى أمر محرم كالسيف والسكين الذي يتوسل بهما لقتل مسلم أو إنسان محترم فهذا حلال وصنعه وحفظه واستعماله في الحلال وهو مال محترم لا يجوز التصرف فيه إلا بإذن مالكه ومن هذا القسم مكبرات الصوت فإنها بنفسها مصنوعة لأمر ممدوح مباح وهو تكبير الصوت وإبلاغه إلى أماكن لم يبلغ الصوت بدونه إلى تلك الأماكن فهي حلال صنعها وحفظها وتملكها وبيعها واستعمالها في الحلال كما إذا قرئ فيها التعازي والخطابات أو القرآن الكريم ويجوز استماع مثل هذه الأصوات الخارجة منها كما إذا خرجت من فم القارئ أو الخطيب بلا جهاز التكبير.

لكن إذا استعملت في الحرام كتكبير أصوات الغناء والموسيقى فهذا الاستعمال محرم واستماع الصوت الخارج منها أيضاً محرم كاستماع أصوات المغنيات مباشرة فالمدار في استعمال المكبرات ونظائرها (مما صنعت في نفسها لأمر مباح) وحرمتها على كيفية الاستعمال كما أن المدار في حلية استماع الصوت خارج منها وحرمته على نفس الصوت من حيث كونه غناء وموسيقى فيحرم أما التعازي والخطابات والقرآن فيحل.

مصطفى أشرفي ـ النجف

أجوبة المسائل الدينية

العدد الثامن الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة الجمهورية العراقية

تلفون ٢٨١٠

طبع في محرم الحرام سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٨١٠

رقم الرسالة ١١٢٨

سؤال تسلسل ٢٠٨٢

إن محمداً أعلن دعوته الإسلامية ودعا إلى الله ونجح في دعوته وأدخل الناس في الدين أفواجاً أفواجاً في زمن وفي أيام معدودات وما هي الوسائل التي سلكها محمد ونجح في دعوته لنسلكها نحن اليوم وننجح في دعوتنا وندخل أكبر عدد ممكن من الشباب إلى الإسلام؟

ن. ع. س. ح

طريق الدعوة إلى الإسلام

جواب تسلسل ٢٠٨٢

إن الذي أوجب نجاح محمدﷺ في أول دعوته هي الأمور التالية:

١ ـ الإيمان الصنفي القويم (الذي لم يعتريه شك أبداً) بالله تعالى وبصحة دعوته فإن ذلك أس المطالب في نجاح الداعي فإن الشعب إذا جاوز من القلب دخل في القلب وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان.

٢ ـ حسن أخلاقه وفعاله وتمثله الكامل الصحيح لما كان يدعو الناس اليه وبذلك أظهر ما ضمته دعوته من حسن السيرة والمعيشة الرابحة فإن الداعي بلا عمل كالقوس بلا وتر.

٣ ـ النصر من الله تعالى كما أشار اليه بقوله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ وقوله: ﴿انا لننصر رسلنا﴾ وقوله ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة..﴾

٤ ـ الاستقامة في تبليغ الدعوة دون كل حاجز ورادع وهو من أهم الاسباب في نجاح الدعوة ولذا أمر الله تعالى نبيه بذلك بقوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ وقال ﷺ شيبتني آية من سورة هود ﴿فاستقم كما أمرت﴾.

وأما الذي أوجب أكثر النجاح فيما بعد للنبي وللمسلمين الذين آمنوا به، هي العوامل السابقة بغية وحدة الكلمة والتمسك بحبل الله المتين وعدم التشتت والتخرب الديني أو غير الديني بل ربما يفض ذو الحق عن حقه حفظاً للوحدة وعدم الانشقاق قال الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وقال ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

ومن المؤسف جداً إن غفلتنا (المسلمين) أمكنت مجالاً واسعاً لعوامل الاستعمار والخيانة بتفريق المسلمين باسم الدين فكل يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فبذلك ملكوا ما في أيديهم فأصبحوا يتطلبون ما أغناهم الدين الإسلامي عن أعاديه.

وهناك ظهر ما هو الوسيلة لنجاحنا في الدعوة وإدخال أكبر عدد من الشبان فإن الهدف واحد والطريق الأساسي واحد.

نعم تسلح الزمان بأسلحة كاملة تبليغية كالإذاعات والصحف والمجلات والكتب يورث توسلنا إليها بصورة صحيحة دينية فعلى الداعي في زماننا أولاً تعلم الدين بصورته الواقعية لا المحرفة

كي يكون واقفاً على أصوله الدقيقة وفلسفته العلمية والعملية مما يرجع إلى الاعتقاديات والاعمال والاخلاق فإن دعوة الجاهل ربما يكون ضرره أكثر من نفعه.

ثانياً العمل الوثيق بأحكام الدين عن إيمان راسخ حقيقي لا إيمان مستودع أو رياني.

ثالثاً الاستقامة في الدعوة كي لا تحركه العواصف ولا تمنعه الحواجز.

ورابعاً التوسل إلى وسائل تجلب الناس إليها بكل صورة مشروعة وعند ذلك يدرك بالفوز الكامل، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

مصطفى اشرفي

رقم الرسالة ١١٢٧سؤال ٢٠٨٣

ما هو الواجب على المسلمين تجاه دينهم؟

سؤال تسلسل ٢٠٨٤

لكل شريعة أو تنظيم قاعدة يسير بها وهدف يسعى لتحقيقه فما هي قاعدة الدين الإسلامي، وما هو هدفه؟

البصرة: عمران السيد فاضل اللعيبي

جواب تسلسل ٢٠٨٣

الواجب على المسلمين تجاه دينهم

أولاً: العمل الوثيق بدساتيره العملية والأخلاقية كلا (لا الإيمان ببعض والكفر ببعض) فذلك أبلغ دعاية للدين فإن المجتمع الإسلامي إذا تحلى بالعمل بأحكام دينه

فتشكل المدنية الفاضلة التي سهرت أعين علماء علم الاجتماع والحقوق في برنامجها وقد اعترف منهم بذلك من وعى إلى تلك القوانين الالهية في مدنياتها وجزئياتها. وشتان ما بينها وبين عمل مجتمعاتنا والامة الإسلامية) وإنما أبعد الغرب بل وشباب أهل الشرق عن الغور في الإسلام، عمل المسلمين فإن عمل المنتمين إلى دعوة أبرز ممثل لتلك الدعوة.

ثانياً: إبلاغه أصولياً وفروعياً إلى العالم بإرسال المبلغين العاملين ونشر كتب أو مجلات حاوية لفلسفة عالمية علمية وعملية والتوسل إلى الأجهزة الفنية الصافية عما بنا في الدين والدفاع عما جنته أو تجتنيه أيدي الخونة بنشر الأكاذيب والمفتريات عليه أو على الصادع به.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه المذكورة في الرسائل العملية. فإن بهما تقام الفرائض ويتمثل الدين في المجتمع.

جواب تسلسل ٢٠٨٤

قواعد الدين الإسلامي

تشترك الاديان بأسرها في أن بناءها على التوحيد ومعرفة الله تعالى وصفاته وتمتاز كل شريعة بخصوصيات فالذي ماز الإسلام عن غيره كونه متيناً على الروابط الثلاث: رابطة العبد مع الله، رابطة الفرد مع المجتمع، رابطة المجتمع الإسلامي مع سائر المجتمعات. وفي جملة من الروايات: بُني الإسلام على خمس:

الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية. ولم يناد أحد بشيء كما نودي بالولاية وأما هدف الإسلام، تهذيب الاخلاق وتأسيس المجتمعات الفاضلة (في المعيشة الدنيوية) كما ورد عن النبيﷺ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، والفوز بالسعادة الأبدية (في المعيشة الأخروية).

مصطفى أشرفي

رقم الرسالة: ١١٣٢

سؤال تسلسل: ٢٠٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أفي الله شك فاطر السماوات والارض﴾ ما الأدلة القطعية على وجود رب والحال قد اخترق العلم الحديث جميع أبواب السماوات والارض ولم يراه سواء بالتلسكوبات أو السفينة الفضائية.

سؤال تسلسل: ٢٠٨٦

ما الأدلة الرصينة على وجود الآخرة وتحاسب الانسان بعد أن يصير تراباً؟

سؤال تسلسل: ٢٠٨٧

أيهما أفضل القرآن أو الإمام عليعليه السلام وما الأدلة على ذلك؟

بغداد ـ الثورة ب. ج. ش. ع

جواب تسلسل ٢٠٨٥

اللّه ليس بجسم

أولاً ليس الإله تبارك وتعالى في جهة خاصة أو مكان مخصوص من السماء أو الارض أو ما بينهما بل هو فاطر السماوات والأرضين

كما أشير اليه في الآية: ﴿أفي الله شك فاطر السماوات﴾ وقد ثبت في علم الكلام أن الوجود في جهة خاصة يستلزم التغير والتغير ملازم للحدوث والله هو القديم (كان الله ولم يكن معه شيء).

وثانياً: ليس الإله عز وجل جسماً ولا جسمانياً (حالاً في الجسم) وإلا كان محتاجاً إلى الحيز ومتغيراً كسائر الأجسام وتعالى الله عن الحاجة والتغير وما لم يكن جسماً لم ير بالعين المسلحة بالاجهزة. وغير مسلحة أبداً وقد جعل الله نظيره في عالمنا كثيراً كقوى الجاذبة (الكهرباء) وغيرهما وقد أشار الله تعالى إلى عدم إمكان رؤيته بقوله في ردع سؤال قوم موسى ﴿لن تراني يا موسى﴾ وقال: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ وتفصيل البحث في كتب الكلام.

ولا يخفى أن العلم الحديث بغاية مبلغه الفعلي ـ لم يتجاوز عن نزول البشر في نقطة من ملايين جانباً من نقاط أقرب كوكب إلى الأرض وهو القمر، والصاروخ السادس الأميريكي لم يتجاوز عن مدار كرة المريخ من دون نزول فيها وهذه السماوات مملوءة بملايين من الأقمار والشموس والكواكب بعد نور جملة منها عن الأرض أكثر من أربعين عاماً مع العلم بأن سرعة النور في الثانية تبلغ ٣٠٠/٠٠٠٠ كم فكيف كشف العلم الحديث جميع أبواب السماوات مع العلم بأنه لو كشف العلم الحديث جميعها لم ير الإله أبداً فإنه غير مدرك بالبصر كما قرع سمعك آنفاً.

المعاد

أما بالنظر إلى القرآن والاحاديث فيطلع عليه كل من له أدنى معرفة باللغة العربية وسنشير إلى آية في ذلك من سورة (يس) ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾.

وأما بالنظر إلى العقل فنشير إلى دليلين بديهيين والادلة كثيرة.

١ ــ إن وجود الآخرة من لوازم عدل الله تعالى وحكمته فإن المالك السلطان القادر لو لم يأخذ بحق المظلوم عن الظالم ولم يجاز الجبار الغاصب لم يكن بعادل وحيث إن العالم بجميع عصورها ملئ بظلم الظلمة فاللازم على الله الحكيم العادل جعل يوم يكافئ فيه الظالم ويأخذ بحق المظلوم منه وهو يوم الآخرة.

٢ ــ إنه لولا يوم الجزاء وهو الآخرة الذي يجازى فيه المطيع والعاصي كانت الشرائع بقوانيننا معطلة وقد جاء الأنبياء بقوانين محكمة إلهية للعباد ومن لوازم جعل القانون جعل الجزاء والعقاب للمتخلف والمنقاد وإلا لم يتواضع النفس الانساني المتطلب للشهوات ودفع ما يزاحمه كيف كان المزاحم لتلك القوانين والله تعالى جعل للجزاء والعقاب يوماً بعد الحياة في هذه الدنيا وسماء بيوم الآخرة.

جواب تسلسل: ٢٠٨٧

الإمام علي عليه السلام لا ينفك عن القرآن

الإمام علي عليه السلام بحقيقته الروحية والملكوتية التي امتازت عن سائر البشر لا ينفك عن حقيقة القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» وقال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فلا معنى لمقياس الافضلية بينهما. نعم أهمية حقيقة القرآن وهو الدين الالهي (لا الأسطر المخطوطة أو المطبوعة) تقتضي الدفاع عنه ولو بإراقة الإمام عليه السلام بل النبي صلى الله عليه وآله دمه دون ذلك فإذا بقي القرآن بحقيقته فالنبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام باقيان بحقيقتهما، وقد سبق منا هذا الجواب في الدورة السابعة العدد السابع في عنوان القرآن والعترة وخلاصة الجواب قد فرقنا في المراد من القرآن هل هو ما بين الدفتين أو المراد ما فيه من الأحكام؟ فإن كان الأول فالنبي والأئمة أفضل وإن كان بالمعنى الثاني فالقرآن أفضل وأيضاً ذكرنا هذا البحث في المجلد الحادي عشر من هذه النشرة العدد التاسع فراجع.

سماحة السيد رئيس لجنة الثقافة الدينية المحترم أرجو أن تكون بخير، يرجى إعلامنا بتفسير الآيات الكريمة التالية ونشكركم.

سؤال تسلسل: ٢٠٨٨

قال الله تعالى في سورة البقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ فما معنى قروء وهل يراد بذلك ثلاثة أشهر؟

سؤال تسلسل: ٢٠٨٩

وقال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا﴾ فإذا طلقت الزوجة وبلغت أجلها في عدتها فما معنى كلمة أمسكوهن بمعروف وسرحوهن بمعروف مع العلم أن المطلقة مسرحة يرجى التفضل بالاجابة مشكورين.

صاحب غالي ـ المدحتية

جواب تسلسل: ٢٠٨٨

القرء

القروء جمع قرء وفي اللغة يحتمل ثلاثة وجوه أحدها: الاجتماع ومنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه أو سوره فعلى هذا يقال أقرأت المرأة فهي مقرئ إذا حاضت وأنشد له(قروء الحائض) وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجيء على هذا أن يكون القرء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن.

ثانيها: إن أصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي كان يرجع فيه فالحيض ثان لوقت الطهر والطهر ثان لوقت الحيض وأيضاً يقال هذا قارىء الرياح أي وقت هبوبها.

ثالثهما: خروج من شيء إلى شيء فخرجت المرأة من الحيض

إلى الطهر ومن الطهر إلى الحيض وهذا قول أبي عبيدة.

قوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾: القرء عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق الحيض.

﴿والمطلقات﴾: أي المخليات عن حبال الأزواج بالطلاق وإنما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لأن الآية في بيان عدتهن ﴿يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ والمراد بالقروء الاطهار عندنا ورواه أيضاً عن علي أن القرء الحيض والمراد ثلاثة قروء ثلاث حيض وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

جواب تسلسل: ٢٠٨٩

(تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾)

قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٣٠ ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾، أي قرب بلوغ أجلهن فأمسكوهن بمعروف ونظير ذلك في لغة العرب كثير قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ والاستعاذة قبل والبلوغ الوصول أيضاً قال تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن﴾.

وفي الآية البلوغ بمعنى مقاربة أي قاربن انقضاء العدة بما يتعارفه الناس بينهم بما تقبله النفوس ولا ينكر بالعقول والمراد بالمعروف هاهنا أن يمسكها على الوجه الذي أباحه الله من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة وغير ذلك أو سرحوهن بمعروف، أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾ أي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الإقرار.

سؤال تسلسل: ٢٠٩٠

يرجى إعلامنا عن مؤلفات شيخنا المفيد تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنانه ولكم الثواب الجزيل.

أحد المشتركين

مؤلفات الشيخ المفيد

جواب تسلسل: ٢٠٩٠

بعض مؤلفات شيخنا المفيد كما في رجال النجاشي:

(١) الرسالة المقنعة (٢) الاركان في دعائم الدين (٣) كتاب الايضاح في الإمامة (٤) كتاب الارشاد (٥) العيون والمحاسن (٦) الفصول في العيون والمحاسن (٧) الرد على الجاحظ العثماني (٨) كتاب بعض الروايات (٩) نقض فضيلة المعتزلة (١٠) المسائل الصاعانية (١١) كتاب مسائل النظم (١٢) المسألة الكافية في ابطال توبة الخاطئة (١٣) النقض على ابن عباد في الإمامة (١٤) النقض على علي بن عيسى الرماني (١٥) النقض على أبي عبد الله البصري (١٦) كتاب في المتعة (١٧) الموجز فيها (١٨) كتاب المختصر المتعة (١٩) منسك الحج (٢٠) مناسك الحج المختصر (٢١) المسائل العشرة في الغيبة (٢٢) مختصر في الغيبة (٢٣) مسألة في المسح على الرجلين (٢٤) مسألة في نكاح الكتابيات (٢٥) حمل الفرايض (٢٦) مسألة في الارادة (٢٧) مسألة في الاصلح (٢٨) أصول الفقه (٢٩) الموضح في الوعيد (٣٠) كشف السرائر (٣١) كتاب الجمل (٣٢) لمح البرهان (٣٣) مصابيح النور (٣٤) كتاب الاسراف (٣٥) الفرائض

الشرعية (٣٦) الكنت في المقدمات الاصول (٣٧) إيمان أبي طالب (٣٨) مسائل أهل الخلاف (٣٩) أحكام النساء (٤٠) عدد الصلاة والصوم (٤١) الرسالة إلى أهل التقليد (٤٢) التمهيد (٤٣) الانتصار (٤٤) الكلام في الانسان (٤٥) الكلام في وجوه إعجاز القرآن (٤٦) الكلام في المعدن (٤٧) الرسالة العلوية (٤٨) كتاب اوايل المقالات (٤٩) بيان وجوه الأحكام (٥٠) المزار الصغير (٥١) الاعلام جواب المسائل في اختلاف الأخبار (٥٢) العريض في الاحكام (٥٣) رسالة الجنيدي إلى أهل مصر (٥٤) النصرة في فضل القرآن (٥٥) جوابات أهل الينور (٥٦) جوابات أبي جعفر القمي (٥٧) جوابات علي ابن نصر العبد الجاني (٥٨) جوابات الامير أبي عبد الله (٥٩) جوابات الفارقيين في الغيبة (٦٠) نقض الخمس عشرة مسألة على البلخي (٦١) نقض الإمامة علي جعفر بن حرب (٦٢) جوابات ابن نباته (٦٣) جوابات الفيلسوف في الاتحاد (٦٤) جوابات أبي الحسن سبط المعافى بن زكريا في إعجاز القرآن (٦٥) جوابات أبي الليث الاواني الكلام على الجبائن في المعدوم (٦٦) جوابات النصر بن بشير في الصيام (٦٧) النقض على الواسطي (٦٨) كتاب الاقناع في وجوب الدعوة (٦٩) كتاب المزورين عن معاني الاخبار (٧٠) جوابات أبي الحسن النيسابوري (٧١) البيان في تأليف القرآن (٧٢) جوابات البرقي في فروع الفقه (٧٣) الرد على ابن كلات في الصفات (٧٤) النقض على الطلحي في الغيبة (٧٥) كتاب في الإمامة إمامة أمير المؤمنين من القرآن (٧٦) كتاب في تأويل قوله فاسألوا أهل الذكر (٧٧) المسألة الموضحة عن أسباب نكاح أمير المؤمنين عليه السلام (٧٨) الرسالة المقنعة في وفاق

البغداديين من المعتزلة لما روي عن الأئمة (٧٩) جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عما استخرجه من كتب الجاحظ (٨٠) جوابات بني عرقل (٨١) المسألة على الزيدية (٨٢) المجالس المحفوظة في فنون الكلام (٨٣) الامالي المتفرقات (٨٤) كتاب نقض (٨٥) كتاب الأصم في الإمامة (٨٦) جوابات مسائل اللطيف من الكلام (٨٧) الرد على الخالدي في الإمامة (٨٨) الاستبصار فيما جمعه الشافعي (٨٩) الكلام في الخبر المختلق من غير أثر (٩٠) الرد على الفيبقي في الشورى (٩١) أقسام مولى في اللسان (٩٢) جوابات أبي الحسن الحصيني (٩٣) مسائل الزيدية (٩٤) المسألة في أقصى الصحابة (٩٥) مسألة في تحريم ذبائح أهل الكتاب (٩٦) مسألة في البلوغ (٩٧) مسألة في العترة (٩٨) الزاهر في المعجزات (٩٩) جوابات أبي جعفر محمد بن الحسين الليثي (١٠٠) النقض على غلام البحراني في الإمامة (١٠١) النقض على النصيبي في الإمامة (١٠٢) مسألة في النص الجلي (١٠٣) الكلام في حديث القرآن (١٠٤) جوابات الشرقيين في فروع الدين (١٠٥) مقابس الأنوار في الرد على أهل الأخبار (١٠٦) الرد على الكرابيس في الإمامة (١٠٧) الكامل في الدين (١٠٨) الافتخار (١٠٩) الرد على العتبي في الحكاية والمحكى (١١٠) الرد على أصحاب الحلاج (١١١) الرد على الجبائي في التفسير (١١٢) الجوابات في خروج المهدي (١١٣) التاريخ الشرعية (١١٤) تفضيل الأئمة على الملائكة (١١٥) المسألة الجنبلة (١١٦) كتاب قضية العقل على الأفعال (١١٧) مسألة محمد بن الخضر الفارسي (١١٨) جوابات أهل طبرستان (١١٩) كتاب في الرد على الشعبي (١٢٠) جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية (١٢١) مسألة

في تخصيص الايام (١٢٢) مسألة في معنى قول النبي أصحابي كالنجوم (١٢٣) مسألة فيما روته العامة (١٢٤) مسألة في القياس مختصر (١٢٥) المسألة الموضحة في ترويج عثمان (١٢٦) الرد على ابن عون في المخلوق (١٢٧) مسألة في معنى قوله اني مخلف فيكم الثقلين (١٢٨) مسألة في خبر مارية (١٢٩) كتاب في قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى (١٣٠) جوابات ابن الحمامي (١٣١) كتيب في الغيبة (١٣٢) كتاب في تفضيل أمير المؤمنين على سائر أصحابه (١٣٣) مسألة في قوله المطلقات (١٣٤) كتاب جواب المافروخي في المسائل (١٣٥) كتاب جواب ابن واقد السني (١٣٦) الرد على ابن رشد في الإمامة (١٣٧) الرد على ابن الاخشيد في الإمامة (١٣٨) مسألة في الاجماع (١٣٩) مسألة في ميراث النبيﷺ (١٤٠) الاجوبة عن المسائل الخوارمية (١٤١) الرسالة إلى الامير أبي عبد الله وأبي طاهر ابن ناصر الدولة في مجلس جرى في الإمامة (١٤٢) كتاب مسألة في معراج النبي بالكتاب (١٤٣) مسألة في وجوب الجنة لمن ينسب ولادته إلى النبي (١٤٤) كتاب الكلام في دلائل القرآن (١٤٥) جواب الكرماني في فضل النبي على سائر الأنبياء (١٤٦) كتاب العمد في الإمامة (١٤٧) مسألة في انشقاق القمر وتكلم الذراع (١٤٨) كتاب مسألة في المعراج (١٤٩) مسألة في رجوع الشمس (١٥٠) المسألة المقنعة في إمامة أمير المؤمنينعليه السلام (١٥١) الرسالة الكافية في الفقه (١٥٢) المسائل الحرانية (١٥٣) الرسائل العزية (١٥٤) كتاب النصرة لسيد العتره (١٥٥) مسألة في المواريث (١٥٦) البيان عن غلط قطرة في القرآن (١٥٧) مسألة في الوكالة (١٥٨) كتاب في القياس (١٥٩) شرح كتاب الاعلام (١٦٠) النقض

على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي (١٦١) كتاب جواب أبي الفرج ابن أسحق عما يفسد الصلاة (١٦٢) نهج البيان عن سبيل الإيمان (١٦٣) المسائل الواردة عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان (١٦٤) مناسك الحج (١٦٥) عمدة مختصرة على المعتزلة في الوعيد (١٦٦) جواب أهل الجرجان في تحريم الفقاع (١٦٧) الرد على أبي عبد الله البصري في تفضيل الملائكة (١٦٨) كتاب الكلام (١٦٩) جواب أهل الرقة في الاهلة والعدد (١٧٠) جواب أبي محمد محمد الحسن بن الحسين النوبندجاني المقيم بمشهد عثمان (١٧١) كتاب جوابات أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (١٧٢) النقض على الجاحظ (١٧٣) فضيلة المعتزلة.

مؤلفاته:

تبلغ قائمة مصنفاته إلى ثلاثمائة مصنف. نص على ذلك شيخ الطائفة الطوسي في الفهرست وعد منها أربعين كتاباً.

وأورد الرجالي الكبير النجاشي في فهرسته نحو مائتين من كتبه ومصنفاته كلها قيمة في شتى العلوم الدينية وفنونها وقد استفادت منها الامة جمعاء منذ تأليفها إلى عصرنا الحاضر، ولم يبق من تلك الثروة العظيمة إلا نزر يسر، راجع رجال النجاشي.

رقم الرسالة: ١١٤٠

سؤال تسلسل: ٢٠٩١

ما معنى التشيع؟ وما هو السبب في وجوده؟ ومتى وجد؟ وكيف نما وترعرع؟

سؤال تسلسل: ٢٠٩٢

إذا كان الإمام هو الخليفة بالنص الثالث فلماذا لم يطالب الإمام بالخلافة حين تولاها أبو بكر بعد الرسول؟

سؤال تسلسل ٢٠٩٣

لماذا آثر الحسن عليه السلام الصلح على الاستشهاد وآثر الحسين الاستشهاد على الصلح وما هو وجه الجمع بين الحقين والتفسير الصحيح لكل منهما؟

سؤال تسلسل: ٢٠٩٤

من هو أول من أطلق لقب الصادق على الإمام جعفر بن محمد عليه السلام؟

سؤال تسلسل: ٢٠٩٥

لقد ذكر في القرآن الكريم بأن الأئمة على نوعين أئمة حق وهداية وأئمة باطل وغواية وقد قال الله في كتابه العزيز ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ وهذه هي صفات علي عليه السلام والأئمة. فمن هم أئمة الباطل والغواية؟

الطالب: علي حسن عبد الكريطي في ناحية سدة الهندية

جواب تسلسل ٢٠٩١

معنى التشيع ومتى وجد؟

تشيع الرجل: قال بدعوى الشيعة، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته المعصومين عليهم السلام.

أما سبب وجوده فهو مزيد الحاجة إلى نصب محافظ على الشريعة المقدسة بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يسوس،

الناس بأحكامها ويدعو إليها ويحميها من غوائل أعدائها والمرتدين والخارجين عليها إلى غير ذلك من شؤون الدنيا والآخرة التي لا يتسع لتعدادها المقام.

وأما متى وجِد، فإن التشيع كان مع الإسلام على موعد فما أن أمر الرسول بالابلاغ حتى جمع عشيرته الأقربين امتثالاً لأمره تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ وقال لهم بعد أن أكلوا من مائدته وبعد التمهيد: مشيراً إلى علي.

هذا: «أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه» ولم ينفرد بهذا القول الإمامية بل شاركهم فيه كثير من غيرهم واليك رأي بعض أولئك الاعلام فقد صرح الكاتب المصري أحمد عباس صالح في مقاله المتسلسل (اليمين والثورة) المنشور في مجلة الكاتب القاهرية عدد يناير (كانون الثاني سنة ١٩٦٥ م).

بما نصه: أن غالبية المسلمين كانوا مع الاتجاه الذي يمثله علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه لأن النبي نفسه كان زعيم هذا الاتجاه وواضع مبادئه الأساسية كما وأن الاستاذ محمد عنان المصري قد علق على الحديث الذي مر عليك قريباً في مؤلفه: تاريخ الجمعيات السرية. فقال: من الخطأ أن يقال إن الشيعة إنما ظهروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج بل كان بدء الشيعة وظهورهم في عصر الرسول حين أمر بإنذار عشيرته الأقربين، ثم ساق الحديث إلى نهايته علماً بأن هذا الحديث قد ذكره أحمد بن حنبل في ج١ من مسنده والطبري في ج٢ من تاريخه، وابن الأثير في ج٢ من كامله، والحاكم في ج٣ من مستدركه والحلبي في الجزء الأول من سيرته.

ومما ذكرناه تعرف أن التشيع في ظل الرسول قد نشأ وبفضل تغذيته له قد نما وترعرع حتى بلغ ذروة عظمته في دور الإمامين الصادقين الباقر والصادق عليهما السلام حيث قد واتت الفرصة وسمحت لهما الظروف بممارسة مسؤولياتهما فكانت الدعوة اليه والاقبال عليه والنشر لمعارفه والانتهال من منهله العذب النمير.

فحاول أن تراجع تاريخ هذه الفترة الذهبية لتطلع بنفسك على روائع الآثار وقمة الازدهار.

* * *

جواب تسلسل: ٢٠٩٢

الإمام علي طالب بالخلافة

أما النص على الإمام عليه السلام فقد تظافر وتوافر ويكفينا منه حديث بدء الدعوة نقلنا لك آنفاً، وأما أن الإمام قد طالب به ونوه عنه. فنعم، وفي أكثر من مرة، منها أنه بينما هو في منزله وقد اجتمع عليه بنو هاشم، إذ جاء القوم، فقالوا لهم بايعوا فقد بايع الناس، واستعملوا العنف، فلما رأت ذلك بنو هاشم أقبل: رجل، رجل فيجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا الإمام عليه السلام فقالوا له بايع فقال عليه السلام أنا احق بالأمر... الخ وقد ذكر هذا الموقف وكثيراً من نظائره الطبرسي في الاحتجاج / ج١.

هذا وقد تسلط الخطبة الشقشقية المذكورة في نهج البلاغة الأضواء على موقف الإمام بهذا الشأن فراجع شرح ابن أبي الحديد للاستزادة والاطلاع، علماً بأن مراد الإمام عليه السلام في مواقفه،

السلبية والايجابية عامة هو مصلحة الإسلام العليا لا غير، وابعد النظر تعرف المقصود.

* * *

جواب تسلسل: ٢٠٩٣

صلح الحسن عليه السلام واستشهاد الحسين عليه السلام

لقد كان لكل واحد من الإمامين السبطين عليهما السلام واجب محدد ومسؤولية معينة يقوم بها، ومن هذا المنطلق فقد قام الإمام الحسن بدور الثائر المهادن، ليرسم الخطوط ويحدد المواقع ويتيح الفرصة للخصوم لتكشف نفسها بنفسها فتصحر عما اكنه طويلاً من عداء للاسلام وحقد على مؤسسيه، وتم في مدى قصير له ذلك وإذا بمعاوية يعلو المنبر ويخاطب أهل الكوفة فيقول ما نصه أو مضمونه:

ما قاتلتكم لتصوموا. ولا لتصلوا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، ثم يتبع القول بالعمل، فيحلق زياداً بنسبه بحرام ارتكبه أبوه مخالفاً بذلك صريح قوله صلى الله عليه وآله (الولد للفراش وللعاهر الحجر، ويقتل حجراً وأصحابه وهم من خيرة الصالحين، ويعطل الشعائر، ويفعل الأفاعيل المنكرة المتكثرة ويؤمر ابنه يزيد السفه والضلال على رقاب المسلمين ويتعامل مع الروم أعداء الإسلام إن لم نحكم عليه بالعمالة لهم).

وهكذا يوفر الإمام الحسن وبعد مدة وجيزة من المهادنة لأخيه جيشاً عرمرماً من المبررات للثورة على العرش الاموي الذي قد عرته أعماله وفضحته أقواله وأفعاله أمام الله والناس والتاريخ واليك ما

قلته شعراً بهذه المناسبة مخاطباً الإمام الحسن عليه السلام من قصيدة:

عبدت درب الحسين السبط وانطلقت بنود صلحك أمضى من مواضينا
تمد بالصلح للسبط الشهيد يداً ما كان أكثرها نفعاً وتمكينا
فكانت النهضة الكبرى له القاً يكوكب النصر في هالات ماضينا
يا رائداً السلم قد حققت أمثلة نادت لفتح فقال «الطف» آمينا
آمنت أنك في دنياك معجزة ما نالها الفكر إدراكاً وتخمينا

* * *

لقد نشرنا حول الموضوع في الدورة العاشرة، فراجع.

جواب تسلسل: ٢٠٩٤

لماذا سمي جعفر بن محمد بالصادق؟

للامام جعفر بن محمد عليه السلام عدة ألقاب أشهرها الصادق قال بعض علماء السنة لقب لصدق حديثه، وروي في العلل: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سموه الصادق فإنه سيكون في ولده سمي له يدعي الإمامة بغير حقها...

* * *

جواب تسلسل: ٢٠٩٥

إمام هدى وإمام ضلالة

الإمام من معانيه لغة: من يؤتم به أي يقتدى به، وهذا المقتدى به تارة يكون هادياً قائماً بأمر الله يفعل الخيرات ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة يعبد الله سبحانه وينزهه عما لا يليق،

بقدس ذاته، وعز جلاله، وهذا هو المعنى بقوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات﴾ الآية.

وتارة يكون هذا المقتدى به ضالاً مضلاً يعمل ويدعو إلى الأفعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والانحراف وكافة أنواع المخالفات الضارة الهادمة، وهذا هو المعنى بقوله تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾.

هذا وقد أوقفت الأخ السائل على شريعة من الأمر فعليه أن يميز ويقارن ويحكم، ثم يتلو هذه الآية الكريمة معي بعد أن نعلم أنه قد صح عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال:

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك الآية التي طلبت إليك أن تتلوها معي:

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾.

النجف الأشرف

عبد الرسول آل السيد علي خان

* * *

رقم الرسالة ١٠٩١

سؤال تسلسل: ٢٠٩٦

ما فائدة التربة في الصلاة وهل الصلاة بدونها باطلة؟ وهل كان الرسول يصلي على التربة؟ أزيدونا علماً زادكم الله معرفة.

بغداد المشترك حمادي عوده الحمود الشجيري

جواب تسلسل: ٢٠٩٦

السجود على التربة الحسينية

قد سبق الجواب في العدد السابع من الدورة الثانية في عنوان السجود على التربة الحسينية وأصدرنا رسالة خاصة في الموضوع فراجع.

* * *

رقم الرسالة: ١٠٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرجو الجواب على الأسئلة التالية:

سؤال تسلسل: ٢٠٩٧

تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله * إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾، ما هو الرزق وعلى أي سبب كفلها زكريا هل تيتمت أو غير ذلك؟

سؤال تسلسل: ٢٠٩٨

﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾، على أي سبب؟

سؤال تسلسل: ٢٠٩٩

هل تصح صلاة لاعب القمار وغير ذلك من شبهه والائتمام به؟

بغداد

المشترك فالح حسن الفضلي

جواب تسلسل: ٢٠٩٧

الرزق الذي وجده زكريا عند مريم

الرزق الذي كان يجده زكريا عليه السلام عند مريم عليها السلام هو الفاكهة في غير حينها، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

وسبب كفالة زكريا لها: هو أن أمها نذرت أن تدفع ابنها ليكون خادماً في بيت المقدس.

جواب تسلسل: ٢٠٩٨

القرعة لكفالة مريم

إن حنة ـ أم مريم عليها السلام ـ جاءت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم النذيرة، فتناقش فيها الاحبار لأنها كانت بنت إمامهم، فقال زكريا عليه السلام: أنا أحق بها لأن خالتها عندي ـ أي خالة مريم كانت زوجة لزكريا ـ فقالت له الاحبار: إنها لو تركت لأحق الناس لتركت لأمها التي ولدتها، ولكنا نقترع عليها، فتكون عند من خرج سهمه.

فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء. فارتفع قلم زكريا ورسبت أقلامهم، فأخذها حينئذ وكفلها.

جواب تسلسل: ٢٠٩٩

صلاة لاعب القمار

تصح صلاة لاعب القمار إذا كانت جامعة للشرائط التي منها أن لا تكون ثيابه ومكانه مكتسباً من القمار. ولكنها لا تقبل منه لأن الله تعالى يقول ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

والذي يصلي خلف لاعب القمار وما شابهه من الذنوب مع علمه بحاله صلاته باطلة لفقده العدالة التي هي شرط في إمامة الجماعة عندنا.

علي محمد علي دخيل

* * *

رقم الرسالة: ١٠٩٤

سؤال تسلسل: ٢١٠٠

هذا الحديث عرضته على خطيب من الخطباء بالنسبة إلى النساء «لا تعلموهن الكتابة فعلموهن المغزال ولا تعلموهن سورة يوسف فعلموهن سورة النور» هل هو صحيح؟ أفتونا يرحمكم الله.

كيم الحمزةﷺ مدحتية جلعوط القمران

جواب تسلسل: ٢١٠٠

لا تعلموهن الكتابة بل علموهن المغزل وسورة النور

نعم ورد النهي عن تعليم المرأة الكتابة ففي الكافي ٥ / ٥١٦ قالﷺ: لا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

وفي الفقيه للشيخ الصدوق ٣ / ٣٨٠: لا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور والسبب في ذلك: أن

الإسلام يريد امرأة لتدبير شؤون البيت والتفرغ لرعاية الأطفال ولا يمنع بالقيام بالأعمال البسيطة التي لا تتعارض مع ذلك، كالغزل وما شابهه، أما إذا شاركت المرأة الرجل في أعماله وأشغاله ووظائفه، فتكون آنذاك بين أمرين إما التقصير في إدارة البيت، ورعاية الحقوق الزوجية، وتربية الأطفال، وإما أن تحمل ثقلين، ومجهودين في آن واحد: العمل والبيت فتصبح مضطهدة، بائسة.

وأما النهي عن تعلم سورة يوسف فهو للمبالغة في الحفاظ على عفاف المرأة وعدم تهييج غريزتها، لما اشتملت عليه من حديث المراودة وشبهه.

وأما الأمر بتعليم سورة النور لما اشتملت عليه من ذكر عقاب الزانية وجلدها.

علي محمد دخيل

* * *

رقم الرسالة ١٠٩٥

سؤال تسلسل: ٢١٠١

قرأت في كتاب بطل الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، بعلي صهرك) صدق الله العلي العظيم حيث لا توجد في القرآن الكريم هذه السورة (بعلي صهرك) هل تدرج في القرآن أم خطأ في الكتاب؟

المشترك العريف الكاتب رضا عبد علي الكعبي

السليمانية س ١٣ ت. ن كاتب الطابعة

جواب تسلسل: ٢١٠١

في القرآن تأويل وتفسير

في عقيدتنا: إن القرآن الكريم ليس فيه زيادة ولا نقصان وقد تعهد سبحانه وتعالى بحفظه من ذلك فقال: ﴿انا نزلنا نحن الذكر وإنا له لحافظون﴾

وما قرأتموه في الكتاب هو من باب التأويل والتفسير.

* * *

رقم الرسالة: ١٠٩٧

سؤال تسلسل: ٢١٠٢

أرجو تفسير الآية وبحق من نزلت؟

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾

لواء السليمانية: قيادة الفرقة الخامسة سرية المخابرة النائب العريف المخابر

قاسم شرار السعدي

جواب تسلسل: ٢١٠٢

فسارعوا إلى مغفرة من ربكم

لم يذكر المفسرون أن هذه الآية الكريمة نزلت في شخص أو في حادثة وتفسيرها: ﴿وسارعوا﴾ أي بادروا ﴿الى مغفرة من ربكم﴾ باجتناب معاصيه ومعناه إلى الأعمال التي توجب،

المغفرة، واختلف في المقصود الذي دعت الآية الكريمة إلى الاسراع به.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه أداء الفرائض.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): إنه الإسلام

وعن سعيد بن جبير: إنه أداء الطاعات.

وعن عكرمة: إنه التوبة

وعن أنس بن مالك: إنه التكبيرة الأولى.

وعن أبي العالية: إنه الهجرة.

وعن الضحاك: إنه الجهاد.

وعن يمان: إنه الصلوات الخمس.

* * *

رقم الرسالة: ١١٥١

سؤال تسلسل: ٢١٠٣

إن بعض المسلمين يفرضون على المرأة التي يتوفى زوجها بأن تحد عليه، ونوع ذلك الحداد أن توضع المرأة في دارها مدة ثلاثة أشهر وعشرة أيام بحيث لا ترى أحداً ولا يراها أحد طيلة تلك المدة وطبعاً هذه الأمور ما أنزل الله فيها من سلطان والمعروف بأن المتوفى زوجها تترك جميع وسائل الزينة التي تجري للزوج ولكن نرجو من سماحتكم تبيان الصحيح وردكم الشافي الكافي لمن يعمل مثل هذه الطرق يعني الأولى لكي يكونوا على بصيرة ومعرفة والرجاء التوسع في مقالكم.

البصرة. يعقوب البطاط

جواب تسلسل: ٢١٠٣

عدة المتوفى عنها زوجها

إذا توفي الزوج وجبت على زوجته العدة مهما كان عمر الزوجة فتعتد الصغيرة والبالغة واليائسة من دون فرق بين الزوجة المنقطعة والدائمة والمدخول بها وغيرها ويختلف مقدار العدة تبعاً لوجود الحمل وعدمه فإذا لم تكن الزوجة حاملاً اعتدت أربعة أشهر وعشرة أيام وإذا كانت حاملاً كانت عدتها أبعد الأجلين من هذه المدة ووضع الحمل فتستمر الحامل في عدتها إلى أن تضع ثم ترى فإن كان قد مضى على وفاة زوجها حين الوضع أربعة أشهر وعشرة أيام فقد انتهت عدتها وإلا استمرت في عدتها إلى أن تكمل هذه المدة. ومبدأ عدة الوفاة من حين بلوغ خبر الموت إلى الزوجة دون زمان الوفاة واقعاً.

وكما يجب على الزوجة أن تعتد عند وفاة زوجها كذلك يجب عليها الحداد بترك ما في زينة من الثياب والادهان والطيب ويحرم عليها التزين والزينة فقط.

رقم الرسالة ١١٥٥

سؤال تسلسل: ٢١٠٤

قرأت في العدد التاسع المجلد الحادي عشر، وهو إجابتكم على سؤال لأحد الإخوان وهو السيد جاسم عاصم النجار من بغداد يسأل لماذا طلب الحسين عليه السلام الرجوع وهو يعلم بأنه سوف يقتل وقد جاءت بإجابتكم القيمة خطبة الحسين عليه السلام عند،

مغادرته مدينة جده الأعظمﷺ إذ قال من جملة ما قالعليه السلام (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء).

وإن سؤالي هو: ماذا يقصد الحسينعليه السلام بجملة كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات وهل إن عسلان الفلوات هو الاسد أو حيوان مفترس آخر؟ وهل إن الحسينعليه السلام هذا الجسد الشريف قد تجترىء عليه الحيوانات المفترسة فتأكل من لحمه؟ أو هل لهذه الجملة تفسير آخر؟ وما هو ذلك التفسير. نورونا ودمتم موفقين والسلام.

الحلة ـ حي النهضة

السيد كاظم السيد موسى آل حجاب

جواب تسلسل ٢١٠٤

معنى عسلان الفلوات

عسلان الفلوات: أي الذئب وهذه الجملة كناية عن جيش بني أمية وقد جاء هذا التشبيه في كثير من كلماتهمعليهم السلام وقد جاء في كتاب الله العزيز تشبيه بني أمية بشجرة خبيثة وقال الله: ﴿مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ (سورة إبراهيم).

* * *

رقم الرسالة ١١٥٤

سؤال تسلسل ٢١٠٥

ما هو تعريف الفلسفة، ومن برع في الفلسفة من المسلمين ابتداء من زمن النبيﷺ إلى اليوم؟

سؤال تسلسل: ٢١٠٦

ما هي كيفية عقد النكاح المنقطع وهل يجوز للمتمتع أن يعقد النكاح مع المتمتعة بدون حضور شخص آخر معهما؟

الكاظمية المشرفة ـ كاظم جواد

جواب تسلسل: ٢١٠٥

سبق منا البحث في هذا الموضوع في المجلد الثالث عشر الجزء الثالث والرابع صحيفة ١٠٧ في عنوان ما هي الفلسفة، وهل أنها تناقض الدين فراجع.

جواب تسلسل: ٢١٠٦

كيفية عقد المنقطع

هناك فرق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية فصيغة العقد على وجه الانشاء فإن كان العاقد عارف بكيفية الانشاء فلا مانع تقول المرأة بعد تعيين المهر والأجل، للرجل: متعتك نفسي على المهر المعلوم في المدة المعلومة، أو تقول أنكحت نفسي على المهر المعلوم في المدة المعلومة ويقول القابل وهو الرجل (الزوج) قبلت المتعة أو قبلت التزويج أو قبلت النكاح مقابل ما قالت ويتم كل شيء ويخرج الانسان من دنس الحرام إلى طهارة الحلال. وينبغي أن تعرف المرأة أن كلمة متعتك نفسي وإن كان بمعنى الماضي ولكن هنا الانشاء وإيجاد العلاقة الزوجية ولهذا يقال ينبغي حضور العاقد العالم الشرعي وإلا فلا مانع أن يعقد كل أحد إن كان عارفاً بقصد الانشاء.

رقم الرسالة ١١٦٢

سؤال تسلسل: ٢١٠٧

ما الفائدة التي يحصل عليها الميت إذا قرئت له الفاتحة؟ هل يغفر له ذنب؟

قضاء العثمانية ـ شاكر الحاج ساجت القريشي

جواب تسلسل: ٢١٠٧

فائدة قراءة الفاتحة على القبور

بعد أن ثبت أن الله لا يضيع عمل عامل من الناس من ذكر وأنثى وثبت أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره. وإن الله لا يضيع أجر المحسنين وثبت أن قراءة القرآن عمل محبوب مطلوب مثاب عليه مأجور به. فما قرأ الانسان شيئاً من القرآن واهدى ثوابه إلى روح الميت يكون سبباً لغفران ذلك الميت أو رفع درجته إن كان من المؤمنين.

أضف إلى ذلك ما ورد من الأخبار الآمرة بإرسال الصدقة والخيرات للميت كما صرّح بذلك القرآن الحكيم بقوله: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾. علاوة على ذلك وصية سيدتنا فاطمة (سلام الله عليها) حيث أوصت إلى زوجها أمير المؤمنين عليه السلام أن يتعاهد قبرها ويقرأ سورة يس عند قبرها وأيضاً ورد قراءة سورة إنا نزلناه في ليلة القدر وسورة الحمد وآية الكرسي وغيرها وقد سبق من هنا جواب هذا السؤال الدورة الثانية العدد الثاني، الطبعة الثانية.

أجوبة المسائل الدينية

العدد التاسع — الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة ـ العراق

تلفون ٢٨١٠

طبع في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩هجـ

في مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل ٢١٠٨

هناك كثير من الناس يعطون ولائم إلى الصائمين في وقت الافطار خلال شهر رمضان المبارك وخاصة في ليالي الجمع فما الفائدة التي يحصل عليها الميت من وراء ذلك؟

قضاء النعمانية

شاكر الحاج ساجت القريشي

(فائدة الخيرات للميت)

جواب تسلسل ٢١٠٨

قد وردت الأخبار الآمرة بإرسال الصدقة والخيرات كالاسبوع والأربعين ورأس السنة للميت وصرح بذلك القرآن بقوله: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ هذا والبحث طويل والكلام في هذا الموضوع كثير وفي هذا المقدار كفاية.

رقم الرسالة ١١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل ٢١٠٩

أرجو الاجابة بتفسير هاتين الآيتين من سورة النساء الآية ١٠ والآية ١١ وقد تعرض لي بعض الإخوة من أبناء السنة والجماعة على أن الأخ لا يرث من أخيه ما دامت الأم توجد على قيد الحياة والآية واضحة بقوله: ﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾ والآية الثانية،

بمثلها وما معنى الكلالة إلى آخرها وكيف حكم الإخوة موجودة وما سبب منع الإخوة من الإرث بوجودها أرجو الإجابة على التفصيل ولكم مني جزيل الشكر وفقكم الله كما فيه صلاح الأمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولدكم

محمد فاضل حمد

الكويت وزارة الأشغال العامة قسم التنفيذ

جواب الرسالة المرقمة ١١٤٣

(هل الأخوة تحجب عن إرث الأم؟)

جواب تسلسل ٢١٠٩

محل السؤال في الآية الكريمة هو: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾.

وتوضيحها: لو أن شخصاً مات وترك أبوين فلأبيه ثلثا أمواله ولأمه الثلث الباقي هذا إذا لم يكن للميت أخوان أو أخ وأختان أو أربع أخوات من قبل الأبوين أو الأب خاصة دون الأم فإنه لو كان ذلك وكان للمتوفى أب على قيد الحياة: تحجب الأم عن الثلث إلى السدس أما الخمسة أسداس الباقية فتدفع للأب بالقرابة وهذا رأي أكثر علماء الإمامية.

أما جمهور فقهاء السنة فقد اتفقوا على أن الأخوين يمنعان الأم من الثلث إلى السدس وإن لم يكن للميت أب على قيد الحياة، وقد نقله الطبرسي عنهم.

وعليه فالآية ناظرة إلى إقرار قاعدة حجب الإخوة عن الثلث إلى السدس فيما لو كان للميت أب حي، أما فيما لو كان الأب ميتاً فأموال ابنها المتوفى كلها للأم، وإخوة الميت لايحجبون ولا يرثون منه شيئاً أبداً وذلك لأنهم من الطبقة الثانية التي لا ترث إلا بعد فقدان الطبقة الأولى وهم الأبوان والأبناء للميت وإن نزلوا كما عليه مذهب الإمامية. وأما معنى الكلالة فالمروي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنها الإخوة والأخوات، وعن جماعة من الصحابة والتابعين أنها ما عدا الولد والوالد.

النجف الأشرف عبد الرسول آل السيد علي خان

رقم الرسالة ١١٤٥

سؤال تسلسل ٢١١٠

هناك عبارة في القرآن الكريم ﴿والملائكة حافون من حول العرش﴾ ما معنى العرش؟ أرجو وصفه.

سؤال تسلسل ٢١١١

هناك عبارة أُخرى في كتاب الله الحكيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وحلوا أساور فضة﴾ هل الرجال تلبس أساور من الفضة؟ أم النساء؟

أرجو تفسير ذلك من فضلكم.

سؤال تسلس ٢١١٢

إنني صليت فريضتي الظهر والعصر وبعد انتهائي من صلاة العصر شككت بفريضة الظهر فصليتها ثانية «أي صليت فريضة الظهر فقط» فسألت بعض المتدينين فقالوا إنك بعملك هذا قدمت فريضة العصر

على الظهر وهذا خلاف الشرع فكيف الحل من فضلكم؟ هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعقوبة ـ متوسطة الانتصار ـ الطالب موفق عبد الجليل

جواب الرسالة ١١٤٥

(معنى العرش)

جواب ٢١١٠

الآية الكريمة هكذا: ﴿ونرى الملائكة حافين من حول العرش إلخ﴾.

وللعرش عدة معانٍ في اللغة بلغت عند القرطبي / ٦ أكثرها شيوعاً / ٣.

١ ـ السرير ومنه قوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾.

٢ ـ الملك، ومنه ﴿ثُل عرشه﴾.

٣ ـ السقف، ومنه قوله تعالى: ﴿فهي خاوية على عروشها﴾.

والمراد هنا على الأصح المعنى الثاني وذلك بمعنى أنه تعالى شأنه قد استوى أمره: أي استقر ملكه واستقام ولنا على ذلك شاهد من كلام العرب، فقد قالوا:

استوى الملك على عرشه إذا انتظمت أمور مملكته، وإذا اختلت قالوا: ﴿ثل عرشه﴾ وقد لا يكون لذلك الملك سرير، بل قد لا يجلس على سرير أبداً وعلى هذا فيكون معنى الآية على ما ذكره الإمام الطبرسي في المجمع وأشار إليه القرطبي في تفسيره، وقال إن فيه نظراً بناء على مبناهم، أي ما استوى الملك الإله تعالى شأنه، وأن من عجائب

شأن الآخرة أنك تشاهد الملائكة وقد ظهر لهم ذلك محدقين بالعرش يطوفون حوله ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها.

هل يجوز للرجل لبس الاساور؟
تفسير: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾

جواب ٢٢١١

الآية الكريمة: ﴿وحلوا أساور من فضة الخ﴾.

ولتعلم بأن كثيراً من الناس نساءً كانوا ورجالاً كانوا في السابق يتحلون بأنواع الحلي، كما وأنه لا يزال بعض الرجال في بعض البلدان كالهند وغيرها يتحلون بها حتى الآن، ولعلك شاهدت كثيراً منهم هنا يلبسون الأساور الفضية بالذات، هذا بالاضافة إلى ما تشاهده كمؤيد هنا وفي كل مكان من تحلي الناس والذكور منهم بالخصوص بخواتم الفضة.

فإذا عرفت ذلك فلنذكر ما ورد في تفسير الآية.

فاعلم أنه قد جاء بهذا الخصوص أكثر من آية. ففي سورة فاطر قال تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب﴾ وفي سورة الحج ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ﴾ وقيل في المعنى: في أن حلي الرجل الفضة وحلي المرأة الذهب، وقيل غير ذلك ومما قيل:

أي لكل قوم ما تميل إليه نفوسهم وإن ما يستهدف في الآخرة هو ما يكثر السرور والاستلذاذ به، وليس غير.

وهذا ما أصل أنا إليه.

جواب تسلسل ٢١١٢

(إعادة صلاة الظهر بعد صلاة العصر) لا يضر بالترتيب؟

ما قمت به من تأديتك لصلاة الظهر في مفروض السؤال هو المبرئ لذمتك قطعاً لكونك عملت بالاحتياط الوجوبي عند بعض العلماء والاستحبابي عند الآخر، وفوات الترتيب هنا لا يضر، لأنه شرط حال الذكر لا حال الغفلة، والنسيان كما في مفروض السؤال.

النجف الأشرف عبد الرسول آل السيد علي خان

رقم الرسالة ١١٥٦

سؤال تسلسل ٢١١٣

ذكرتم في العدد الثامن من المجلد الحادي عشر في موضوع تغسيل الميت أنه يكره أن يسخن الماء إلا في حالة البرد وينبغي أن يكون الماء بارداً ليس حاراً لئلا يتأذى الميت أو يشعر بألم الحرارة.

القصد من هذا هل إن الروح تبقى في الجسم بعد الموت وهل يشعر الميت بشيء إذا خرجت روحه فإن كان كذلك لكان حياً بعكس كلمة الميت.

نرجو أن توضحوا لنا ذلك أين تذهب الروح عند الوفاة وأين تستقر إلى يوم القيامة؟

سؤال تسلسل ٢١١٤

ما هو حساب البرزخ وهل يكون في القبر بحضور منكر ونكير يحاسب كل واحد على عمله إلى يوم البعث؟

سؤال تسلسل ٢١١٥

هل صحيح أن بعض القبور تكون إما روضة من رياض الجنة وإما بقعة من الجحيم وإذا نظرنا إليها عقلياً لا نرى سوى الرماد أو ينتقل الموتى إلى عالم آخر يعلمه الله سبحانه؟

سؤال تسلسل ٢١١٦

ما هو العقاب على حالق اللحية؟

سؤال تسلسل ٢١١٧

ما هو رأيكم في استعمال جهاز الراديو والتلفاز في البيت والمعروف أنها من آلات اللهو ولكن فيها فوائد كثيرة إذا أحسن استعمالها.

سؤال تسلسل ٢١١٨

هل أن الرجل والمرأة لم يوجد عندهما أولاد. هل هذا ابتلاء من الله تعالى أم عقاب لهما كما يقول بعض الناس. لو أحب الله فلان لأعطاه ذرية؟

سؤال تسلسل ٢١١٩

هل إن الأئمة عليهم السلام في مراقدهم الشريفة يسمعون الدعاء ويعطون المراد أم بواسطتهم الله يسمع الدعاء ويعطي السؤال؟

سؤال تسلسل ٢١٢٠

إن الأئمة عليهم السلام كانوا في حياتهم يرجون رضا الله تعالى ولم يكن لهم طمع في الدنيا. فهل يرضون بالأقوال الطائلة على قبورهم الشريفة والتزخرف والذهب وإن منزلتهم اسمى وأرقى؟

سؤال تسلسل ٢١٢١

ذكرتم في مجلتكم أن عدد فرق الشيعة ثلاث عشرة فرقة هل يمكن أن تفيدونا بأسمائهم ونبذة صغيرة عن كل فرقة وهل جميعها على حق؟ هذا ولكم منا جزيل الشكر وفقكم الله كما فيه الخير والاصلاح.

عيسى جابر الجمعة

شركة نفط البصرة ـ الرميلة

دائرة الانتاج

باسمه تعالى

(علاقة الروح بالجسد)

جواب تسلسل ٢١١٣

إن الروح بعد الموت تنتقل إلى عالم البرزخ ولا تبقى في البدن العنصري ومع ذلك لها علاقة بالبدن العنصري وتستقر في عالم البرزخ إلى أن تقوم القيامة وعلاقتها كعلاقة الوالد إلى ولده فإذا تأذى الولد تأذى الوالد، وما ذكرناه في محله من كراهة كون الماء مسخناً ليس معناه أن الميت حي بل حكم مستفاد من الشارع المقدس ولعل أن يكون التأذي المستفاد الرواية من جهة تلك العلاقة بين الروح والبدن العنصري كما بينا، والعلم عند الله.

(سؤال البرزخ)

جواب تسلسل ٢١١٤

المعروف بين الإمامية أن العبد يسأل في البرزخ عن ربه وكتابه

ونبيه وإمامه وغير ذلك بحضور من الملكين ولذلك يلقن الميت عندما يوضع في القبر حتى يهيئه للجواب والمستند في ذلك روايات كثيرة لا مجال لذكرها.

(القبر روضة من رياض الجنة)
(أو بقعة من الجحيم)

جواب تسلسل ٢١١٥

عن أمير المؤمنين عليه السلام إن العبد بعد ما داخل في قبره إذا كان ولياً لربه يجيء الملكان ويسألان عن أمور وبعد ما يجيب بما هو الصواب يفتحان له باباً إلى الجنة وإذا كان عدواً لربه يفتحان له باباً على النار والروايات في هذا الباب وأشباهه كثيرة وذلك العالم عبارة عن البرزخ ووسط بين الدارين ونحن لا ندرك ما يجري فيه إلا بعد الموت ولا تدرك أموره بهذه الحواس.

(عقاب حالق اللحية)

جواب ٢١١٦

لكل معصية عقاب معلوم عند الله وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله حلق اللحية من المثلة ومن مثل فعليه لعنة الله. وبمقتضى هذا الخبر الشريف أن حالق اللحية يبعد عن رحمة الله ويكون ملعوناً أعاذنا الله من شر الشيطان الرحيم.

(الراديو والتلفاز)

جواب تسلسل ٢١١٧

لا شبهة في أن الراديو والتلفاز تترتب عليهما فوائد كثيرة ولكن

لا يبعد أن المفاسد المترتبة عليهما أعظم بكثير والاحتياط طريق النجاة وفي الخبر من ترك الشبهات نجى من المحرمات وقد أجبنا عن مثل هذا السؤال في الدورة الثانية العدد السادس في عنوان حكم الراديو والاستماع اليه، والدورة الثالثة، في اختلاف العلماء في الراديو فراجع.

(هل عدم الاولاد عقاب من اللّه؟)

جواب تسلسل ٢١١٨

لا يخفى أن من صفاته تعالى أنه ستار للعيوب ولم يجعل في هذا العالم شيئاً علامة لأمر ولم نجد دليلاً يدل على أنه لو لم يكن لأحد ولد يكون بعيداً عن رحمة الله بل يمكن أن المصلحة تقتضي بالنسبة إلى شخص أن لا يرزق ولداً.

وملخص الكلام أن حبه لعبده لا يلزم أن يرزقه ولداً أو غيره من النعم بل يمكن أن يقتضي لطفه بالنسبة إلى عبد أن يحرمه من كثير اللذات ويعطيه في الآخرة أجراً عظيماً.

(هل أن الأئمة عليهم السلام في مراقدهم يسمعون الدعاء؟)

جواب ٢١١٩

الشيعة تعتقد بأن الأئمة في مراقدهم يسمعون الدعوات بل هذا المعنى مستفاد من جملة الزيارات الواردة وخصوصاً زيارة النصف من شهر رجب وقد جاء فيها: (واشهد أنك تسمع الكلام وترد الجواب) إلخ.

(ما هذه القبب الذهبية؟)

جواب تسلسل ٢١٢٠

لا منافاة بين حسن تجليل قبورهم وروضاتهم بأنواع التجليل من التذهيب وفرشها بفرش قيمة وغيرهما وبين زهدهم في الدنيا وعدم رغبتهم بمتاعها فإن تجليل مراقدهم تجليل وتعظيم للشعائر الإلهية ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.

(فرق الشيعة)

جواب تسلسل ٢١٢١

فرق الشيعة عبارة عن ـ ١ ـ الإمامية الذين يقولون بخلافة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل وإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ـ ٢ ـ الهاشمية التابعين لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ونسب إليهم انهم قائلون بالتناسخ ـ ٣ ـ الحارثية التابعين لإسحاق بن زيد الحارث الخزرجي ـ ٤ ـ البيانية التابعين لبيان سمعان النهدي التميمي ـ ٥ ـ الرزانية التابعين لرزان وهم من الكيسانية ـ ٦ ـ الزيدية التابعين لزيد بن علي ـ ٧ ـ الناوسية التابعين لعجلان بن ناووس ـ ٨ ـ الافطحية التابعين لعبد الله بن أفطح ـ ٩ ـ الموسوية وهم الواقفية القائلون بأن موسى بن جعفر هو المهدي الموعود ـ ١٠ ـ الاسماعيلية التابعين لاسماعيل بن جعفر ـ ١١ ـ السليمانية التابعين لسليمان بن جرير ـ ١٢ ـ الصالحية التابعين لحسن بن صالح بن حي ـ ١٣ ـ الجارودية التابعين لأبي الجارود زياد بن منذر، والفرقة

الناجية من هذه الفرق منحصرة في الإمامية الاثني عشرية والتفصيل لا يسعه المجال.

رقم الرسالة ١١٦٣

سؤال تسلسل ٢١٢٢

ما هي أحكام الصلاة؟

سؤال تسلسل ٢١٢٣

ما الفرق بين المذهب الجعفري والحنبلي؟

سؤال تسلسل ٢١٢٤

لماذا حرم الإسلام الربا؟ وما هي أضراره على المجتمع؟

سؤال تسلسل ٢١٢٥

ما هو العداء الصحيح بين الإمام الحسين عليه السلام ويزيد؟

سؤال تسلسل ٢١٢٦

ما السبب أو ما القصد في مقاتلة الحسين عليه السلام مع يزيد بن معاوية هل هو لأجل البكاء ونصب المآتم عليه؟

(أحكام الصلاة)

جواب تسلسل ٢١٢٢

للصلاة مقدمات وأجزاء.

أما المقدمات فخمس (١) الوقت (٢) القبلة (٣) الطهارة (٤) مكان المصلي (٥) لباس المصلي، وفي كل ما ذكرنا تفصيل مذكور في الكتب الفقهية والرسائل العملية فراجع.

وأما أجزاء الصلاة وواجباتها فهي:

(١) النية (٢) تكبيرة الاحرام (٣) القراءة (٤) الركوع (٥) السجود (٦) التشهد (٧) السلام (٨) الترتيب والموالاة وهناك أعمال أُخرى ينبغي مراجعة كل مقلد إلى مقلده في تلك المسألة.

(الفرق بين الجعفري والحنبلي)

جواب تسلسل ٢١٢٣

الجعفري ينسب إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ويأخذ أحكام دينه منه ومن آبائه وأولاده وكلهم نور واحد، وأما الحنبلي فيأخذ معالم دينه من أحمد ابن محمد بن حنبل.

(لماذا حرم الإسلام الربا؟)

جواب تسلسل ٢١٢٤

قد سبق منا البحث حول أضرار الربا وحرمته في الشريعة الإسلامية في العدد التاسع من الدورة الأولى وفي الدورة الثانية وفي الدورة الرابعة وملخصه: إن المال وضع ليكون وسيلة لتنمية الثروات وذريعة لوصول كل فرد إلى حاجياته الشخصية ولازدياد النعمة ووفور الامتعة في أطراف البلاد. فبالمال يكون التبادل التجاري وبه تقويم الأجناس كلها. والمحصل أن المال هو العامل الوجيه في رفع حوائج المجتمعات البشرية وتبادل سلعهم وتنشيط أعمالهم ويستخدمون الأيدي العاطلة في حركة الاسواق السوداء فيكون السبب في عمارة الارض وتشغيل ذوي الحرف واستغنائهم عما في ايدي الناس،

ووفور النعمة في البلاد. وهكذا التاجر وغيره من ذوي الثروات المستعملة في سبيل الحركة العملية في أنحاء المجتمع.

إذن لو اقتصر صاحب المال على تنمية ثروته بطريق الربا فحسب فقد عطلت أيدي عدد من العمال ووقفت الحركة الزراعية والتجارية عندما ينغمس أصحاب الشركات الضخمة في الشرق الغليظ وذلك هو اضطراب مستوى الاقتصاد الذي لا يخشى إلا منه.

«العداء بين الحسين ويزيد»

جواب تسلسل ٢١٢٥

لا يكون العداءَ شخصياً بين الحسين ويزيد، وإنما كان العداء مبدئياً وتقابل الفسق والإيمان وتقابل الكفر والإسلام لأن يزيد كان شارباً للخمور وراكباً للفجور ولا ينبغي للحسين أن يبايع مثل يزيد كما ذكر ذلك الحسين بن علي عليه السلام في خطبه الشريفة.

ونحن ذكرنا ذلك في المجلد العاشر العدد الأول والأعداد ٣ و٤ و٥ فراجع.

(سبب قتل الحسين عليه السلام)

جواب تسلسل ٢١٢٦

الحسين قتل لأجل جده وحفظ شريعة الإسلام وأحكام القرآن وأما البكاء عليه والمآتم لأجل تعظيم الشعائر وإظهار التأثر على ما جرى عليه فهو مرغوب ممدوح شرحنا ذلك في الدورات السابقة فراجع منها في المجلد العاشر، في عنوان المآتم الحسينية وفي الدورة الثانية،

العدد الثاني وأيضاً في الدورة السادسة.

رقم الرسالة ١١٧٠

سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم.

سؤال تسلسل ٢١٢٧

بأي وقت قام المختار بن يوسف الثقفي في زمن يزيد اللعين أو بعد وفاته؟ وهل ثار المختار رغبة في أخذ الثأر للحسين عليه السلام أو طمعاً في المنصب؟ أجيبونا يرحمكم الله.

مقر قوة احتياط السليمانية

العريف العيبي سالم الجوراني

(المختار الثقفي)

جواب تسلسل ٢١٢٧

سبق منا الجواب في الدورة الخامسة، في وفاة المختار ومدفنه وفي، ما يخصه أيضاً في عنوان توفي المختار على رحمة الله فراجع.

رقم الرسالة ١١٧١

سؤال تسلسل ٢١٢٨

حضرات أصحاب السماحة أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية

ما تقولون في خصوص أمين الوحي جبرائيل، هل هو روح القدس، أم أن روح القدس ملك آخر؟

وقد جاء في (مآثر الكبرى ـ في ـ تاريخ سامراء) تأليف العلامة الحجة الشيخ ذبيح الله المحلاتي المجلد الثالث، ص١١.

ـ كيف انعقدت نطفة الإمام عليه السلام؟ ـ

روى ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في ـ الكافي ـ بالاسناد عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: إذا سكنت نطفة الإمام في الرحم أربعة أشهر وأنشئت فيها الروح بعث الله ملكاً يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء أما وضع يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض وأما رفع رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الافق الاعلى باسمه واسم ابيه يقول يا فلان اثبت لعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي وموضع سري وعيبة علمي وأميني على وحي وخليفتي في أرضي لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي وسخت جناني وأحللت جواري ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي وان وسعت عليه في دنياه من سعة رزقي فإذا انقطع صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول أشهد الله انه لا إله هو والملائكة وأولو العلم فأما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم قال فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والآخر واستحق زيارة الروح في ليلة القدر قلت جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل قال الروح أعظم من جبرئيل إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة أليس يقول الله تبارك وتعالى ﴿تنزل الملائكة والروح﴾.

كربلاء

السيد هادي السيد محمد المهدي آل طعمة

«المراد بروح القدس جبرائيل»

جواب تسلسل ٢١٢٨

الروح يأتي على عشرة أقسام: «١» الروح حياة النفوس بالارشاد «٢» الروح الرحمة كما ورد في القراءة ﴿فروح وريحان﴾ «٣» الروح النبوة كقوله ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ «٤» الروح عيسى روح الله لأنه خلق من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل لكونه رحمة على عباده بما يدعوهم إلى الله «٥» الروح جبرئيل «٦» الروح النفخ يقال احييت النار بروحي أي بنفخي «٧» الروح الوحي في قوله ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ وقيل إنه جبرائيل «٨» والروح ملك في السماء من أعظم من خلق الله فإذا كان يوم القيامة وقف صفاً والملائكة كلهم صفاً «٩» والروح روح الانسان «١٠» الروح هو الذي يكون به الغيظ والنفس فإذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه معاً.

هذا ما جاء في تفسير مجمع البيان في أول سورة النحل، وفي مجمع البحرين مادة قدس وأيدناه بروح القدس بضمتين واسكان الثاني جبرئيل عليه السلام كما جاءت به الرواية وفي مادة روح قوله تعالى: ﴿نزله روح القدس﴾ قال المفسر يعني به جبرئيل اضيف إلى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجود قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ الآية، روى ثقة الإسلام عن

أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ قال خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.

إذاً المراد بروح القدس جبرئيل فإنه سبحانه يقول في سورة النحل آية ١٠٢ ﴿قل نزله روح القدس﴾ أي روح القدس ينزل الناسخ والميدل ومعلوم أن أمين الوحي لا يكون غير جبرئيل.

وأيضاً ما ذكره الطريحي في مجمع البحرين مادة قدس وأيدناه بروح القدس أي جبرئيل عليه السلام وقد ذكر الطبرسي في تفسير هذه الآيات وسورة القدر أن المراد بروح القدس هو جبرئيل، وأما ما ذكرتم من الحديث فناظر إلى بعض أقسام الروح الذي هو مع الأنبياء والأئمة وهو غير جبرئيل بل أعظم منه والله العالم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني دام ظله.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وعلى كافة أفراد اللجنة الموقرين.

وبعد: أكون متمنياً لفضيلتكم إن تفضلتم بالرد على الاسئلة التالية:

سؤال تسلسل ٢١٢٩:

هل تجوز الشريعة وكيف، لرجل أن يوزع ماليته بين أبنائه فترى يعطي الأول محدود والثاني يحرمه والثالث يتصالح معه، وهذا تناقض مع العلم بحكم الله حيث قال عز من قائل ﴿وللذكر مثل حظ الانثيين﴾.

سؤال تسلسل ٢١٣٠:

رجل مسلم مستقعد إن كان دكاناً أو بيتاً من أخيه المسلم بإيجار معقول، ويدخل المتغرض الثالث ويطمع صاحب الملك بزيادة الايجار فينذر هذا ذاك وتجري على هذا المنوال الصفقات زيادة مراراً وتكراراً، بينما المستقعد رجل فقير ذو عيال تحوجه زيادة الايجار بالخسارة في تجارته، وبالعكس صاحب الملك غني وليس مستعيشاً على الايجار بل تلك الزيادة تضخم ماليته أكثر فأكثر، فهل يجوز له أن يفعل ذلك؟

سؤال تسلسل ٢١٣١:

شاهدت في تفسير الصافي للآية الكريمة: ﴿وأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ لا تحرم إتيان المرأة من دبرها، فكيف ذلك مع ما هو مضار من الناحية الجسدية لكلا الزوجين، والطب الحديث يوقع اللائمة على الانسان في عدة أمراض من جراء ممارسة هذا الشيء، ناهيك عن عذاب الله الاكبر على قوم لوط لسببه، فبعد هذا ما هو الجواب؟

سؤال تسلسل ٢١٣٢:

شاهدت أيضاً في نفس الكتاب تفسير الآية الكريمة ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، تبتغي مرضاة زوجاتك﴾ يقول بأن النبيﷺ قد أكل عسلاً في بيت إحدى زوجاته وكان ذلك اليوم دور عائشة، فلاحظت أثر العسل على محياهﷺ فعاتبته بأنه دورها وذهب ليأكل عند غيرها، فحرّم الرسول أكل العسل فنزلت الآية الأنفة الذكر.

فعليه أسألكم بالله الكريم كيف تطلق هذه الكلمات أو المحرمات

من لسان من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

أرجو الجواب بسعة الصدر مع الأدلة والتقنيع التام.

هذا والله يحفظكم، ودمتم موفقين في صحتكم وعملكم.

والسلام عوداً على البدء.

مسقط، في: ١٥ رمضان المبارك سنة ١٣٨٧هـ

المخلص: علي عبد الحسين الحاج علي ص. ب. رقم ١١١

الناس مسلطون على أموالهم ما داموا في قيد الحياة

جواب تسلسل ٢١٢٩: ٢١٣٠

بسمه تعالى: الانسان ما دام يكون في الحياة مسلط على ما يملكه وله التصرف بما يشاء وعليه يمكنه أن يعطي جميع ماله لأحد أولاده نعم بعد وفاته يكون لكل ذكر مثل حظ الاثنين مما تركه الميت فلا تناقض وبما ذكر ظهر الجواب عن السؤال الثاني أيضاً فإن الناس مسلطون على أموالهم يفعلون في أموالهم بما يشاؤون والمالك الحقيقي هو الله وهو بمقتضى سلطانه التام والمصلحة المكشوفة عنده أعطى هذه السلطة لكل مالك وليس لأحد حق الاعتراض يسأل عما يفعل العباد وأما هو فلا يسأل.

(إتيان المرأة في دبرها)

جواب تسلسل ٢١٣١

راجع الدورة السادسة العدد الثامن.

تحريم النبي العسل على نفسه
مع أنه لا ينطق عن الهوى

جواب تسلسل ٢١٣٢

المراد من التحريم في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾، أنه ﷺ التزم بأن لا يأكل العسل طلباً لمرضاة أزواجه وهذا لا ينافي مع قوله تعالى ﴿لا ينطق عن الهوى﴾.

والتحريم المنع العملي ومنه قوله ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾ وفي مجمع البحرين وبعض التفاسير قوله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ أي من ملك يمين.

روي أن رسول الله ﷺ خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي عليّ وقد حرمت مارية على نفسي واستكتمتها فلم تكتم وأخبرت عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما أباها بذلك فأطلع الله نبيه على ذلك فطلقها واعتزل النساء تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية.

وعلى هذا التفسير فلا إشكال لجواز تحريم النساء على نفسه بالطلاق.

رقم الرسالة ١١٧٣

سؤال تسلسل ٢١٣٣

متى وبأي وقت شيد مرقد الإمام الكاظم عليه السلام وهل أن الايرانيين اشتركوا في تشييد المرقد أم لا؟

سؤال تسلسل ٢١٣٤

أرجو الجواب عن حياة المختار الثقفي رحمه الله[1].

بغداد: معسكر الرشيد معمل بسكويت وايت هاوس

كاظم عبيد

(من شيد مرقد الإمام الكاظم عليه السلام؟)

جواب تسلسل ٢١٣٣

حسب ما هو المكتوب في التأريخ إن أول من تصدى لهذا الامر معز الدولة الديلمي فإنه أمر بتوسعة الروضة المقدسة في سنة ٢٣٦ لكثر الازدحام وأمر بارتفاع الضريحين المقدسين ووضع الصندوق الذي صنع من الساج القيم جداً من جهة النقوش الموضوعة فيه وبعده بذل جملة من سلاطين وزعماء ايران جهودهم لتعظيم تلك القبة المنورة وقام كل واحد منهم في دوره بخدمة بارزة وقابلة للتقدير والذكر وهم شاه اسماعيل صفوي في سنة ٩٦٦ ومحمد شاه قاجار في ١٢١١ وفتحعلي شاه في سنة ١٢٣١ ومعتمد الدولة منوجهد خان قاجار في سنة ١٢٥٥ وناصر الدين شاه قاجار في ١٢٨٢ واعتماد الدولة حاج فرهاد ميرزا في سنة ١٢٩٣ وغيرهم.

رقم الرسالة ١١٧٤

سؤال تسلسل ٢١٣٥

جنب[2] الشخص ونسي أن يغتسل وأتى إلى المسجد وصلى صلاة

---

(١) راجع صفحة ٢٨٩ من هذا العدد.

(٢) جنب أي صار جنباً.

الظهر وعند الصلاة عرف وذكر أنه جنب كيف يكون حاله. هل يجوز أن يترك الصلاة ويخرج إلى الخارج؟ أم ينتهي من الصلاة ويخرج إلى الخارج؟

محمد مهدي بيات القاضي

طوزخرمانو

(حكم صلاة الجنب)

جواب تسلسل ٢١٣٥

يجب أن يخرج من المسجد فوراً ويقطع صلاته ويغتسل ويصلي صلاته ولا صلاة إلا بطهور ويحرم البقاء في المسجد.

رقم الرسالة ١١٧٦

سؤال تسلسل ٢١٣٦

هل أن السينما حزام أم لا؟ ولماذا؟

وأنتم تعلمون أن بعض الأفلام خلاعي وبعضها تأريخي وبعضها اجتماعي فما رأيكم حول هذا الموضوع؟

سؤال تسلسل ٢١٣٧

ما هي الغيبة وما هي النميمة؟ وما هي أضرارها؟

سؤال تسلسل ٢١٣٨

أرجو منكم إعلامنا عن فضائل السيد محمد بن الحسن العسكري عليه السلام المدفون في سبع الدجيل.

طوزخورماتو أكرم موسى جعفر

(السينما وحكمها)

جواب تسلسل ٢١٣٦

إن السينما كما ذكرتم ليس على شكل واحد بل على أقسام وبعض أقسامه يترتب عليه الفائدة لكن بما أن كل من لا يكون مجتهداً لا بد أن يقلد مجتهداً فاللازم أن يرجع كل أحد إلى مرجع تقليده ويسأله عن هذا الحكم الفرعي. وأما ما ذكرتم من وجه الحرمة على تقدير القول بها فالقدر المسلم عند العدلية تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد خلافاً للاشاعرة المنكرين للحسن والقبح وأما حكمة كل حكم في كل مورد فلا يعلمه إلا الله أو من يعلمه بعناية إلهية ولكن مع ذلك يمكن أن يُقال إن المفاسد المترتبة على السينما أظهر من الشمس وبين من الأمس مضافاً بأن صرف الوقت في مثله يوجب الانصراف عن الوصول بالمعارف وتهذيب النفس بل يوجب الخلل في الأشغال اليومية مضافاً بصرف كميات كبيرة من الأموال وهل يكون صحيحاً عند العقل السليم وهل يجوزه الوجدان الساذج أعاذنا الله من الشيطان الرجيم وقد ذكرنا في الدورة السادسة، حول السينما والخلاعة فراجع.

باسمه تعالى

(الغيبة والنميمة وأضرارهما)

جواب تسلسل ٢١٣٧

الغيبة إما كشف سر وعيب للأخ المؤمن من العيوب الدينية أو البدنية أو الأخلاقية، وإما ذكرك أخاك بما يسوؤه كما هو مستفاد

من الأخبار ومفسدتها أظهر من أن يخفى فإن كشف الستر يوجب وهن المغتاب في الجامعة وسقوطه عن الأنظار ويترتب عليه بالطبع البغضاء والعداوة وقد نشرنا حول الغيبة في الدورة الرابعة، فراجع.

وأما النميمة: فهي عبارة عن إيجاد النزاع والعداوة بين شخصين وربما ينجر إلى قتل وقتال فإن النمام ينقل من شخص إلى آخر ما يوجب عليه سخطه وبالعكس وربما يكذب في أقواله وغرضه إيجاد الفتنة بينهما لمقاصد شيطانية ومن الواضح أن هذا العمل القبيح في نظر العقلاء كافة ويترتب عليه مفاسد كثيرة أعاذنا الله من وساوس الشيطان. وقد نشرنا حول النميمة في الدورة الرابعة تسلسل ٥٥٦ في عنوان النميمة.

(السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام)

جواب تسلسل ٢١٣٨

يكفي في فضائله عليه السلام ما شوهد من قبره من الكرامات بحيث يخاف منه وأيضاً قيل بأنه كان قابلاً لمنصب الإمامة ونقل أن الإمام العسكري بكى في وفاته وشق جيبه ولا يخفى أن السيد محمد عليه السلام ابن الإمام الهادي وأخو الإمام العسكري وعم الإمام الحجة وقد صدر كتاب خاصاً في الموضوع اسمه أبو جعفر محمد ابن الإمام علي الهادي تأليف الحجة الشيخ محمد علي الغروي الاردوبادي ومواضيعه ـ ١ ـ فضل أبي جعفر المتدفق «نسبة القصير» ـ ٢ ـ رجالات أهل

بيته الطاهر ـ ٣ ـ أب فاتح وعم ظافر ـ ٤ ـ الحجاج بالأمومة ـ ٥ ـ قراباته سلام الله عليه ـ ٦ ـ الإمامة ومقتضياتها ـ ٧ ـ أبو جعفر والبداء ـ ٨ ـ أبو محمد يأنس بأبي جعفر ـ ٩ ـ أبو جعفر والتلاوة ـ ١٠ ـ المشهد الشريف ـ ١١ ـ العمارات الطارية على المشهد الشريف ـ ١٢ ـ كراماته سلام الله عليه ـ ١٣ ـ ذرية سيدنا أبي جعفر ـ ١٤ ـ ما قيل في أبي جعفر من الشعر.

رقم الرسالة ١١٧٧

سؤال تسلسل ٢١٣٩

هل صحيح لا تطلق كلمة عليه السلام على غير الأئمة الاثني عشر المعصومين ولماذا؟

سؤال تسلسل ٢١٤٠

لما كان الإمام علي عليه السلام يعلم بأن يقتله الملعون عبد الرحمن بن ملجم فلماذا لا يهجره أو يقتله؟

الناصرية قضاء الشطرة عيد جويعد الشدهاني

(التحية على غير الأئمة)

جواب تسلسل ٢١٣٩

لا مانع من التحية على المؤمن بالسلام ونحوه بل يجوز تحية كل مؤمن بأنواع التحيات ومنها السلام.

(لا يجوز القصاص قبل الجناية)

جواب تسلسل ٢١٤٠

الإمام عليه السلام لم يكن مأموراً أن يعمل بالعلم الواقعي بل كان

مأموراً أن يعمل بما هو وظيفة ظاهراً والحكمة الإلهية جرت على هذا النحو ليهلك من هلك عن بينة، وقد أجاب عليه السلام لمن اعترض عليه بهذا الاعتراض قال عليه السلام لا يجوز القصاص قبل الجناية.

سؤال تسلسل ٢١٤١

وبعد... أرجو الاجابة على السؤال التالي على صفحات مجلتكم قرأت كتاب.. مؤلفات ابن الجوزي.. المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ تأليف عبد الحميد العلوچي طباعة شركة دار الجمهورية للنشر والطبع سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م.

ولفت نظري ثلاثة كتب لابن الجوزي كلها لم تطبع في ذلك الحين.

١ ـ الرد على المتعصب العنيد المانع عن لعن يزيد. منه نسخ مخطوطة في بغداد وبرلين ولندن.

٢ ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب. منه نسخة مخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي وبغداد ودمشق.

٣ ـ مناقب سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب. غير موجود وذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين.

أرجو منكم تنويري عن هذه الكتب الثلاثة هل طبع شيء منها...؟ وهل توجد منها نسخ خطية في مكتبة الإمام علي بالنجف الأشرف أو في غيرها من مكتبات الشيعة...؟ لا زلتم عوناً للباحثين ومناراً للهداية والثقافة الدينية.

المخلص

سيؤن ـ م ـ الخامسة السيد جعفر محمد السقاف

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، تأريخ ٩ / ٩ / ١٣٨٩هـ

١٨ / ١١ / ٦٩ م

(ثلاثة كتب لابن الجوزي)

جواب تسلسل ٢١٤١

أما كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد.

فهو رد على الغزالي من ذمه في كتاب الغيبة من إحياء العلوم فرد عليه ابن الجوزي بهذا الكتاب، ونسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

وفي الموضوع كتاب آخر اسمه الطلع النضيد في ابطال المنع عن لعن يزيد ذكره شيخنا العلامة الرازي رحمه الله في الذريعة ج١٥، ص١٧٨ وقال إنه في الرد على ابن حجر الهيثمي تأليف العلامة الشيخ محمد باقر البهاري الهمداني المتوفى ١٣٣٣ نسخة الأصل بخط المؤلف في مكتبته في همدان عند نجله الفاضل الشيخ محمد البهاري وللمؤلف تذييل عليه أيضاً وأظنه يوجد في مكتبة مدرسة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في النجف الأشرف.

وأما كتاب مناقب علي فلم نعثر عليه رغم الفحص عنه في المكتبات والسؤال عنه من المفهرسين وأما الموجود في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد فقد رأيته فوجدته تذكرة خواص الامة في فضائل الأئمة لسبطه شمس الدين يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة ٦٥٤ والمشتهر بسبط ابن الجوزي المطبوع على الحجر في إيران بالحروف في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣.

ولابن الجوزي كتاب «المنتخب في فضائل فاطمة عليها السلام» ينقل عنه سبطه في تذكرة خواص الأمة، ص٣٠٩ حيث قال:

قلت: وقد ذكر جدي أبو الفرج في كتاب المنتخب في فضائل فاطمة وقال...

وأما كتاب مناقب الحسين عليه السلام لابن الجوزي فلم نعهد له نسخة في مكتبات العالم وهذه الكتب كلها لم تطبع فبعضها مخطوطة وبعضها مفقود.

عبد العزيز الطباطبائي

ملاحظات القراء

جاء في العدد الخامس من الدورة الثالثة في موضوع خضاب اليد بالحناء للزينة أمر مستحب للنساء مطلقاً.

وهذا الحكم لهن، وأما الرجال فلم يثبت رجحانه لهم بل في بعض الأخبار انهم عليهم السلام أنكروا على فاعلي ذلك وقولهم عليهم السلام: (زينة الرجال ما خفي لونه وظهر ريحه وزينة النساء بالعكس).

فألح على بعض المؤمنين أن أذكر فضيلتكم في ما ورد من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام في فضل الحناء وفوائده وتشاركونا في نشرتكم القيمة ودمتم موفقين لخدمة الدين إنه سميع مجيب[1].

محمد هادي السيد حسن الحكيم

إمام جماعة حسينية كرادة مريم بغداد

---

(١) لا ننكر ما جاء في فضل الحناء وعليه ننشر ما أرسلتموه لنا ولكن معنى ذلك استحباب خضاب المحاسن لا مطلقاً وعلى فرض التسليم فلا ينافي ما ذكرناه من أن زينة الرجال ما خفي لونه وظهر ريحه وزينة النساء بالعكس. =

بسمه تعالى

(الخضاب)

من كتاب اللباس لأبي النضر العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فنظر الشيب في لحيته فقال صلى الله عليه وآله نور من شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء النبي صلى الله عليه وآله فلما رأى الخضاب قال نور إسلام قال فخضب الرجل بالسواد فقال النبي صلى الله عليه وآله نور وإسلام وإيمان ومحبة إلى نسائكم ورهبة في قلوب عدوكم.

من كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اختضبوا بالحناء فإنه يجلو البصر ويثبت الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة وقال تعالى في سورة الروم:

= أو ما جاء في الوسائل في كتاب الطهارة عن سعد عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه رفعه قال:

نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل قد خرج من الحمام مخضوب اليدين فقال أبو عبد الله أيسرك أن يكون الله خلق يديك هكذا؟ قال لا والله وإنما فعلت ذلك لأنه بلغني عنكم أنه من دخل الحمام فلير عليه أثره يعني الحناء فقال ليس ذلك حيث ذهبت إنما معنى ذلك إذا خرج أحدكم من الحمام وقد سلم فليصلّ ركعتين شكراً.

خلاصة الكلام أن الخضاب ظاهر في الوجه واللحية والرأس وعلى فرض العموم فلا ينافي التقيد والشرط والتخصيص.

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.

وقال الصادق عليه السلام الحناء يذهب بالسهك يعني ريح كريهة ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام الخضاب هدى محمد صلى الله عليه وآله وهو من السنة وقال الصادق عليه السلام لا بأس بالخضاب كله وعن الصادق عليه السلام قال:

إن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اصفرت لحيته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما أحسن هذا ثم دخل عليه بعد ذلك وقد أقنى بالحناء أي اشتدت حمرته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

هذا أحسن من ذلك ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضبت بالسواد فضحك اليه فقال هذا أحسن من ذاك وذاك من ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله.

بقية البحث في العدد القادم إن شاء اللّه

ملاحظة هامة:

المرجو إعلامنا كلما تغير العنوان أو لم يصل العدد لاتخاذ الإجراء اللازم.

عام الاشتراك:

يبدأ عام الاشتراك من شهر محرم دائماً، يرسل لمن يشترك في أثناء السنة ما فاته من أعداد عام اشتراكه.

أجوبة المسائل الدينية

العدد العاشر — الدورة الثالثة عشرة

بإشراف

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

كربلاء المقدسة ـ العراق

تلفون ٢٨١٠

طبع في شهر شوال المكرم سنة ١٣٨٩ هجـ

مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(الخضاب)

تتمة ما سبق من الملاحظات في الجزء الماضي

وفيه أربع عشرة خصلة يطرد الريح من الأذنين ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالفيني يعني المرض وشدته ويقل وسوسة الشيطان وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ به الكافر وهو زينة وطيب ويستحي منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره وقال النبيﷺ أحب خضابكم إلى الله الحالك يعني شدة الخضاب والسواد من كتاب اللباس عن ذروان المدائني قال دخلت على أبي الحسن الثانيعليه السلام فإذا هو قد اختضب فقلت جعلت فداك قد اختضبت؟ فقال: نعم، إن في الخضاب لأجراً أما علمت أن المتعة تزيد يعني إصلاح الرجل بدنه من الوسخ وإزالة الشعر والتدهين ووضع الطيب ونحو ذلك تزيد في عفة النساء أيسرك أنك إذا دخلت على أهلك فرأيتها على مثل ما تراك عليه إذا لم تكن على تهيئة قال قلت: لا، قال: هو ذاك قال ولقد كان لسليمانعليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان يطيف بهن في كل يوم وليلة.

عن معاوية بن عمار قال رأيت أبا جعفرعليه السلام مخضوباً بالحناء

عن أ بي الصباح قال رأيت أثر الحناء في يدي أبي جعفرعليه السلام عن أبي محمد المؤذن قال كان أبو عبد اللهعليه السلام يصفر لحيته بالخطمي وعنهعليه السلام قال الحناء يكسر الشيب ويزيد في ماء الوجه.

عن عبد الله بن مسكان عن الحسن الزيات قال كان يجلس إلى رجل من البصرة فلم أزل به حتى دخل في هذا الأمر يعني الولاية والتشيع قال وكنت أصف له أبا جعفرعليه السلام فخرجنا إلى مكة فلما قضينا المناسك أخذنا إلى المدينة المنورة فاستأذنا على أبي جعفرعليه السلام فأذن لنا فدخلنا في بيت المسجد وعليه ملحفة وردية وقد اختضب واكتحل وحف لحيته فجعل صاحبي ينظر إليه وينظر إلى البيت ويعرض عليه فلما قمنا قال: يا حسن إذا كان الغد إن شاء الله فعد أنت وصاحبك إلي فلما كان من الغد قلت لصاحبي: اذهب بنا إلى أبي جعفرعليه السلام فقال: اذهب ودعني قلت سبحان الله أليس قد قال غداً عد أنت صاحبك؟ قال: اذهب ودعني فوالله ما زلت به حتى مضيت فدخلنا عليه فإذا هو في بيت ليس فيه إلا حصى فبرز عليه قميص غليظ وهو شعث فمال علينا فقال دخلتم عليّ أمس في البيت الذي رأيتم وهو بيت المرأة وليس هو بيتي وكان أمس يومها فتزينت لها وكان عليّ أن أتزين لها كما تزينت لي وهذا بيتي فلا يعرض في قلبك يا أخا البصرة فقال: جعلت فداك قد كان عرض فأما الآن قد أذهبه الله به وعن أبي الحسنعليه السلام قال في الخضاب ثلاث خصال: هيبة أو تهيئة في الحرب

---

(١) وهذا لا ينافي ما ذكر أن خضاب اليد للرجال غير راجح لأن أثر الحناء في يديهعليه السلام من العمل بالخضاب.

ومحبة النساء ويزيد في الباء عن الحسن بن جهم قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام خضبت؟ قال: نعم بالحناء والكتم أما علمت أن في ذلك لأجراً إنها تحب أن ترى فيك مثل الذي تحب أن ترى منها يعني المرأة في التهيئة ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهن إلا قلة تهيؤ أزواجهن وقال: إنها تشتهي منك مثل الذي تشتهي منها وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضاب الرأس واللحية من السنة من الفردوس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحناء سيد ريحان أهل الجنة النائم في الحناء كالمتشحط في سبيل الله يعني المتضرج والمتلطخ بالدم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحناء خضاب الإسلام يزين المؤمن ويذهب بالصداع ويحد البصر ويزيد في الجماع والحسنة بعشرة والدرهم بسبعمائة هذا ما تيسر لي النقل من الشيخ الجليل رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله وهو من أعلام القرن السادس.

وعن مولى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال عليكم بسيد الخضاب فإنه يزيد في الجماع ويطيب البشرة وقال صلى الله عليه وآله: أفضل ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم وحسن وجوهكم ويباهي الله بكم الملائكة والدرهم في سبيل الله بسبعمائة والدرهم في الخضاب بسبعمائة آلاف فإذا مات أحدكم وأدخل قبره دخل عليه ملكاه فإذا نظرا إلى خضابه قال أحدهما لصاحبه اخرج عنه فما لنا عليه من سبيل نعم يكره أن يختضب الرجل وهو جنب وقال عليه السلام من اختضب وهو جنب أو أجنب في خضابه لم يؤمن عليه أن يصيبه

الشيطان بسوء عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لا تخضب وأنت جنب ولا تجنب وأنت مختضب ولا الطامث يعني الحائض فإن الشيطان يحضرها عند ذلك ولا بأس به للنساء. تمت بعون الله تعالى بيد العبد الراجي عفو ربه محمد هادي السيد حسن الحكيم.

إمام جماعة حسينية كرادة مريم بغداد شوال المكرم سنة ١٣٨٩هـ

رقم الرسالة ١١٦٦

سؤال تسلسل ٢١٤٢

هل يحاسب الولد بمعصية والده إذا ادعى الأخير البراءة منه؟

الشامية: المخلص عبد الجواد الخاقاني

جواب تسلسل ٢١٤٢

(الوالد والولد)

أ ـ المعصية بمفهومها العام والطبيعي؟ المخالفة وعدم الطاعة.

وهي: مرة تكون في الأمور الطبيعية؟

وأخرى تكون في الأمور الحقيقية والعقائدية.

وقبل أن ندخل إلى سرد الموضوع أود أن أذكر أن الوالدين لهما الحق الأسبق بعد حق الله على الإنسان البدائي جزاءً لما قاما في أمور ومراحل التربية والتعليم.

وهي أولاً:

١ ـ دور الطفولة وينتهي إلى السابعة من عمر الإنسان.

٢ ـ دور الحداثة وينتهي إلى الرابعة عشرة من عمره.

٣ ـ دور الشباب والمراهقة وينتهي إلى الواحد والعشرين من عمر الإنسان.

ولكل من هذه المراحل بند خاص في التربية والتعليم والتغذية ليصبح البشر المتطور من مضغة ثم من علقة إلى إنسان كامل يقوم ويقعد ويفكر ويعقل.

ب ـ وعندما عرفنا مختصراً أن الأبوين على عاتقهما هذه المراحل الثلاث من أمور التربية والتغذية حتى جعلاه يعرف الخير ويميزه.

جاء دور الولد ليقوم بتأدية هذا الدين الوجداني المقدس بكل ما أوتي له من حول وقوة ونشاط من احترام وتبجيل ومساعدتهما على أكمل وجه ممكن والطاعة لهما على الشكل التالي:

أ ـ أن لا يرفع صوته أعلى وأشد من صوتهما.

ب ـ أن لا ينظر بحدّة وغضب إلى وجه وعيني أبويه.

ج ـ أن يلي خدمتهما ما أمكن له واستطاع.

د ـ أن يبذل عليهما من طاقاته الفكرية والعقلية والمالية والجسمية.

هذه الأمور والبنود، ما هي إلا جزء من أداء واجبات الولد للوالدين والمخالف لهذه الأمور تعتبر معصية.

فكما أن الأبوين قاما وساعدا برحابة صدر ونشاط أولادهم عقلاً وروحاً وهم أطفال لا حول لهم ولا قوة.

فلا بد للأولاد أن يتبادلوا بتلك الخدمات (كما تدين تدان).

﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾. سورة الرحمن: ٦٠ وبعد ما عرفنا الخدمات الاجتماعية المتبادلة بينهما لنعرف جيداً.

أن الولد لا يكون مسؤولاً عقلاً وشرعاً بكل ما تصرف به والداه ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ سورة الإسراء: ١٣.

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أن كل مولود لا بد وأن يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه وينصرانه فالولد يهتدي بهدي والديه حتى يكمل عقله وينضج ويعرف الخير ويمشي على دربه. فينتقل التكليف عندئذ إلى كل إنسان بنفسه.

وإذا عارض الأبوان في هذا المجال والمعنى أن لا يعتنق مبدأ الإسلام (لا غيره) فلا يطعهما وعدم الطاعة لا تعتبر معصية وكذلك البراءة لأن الله في جانبه لا من جانب الأبوين.

إذاً ينبغي أن نعرف معنى عصيان الولد لوالده في أي أمر يكون حتى نقول بالحساب وعدمه إن كان في معصية الله فعصيانهما حسن حيث قال الله تعالى في سورة لقمان: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ وإن كان في أمر الدنيا أو في معصية الله فهو حرام.

النجف الأشرف — محسن جمال الدين العلامة

رقم الرسالة ١١٦٦

سؤال تسلسل ٢١٤٣

هل الإنسان يحفظ ذاكرته في الآخرة وهل يمكنه الالتقاء بمن يحب؟

الشامية: عبد الجوال الخاقاني

جواب تسلسل ٢١٤٣

(ما في الآخرة أعظم مما في الدنيا)

إن ما للإنسان في الحياة من الحظ والنصيب والتمتع هو جزء من ألف جزء أو بالأحرى واحد من ألف جزء مما له في الآخرة إن كان هو ممن يستحق النعيم فهو يشعر ويرغب ويحب ويشتهي أكثر بكثير مما هو في هذه الحياة ودار الدنيا.

والدنيا فصل تمهيد للتمتع وطرح المشتهيات، ومن هنا جاء في الروايات الواردة إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

ولعلي أستطيع أن أقرب مثالاً على ذلك؟

إن رجلاً غير مسلم ولا مؤمن جاء إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام عندما نظر ما عليه من آثار النعمة وراح يسأل.

يا بن رسول الله تقولون بحديثكم «إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». فانظر ما عليك وانظر ما عليّ من بأس وإظهار فقر فكيف صارت لي جنة وسجناً لكم؟

فألتفت الإمام قائلاً: يا هذا لو كشف الله عن بصرك وتنظر مقامي ومكاني من الترف والنعمة والمنزلة العظيمة وو... لحكمت أنت وغيرك إنما الدنيا مهما أكون فيها ترفها هي سجن لي بالنسبة إلى ذلك المكان والمنزلة التي هي لي قد جعلها الله.

وهكذا أنت لو نظرت إلى مكانك المعد لك من العذاب والشدة لحكمت أنت وغيرك أن هذا البؤس والفقر الذي أنت فيه في الدنيا

بالنسبة إلى الشدة والعذاب المعد لك ﴿يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ لوجدت أن الدنيا بما أنت فيها هي جنة ونعيم لك.

والفلاسفة يقولون بأن النفس وما فوقها كل القوى وبعبارة أخرى النفس المجرد طبعاً يبقى قويها محفوظة، قوله تعالى في وصف الجنة ﴿فيها ما تشتهيه الأنفس﴾ أن أحداً لو اشتهى أن يجتمع بمن يحب يكون ميسوراً له.

النجف الأشرف الخطيب: محسن جمال الدين العلامة

رقم الرسالة ١١٨٦

سؤال تسلسل ٢١٤٤

الأنبياء عيسى أو موسى أو محمدﷺ من منهم الأفضل عند رب العالمين؟

الكوت: كاظم جبار زغير الشحاني

جواب تسلسل ٢١٤٤

(النبي محمدﷺ أفضل الأنبياء)

قال رسول الله محمدﷺ:

ولدت أنا وعلي من نور واحد وذلك قبل أن يخلق آدم أبا البشر بأربعة وعشرين ألف عام وجعلنا الله في يمنة العرش نسبح الله ونقدسه إلى أن خلق الله آدم وحولنا إلى صلبه وكنا في صلب نوح عندما ركب السفينة وكذا عندما نجي من الغرق والطوفان وكنا في صلب إبراهيم حينما ألقي في النار وكنا في صلبه عندما سلمه الله من النار وقال الله،

مخاطباً النار ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ الأنبياء: ٦٩.

وهكذا يقول ﷺ ينقلنا الله من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فشقنا الله إلى نصفين وجعلني في صلب عبد المطلب وجعل أخي علياً في صلب أبي طالب عليه السلام (مثير الأحزان: ص٢٠٩).

وأكثر من ذلك وضوحاً (حديث عن الله المعروف بالحديث القدسي) والذي كان يخاطب الله ملائكته ويقول عز ومن قائل: «وعزتي وجلالي وارتفاع مقامي ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمر منير ولا بحر يجري ولا فلكاً تسري إلا لأجل هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء».

فقال جبرئيل عليه السلام: ومن هم يا رب تحت الكساء؟.

فقال عز وجل هم: (فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها).

كل ذلك دليلاً واضحاً بأن خاتم الأنبياء هو أفضل وأشرف بلا شك من في البرية من الأولين والآخرين.

وهذا كله بغض النظر من أن رسالته هي التي نسخت جميع الرسل ونبوته امتازت على الأنبياء كلها، وإننا إذ نعترف ونؤمن بمكانة موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام كل ذلك من مقالات وكتاب ورسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

إذاً فالرسول محمد ﷺ له الفضل والشرف الأوفر إذ وضح أن هناك رسالة منسوخة ألا وهي رسالة النبي موسى وعيسى على نبينا وعليهما السلام فالمعرف هو أجلى من المعرف هذا مما لا شك فيه.

النجف الأشرف — الخطيب محسن جمال الدين العلامة

بسم الله الرحمن الرحيم

القاعدة الجوية في الشعيبة ١ / رمضان / ١٣٨١

مقر الخيام الإداري ٧ / شباط / ١٩٦٢

رقم الرسالة ٦٣٨

سماحة العلامة الكبير السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

سؤالي عن صحتكم صحتنا جيدة. أسأل الباري أن يوفقنا جميعاً.

عزيزي أرجو الإجابة على هذا السؤال وهو:

سؤال تسلسل: ٢١٤٥

١ ـ هل العلم أخذ يقدم البشرية إلى الرقي أم الدين؟

سؤال تسلسل: ٢١٤٦

٢ ـ هل البشرية أخذت تعتنق الدين أولاً أم العلم؟

أرجوك الجواب مفصلاً وشرحاً وافياً وأشكرك سلفاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مخلصكم العريف الكاتب طعمة يوسف

جواب تسلسل: ٢١٤٥

(الدين يرقي بالبشرية)

(الرقي) هو التصاعد، والسير نحو العلم، ورقي كل شيء بحسبه وقابليته، ورقي البشرية إنما هو إذا سيطر عليهم السكينة والطمأنينة

والسلام، إذ البشرية إنما تسعد بالاطمئنان، ودون الاطمئنان تكون الحياة له جحيماً لا يطاق، وإن جمعت سائر مقومات الحياة.

فالفلاح الذي يكد ليل نهار، ويعمل جاهداً صباح مساء، بكل عنت وإرهاق، فلا يمسي إلا على أعصاب منهارة، وعضلات مرهقة من العمل المضني، ولا يأوي إلى فراشه إلا ليعتنق النوم في ساعة على حزنة من الأرض فلا يصحو منه حتى يصبح الصباح من شدة ما به من التعب.

إن هذا الفلاح سعيد غاية السعادة إذا كان مطمئن القلب مرتاح الفكر فارغ البال بينما ترى الوزير الذي يملك قصوراً وبساتين، وينام على الحرير والديباج، ولا يعمل إلا سويعات من كل يوم يقضيها في الصيف بظل المبردات التي تقلب الصيف ربيعاً، وفي الشتاء مع المدافئ التي تجعل من قرص البرد هواءً مناسباً دافئاً. . .

إن هذا الوزير ليس سعيداً إذا جهل مصيره، وانتابته هزات سياسية، فأقلق عيشه، وكدر صفو حياته.

فنرى ذلك الفلاح يهنأ بعيشه، ويسعد بحياته الخشنة أكثر. . . وأكثر من هذا الوزير في هذه العيشة الناعمة والحياة المرفهة.

وما ذلك إلا لأن أساس سعادة البشر هو السكينة والاطمئنان، ولذة الحياة إنما هي فيهما وحسب.

وإذا كانت الطمأنينة هي التي تسعد البشر ـ وطبعاً رقي البشر بسعادته ـ فالدين هو الذي يرقي بالبشرية لا العلم المجرد عن الدين.

لأن الدين هو الذي يؤمن للبشر السكينة والطمأنينة، ويجعله يرفل في ظلال السلام والأمان.

دون العلم، فإن تجرد عن الدين، وانسلخت عن القيم الروحية الدينية، فيكون أداة اضطراب وفوضى، ومبعث كل همجية وتطاول على الحقوق والكرامات.

ويكفينا لذلك دليلاً نظرة عجلى إلى حياة عالمنا اليوم، وعيشة أبنائه المساكين، حيث إنهم لا يعلمون أي يوم تدهمهم الحرب العالمية لتبيدهم من عقر أبيهم، ولا يدرون في المساء كيف يصبحون، ولا في النهار كيف يمسون، فهذه الدولة تهدد تلك، وتلك تنذر هذه، وتتبادل المناوشات والحروب الباردة إيذاناً بحروب عظيمة مدمرة، لا مناص منها ولا مفر.

اضطراب دائم، وقلق شامل، وفوضى عامة، همجية سائدة. . . . وهلم جرا.

أليس هذا، وذاك كله من العلم. وتقدم الصناعة؟

ومن المضحك المبكي: أن نرى العالم اليوم تتدهور فيه سعادة العيش ـ التي هي رقي البشر ـ كلما تقدم فيه العلم، ويزداد أهله خوفاً وقلقاً كلما ازدادت فيه الصناعة والاختراع.

وهذا واقع يلمسه كل فرد، دون حاجة إلى برهان أو استدلال. وما هذا إلا من جراء عدم الدين، وعدم التمسك بالقيم الإنسانية الروحية. . .

إذن، فالدين هو الذي يرقي البشرية إلى الأوج الممكن، لا العلم إنما العلم يكون آلة تدمير، وشقاء، وفساداً إذا لم يصحب الدين.

كربلاء المقدسة — محمد صادق الحسيني

(الدين والعلم توأمان)

لا يمكننا أن نفرق بين (الدين والعلم) في ميلادهما، فهما رضيعا لبان واحد، كما قال الشاعر:

رضيعي لبان، ثدي أم، تحالفا بـاسـحـم داج عـوض لا نـتـفـرق

فالدين ما ولد إلا وهو يدعو إلى العلم.

قال الله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة﴾.

والعلم لم يزل يدعو الدين.

فدونك العلماء ـ بمختلف شعب علومهم، واتجاهاتهم العلمية ـ لم يزالوا، ولا يزالون يعتقدون أن الدين ضرورة حتمية لسعادة البشر والسوق إلى الحياة الفضلى، والعيش الرغيد.

بل يمكننا القول بأن (الدين، والعلم) يمكن تشبيههما بالألفاظ المترادفة مثل: ٤ = ٤. ٥ = ٥. ٦ = ٦.

لا لأنهما ـ حقيقة ـ مترادفان، لهما مفهوم واحد، ومعنى فارد كالإنسان، والبشر.

ولكن شدة اتصالهما ، ووثاقة الرابطة بينهما جعلهما في منزلة واحدة.

إذن:

فلا معنى للقول: بأن البشرية أخذت تعتنق الدين أولاً؟

كما لا معنى للقول: بأن البشرية أخذت تعتنق العلم أولاً!

رقم الرسالة ٦٥٠

فضيلة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

بعد إهداء التحية ومزيد الاحترام، أرجو التفضل بالإجابة على المسائل التالية:

سؤال تسلسل: ٢١٤٧

١ ـ هل أن الخمس يطبق عند جميع المذاهب حيث هو في حديث بيني وبين أحد إخواننا أبناء العامة حول الخمس فقال نحن السنة لا نعطي الخمس بينما مذاهب المسلمين الشيعة لوحدها تعطي الخمس فيرجى الإجابة حسب فقه كل مذهب من المذاهب الخمسة وأنه قال الخمس كان يعطى في زمن الغزوات أما في هذا الزمان فلا يجب علينا نحن المسلمين إعطاء الخمس مع العلم لقد قرأت عليه قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * واعلموا إنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه. . . . الخ﴾.

سؤال تسلسل ٢١٤٨

٢ ـ لماذا قسم[1] من العلماء الأعلام لم يصلوا الجمعة مع العلم أن الآية الشريفة صريحة. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾. فهناك من يقول لا تقام صلاة الجمعة إلا في وجود الإمام أو نائب الإمام أو عالم مبسوط اليد وأرجو،

---

(١) صدرنا عدداً خاصاً في صلاة الجمعة في الدورة الخامسة العدد السابع فراجع.

ذكر من يقيم صلاة الجمعة وذكر من لم يقمها رجاءً.

سؤال تسلسل: ٢١٤٩

٣ ـ هل يجوز اجتماع الدين والسياسة مع العلم قيل إن الإمام علياً عليه السلام قال: الدين والسياسة أعداء لا يجتمعان ثم قال: لولا الدين لكنت أدهى العالم. ثم قال: السياسة خدعة حيث اشار إليه ابن العاص لأخذ البيعة من الولاة ثم عزلهم حيث إنه كان يريد أن يعزل معاوية وأمثاله ويعين من يريده من الولاة المخلصين للدين والرعية وبعدها يأخذ البيعة.

فقال عليه السلام بعد ما أشار إليه ابن العاص هذه سياسة والسياسة خدعة فهل تطبق السياسة في زمن الإمام والأولاد الأطهار.

الكاظمية ـ شارع الشريف الرضي الحاج عبد العباس المحاري

(الخمس في الشريعة الإسلامية)

جواب تسلسل: ٢١٤٧

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال في الحديث المتفق عليه بين عامة المسلمين وجميع مذاهبهم (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق).

ومعنى هذا الحديث الشريف: أن قول أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وآله حجة وصحيح كقول رسول الله صلى الله عليه وآله لأن (من ركبها نجى) معناه: من اتبعهم نجى.

و (من تخلف عنها غرق) معناه: من خالفهم هلك.

إذن: فكل ما يقوله أهل بيت رسول الله ﷺ يكون كما لو قال رسول الله ﷺ بنفسه فكما يجب علينا العمل بأوامر رسول الله ﷺ: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

كذلك يجب علينا العمل بأوامر أهل بيت رسول الله ﷺ لقول رسول الله ﷺ:

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق».

«أما الخمس» فقد قال أهل البيت عليهم السلام إنه يجب في سبعة أشياء، ويجب على جميع المسلمين باختلاف مذاهبهم، وعلى كل من يعتقد برسول الله ﷺ أن يأخذوا بقولهم، ويدفعوا «الخمس» في سبعة أشياء كما أمر أهل البيت عليهم السلام.

ومن خالف أهل البيت عليهم السلام فقال إن الخمس يجب في شيء واحد أو في شيئين، أو في ثلاثة أشياء، فقد خالف الرسول ﷺ ومن خالف الرسول ﷺ فقد خالف الله تعالى.

أما الأشياء السبعة التي قال أهل البيت بوجوب الخمس فيها فهي:

١ ـ غنائم دار الحرب، التي يحصلها المسلمون بعد ما انتصروا على المشركين والكفار قال الله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. . . .﴾.

٢ ـ المعادن، روى الشيخ الكليني (قده) في حديث صحيح عن

محمد بن مسلم عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: سألته عن معادن الذهب، والفضة، والصفر، والحديد، والرصاص، فقال: عليهما الخمس جميعاً.

٣ ـ الكنوز، في الحديث الصحيح الذي رواه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «كل ما كان ركازاً ففيه الخمس».

٤ ـ كل ما يخرج من البحر بالغوص، في خبر محمد بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال سألته عما يخرج من البحر، من اللؤلؤ، والياقوت، والزبرجد، قال عليه السلام: «إذا بلغ قيمته ديناراً ففيه الخمس».

٥ ـ كل ربح فاض على مؤونة السنة، لتجارة كان، أو صناعة أو زراعة، أو غيرها.

روى الشيخ الطوسي (قده) بإسناده إلى محمد بن الحسن الأشعري، قال كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير، من جميع الضروب وعلى الضياع، وكيف ذلك؟

فكتب عليه السلام بخطه: «الخمس بعد المؤونة».

٦ ـ الأرض التي اشتراها الذمي من المسلم.

قال أبو عبيدة الحذاءة سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«أيما ذمي اشترى من مسلم أرضاً فإن عليه الخمس».

٧ ـ الحلال الذي اختلط بالحرام ولا يعلم صاحبه.

روى الحسن بن زياد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين إني أصبت مالاً، لا أعرف حلاله من حرامه؟

فقال عليه السلام: أخرج الخمس من ذلك المال، فإن الله عز وجل رضي من ذلك المال بالخمس واجتنب ما كان صاحبه يعلم.

هذا مذهب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً في الخمس.

وأما بقية المذاهب في الخمس

فالحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة يرون الخمس فقط في الثلاثة الأول، يعني:

١ ـ غنائم دار الحرب.

٢ ـ المعادن.

٣ ـ الكنوز.

مع اختلاف لهم مع أهل البيت في بعض الفروع. ولا يرون الخمس إطلاقاً في الأربعة الباقية وهي:

١ ـ الغوص.

٢ ـ أرباح المكاسب.

٣ ـ أرض الذمي المشتراة من المسلم.

٤ ـ الحلال المختلط بالحرام.

محمد صادق الحسيني

جواب تسلسل: ٢١٤٩

(الدين والسياسة)

سبق منا البحث الوافي حول النسبة بين الدين والسياسة، في العدد السادس الدورة السادسة في عنوان السياسة من واقع الإسلام.

ومجمل القول هو:

أن للسياسة مفهومين:

الأول: المفهوم، الذي يراد به الخداع، والدجل، والمراوغة، والكذب، والاستهانة بكل حق، والاستخفاف بكل شخص في سبيل الوصول إلى الغاية المتوخاة، والهدف المقصود، والتي يقال عنها بكلمة (الغاية تبرر الواسطة).

السياسة بهذا المعنى بعيدة عن الإسلام أكثر من بعد السماء عن الأرض وهذه هي التي كانت عند معاوية وابن العاص، وأضرابهما، وهي التي كان يعرفها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من معاوية وأمثال معاوية، لكنه كان يتحاشى عنها، ويتجنبها، ويقول:

(قد يرى الحول القلب وجه الحبلة ولكن دونه حاجز من أمر الله ونهيه).

الثاني: المفهوم اللغوي الواقعي، الذي يراد به كيفية إدارة البلاد والعباد، على الوجه الأفضل والأكمل، مع الحياة السعيدة، والعيش الرغيد.

السياسة بهذا المعنى هي التي قال الإمام الحسن العسكري حادي عشر أئمة اهل البيت عليهم السلام في الزيارة الجامعة مخاطباً الأئمة الأطهار عليهم السلام.

(وساسة العباد أي السياسيين الذين يسوسون العباد).

وهذه هي من صميم الإسلام، وهي جزء من الإسلام لا يتجزأ، وهي التي كانت في الإمام أمير المؤمنين وأولاده الأطهار ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ.

وتفصيل هذا الموضوع مما أسلفناه.

رقم الرسالة ١١٨٠

سؤال تسلسل ٢١٥٠

﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون﴾. أرجو الجواب سريعاً.

المخلص

عبد الصاحب مالح

المملكة الأردنية الهاشمية المفرق البريد رقم واحد الوحدة ٥٦

(تفسير: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم﴾)

جواب تسلسل ٢١٥٠

إنهم لما تخلفوا عن القتال مع النبي وفرحوا بقعودهم وقالوا لا تنفروا في الحر أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لهم إن نار جهنم،

التي وجبت لهم لتخلفهم أشد حراً لو كانوا يفقهون ويعلمون وعد الله ووعيده، والحاصل أن المقصود في هذه الآية الاعتراض على المتخلفين والقاعدين والإنكار عليهم.

رقم الرسالة ١١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الإجابة على السؤال التالي:

سؤال تسلسل ٢١٥١

قرأت في كتاب اللهوف للسيد ابن طاوس وغيره من المقاتل أن يزيد لعنه الله قال للإمام السجاد عليه السلام اطلب ثلاث طلبات والإمام طلب من الثلاث طلبات مغزل فاطمة الزهراء عليها السلام.

١ ـ فما هو هذا المغزل هل هو المتعارف عليه عند الناس أم لا؟

٢ ـ هل كان من ذهب أو فضة مع علمنا أن الصديقة لا تغزل بذهب أو فضة وكيف يعطوه إلى يزيد وهم أهل الطماع؟

٣ ـ وإذا كان مغزلاً خشبياً كيف يأخذوه وهو لا قيمة له؟

٤ ـ ما هو سبب طلب الإمام هذا المغزل من طلباته الثلاث التي ليس له طلبات غيرها ولا بد أن لهذا المغزل أهمية كبرى، نورونا نور الله قلوبكم ودمتم للإسلام والمسلمين.

احد المشتركين

الأردن/ المفرق الرقم ١/ ٨٣ علي السيد هاشم الأعرجي

(أهمية مغزل فاطمة عليها السلام)

جواب تسلسل ٢١٥١

لو وضعنا هذا الحوار على بساط التشريح وطرحنا السؤال والجواب الذي جرى بين الإمام ويزيد (لع) ونشرح عليهما قائلين:

إن يزيد إنما اقترح بتوجيه هذه الأسئلة الثلاثة للإمام زين العابدين من أجل أن يخفف عليه حدة التوتر الذي ابتلى به يزيد من جراء فشل سياسته؟ فمثلاً إن يزيد حينما أشاع بالدعاية الكاذبة والتي بدأ بنشرها على لسان أصحابه أن أهل بيت رسول الله (سبب خروجهم على يزيد) أصبحوا خوارج فلا بد لهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو يشردوا.

وعندما ظهر الأمر وانكشفت الحقائق وعرف الناس أن الأمر كان مواطأة وتورية والسبايا إنما هم أهل بيت رسول الله والذي كان للناس هادياً ومهدياً.

فأخذ الناس يتذكرون ما كان سلفاً يوصي الرسول العظيم بهم هذه الأمة بقوله: «أيها الناس أوصيكم بالثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

فجعلوا يبكون ويظهرون سخطهم ليزيد فكلما أخذ يزيد يعالج الأمر والقضية بنشر أجزاء القرائين على الناس ليلتهوا بقراءة القرآن عن سب يزيد ما نجح فأمر نساءه أن ينحن ويشاركن بنات الرسالة على مصابهن ما نجح بدأ يقدم هذه الأسئلة للإمام زين العابدين ليفهم الناس بأنه رجل مسالم ولم يرض بما جرى على الحسين كل ذلك ما نجح حتى أن أخيراً أمر بالسبايا محترمين أن يردهم جميعهم إلى المدينة تحت،

دلالة النعمان بن بشير وأوصاه يزيد بأن يسير بهم طوع إرادة الإمام ويكون تحت حكمه كل ذلك من أن يخفف حدة التوتر التي حصلت من الناس عليه.

ثانياً: لو أن الإمام سأل المسائل الثلاث، والتي من جملتها أن طلب الإمام عليه السلام من يزيد مغزل فاطمة جدته.

فالمغزل من جملة الآثار التي يعتز به الإنسان ويجعله يعده من التحف التي لا ثمن لها ولا قيمة كما ترى أن التاريخ يعيد نفسه عندما نطالع تاريخ الآثار وآثار بابل وطاق كسرى وهكذا بقية الآثار التي تحكي عن سالف الأزمنة والعصور فإنها تعد نفيسة ولا تثمن أبداً.

فكيف إذا كان يمثل مغزل فاطمة والذي كان تلمسه يده الزهراء فاطمة بنت الرسول العظيم كيف يكون شأنه وأهميته في التأريخ وتاريخ الآثار فإنه لا بد أن يكون أغلى وأثمن من الذهب بل إن الذهب لأثمن له أمام تلك الآثار العظيمة والتي تحكي عن شخصية مميزة ومرموقة في الحياة والمجتمع.

النجف الأشرف — الخطيب محسن جمال الدين العلامة

سؤال تسلسل ٢١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال: هل يمكن أن نعلم سبب نزول آية التبليغ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾؟

(آية التبليغ)

جواب تسلسل: ٢١٥٢

قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

نزلت في علي عليه السلام روي في ذلك من طرق الخاصة والشيعة ثمانية أحاديث ومن طرق العامة والسنة تسعة أحاديث بعضها عن الثعلبي وبعضها عن الحموينى في فرائد السمطين وبعضها عن صاحب المناقب الفاخرة وبعضها عن الحافظ أبي نعيم وبعضها عن المالكي الثعلبي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ الآية نزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام.

أمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يبلغ فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أيضاً الثعلبي في تفسيره عن البراء قال لما أقلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع كنا بغدير خم فنادى أن الصلاة جامعة وكسح النبي صلى الله عليه وآله تحت الشجرتين فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال: فلقيه عمر فقال له: هنيئاً يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وأيضاً عن ابن عباس أنه نزل في علي يوم غدير خم.

صاحب المناقب عن محمد بن اسحاق عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل أرضاً يقال لها صوحان فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾ فلما نزلت عصمت من الناس نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فقال صلى الله عليه وآله: من أولى منكم بأنفسكم؟ فضجوا بأجمعهم وقالوا الله ورسوله فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فإنه مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي إلى آخر الخبر.

قال المالكي في الفصول المهمة ص٢٧ قال روى الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الرسول...﴾ إلخ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام وقوله بغدير خم هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غير مشهور يضاف إلى الغيضة هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النوري.

وايضاً ذكر صاحب ينابيع المودة في الباب التاسع والثلاثين ص ١٢٠ من طبع مطبعة إسلامبول سنة ١٣٠١ في تفسير ﴿يا أيها الرسول بلغ ...﴾ إلخ . قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام أخرجه الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر وايضاً الحموينى في فرائد السمطين أخرجه عن أبي هريرة أيضاً المالكي أخرج في الفصول المهمة عن ابن سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية في علي في غدير خم هكذا ذكره الشيخ

محيي الدين النوري انتهى. وقد ذكر النيشابوري في تفسيره في تفسير هذه الآية ﴿يا أيها الرسول بلغ ...﴾ إلخ عن أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم غدير خم فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر وقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي وغيرهم.

وقد كفانا مؤنة النقل والتحقيق صاحب كتاب الغدير وقد صدر أخيراً بقلم الأستاذ القدير الشيخ عبد الحسين الأميني فراجع.

ولا يمكن الإغماض عن الحقيقة وقد أكمل الله الحجة بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في حق علي عليه السلام) كما نقلناه عن المفسرين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وأي قول أدل على الوجوب من أقران الرسالة وتبليغ الولاية وأن لم تبلغ الولاية فما بلغت الرسالة أيضاً أي تبليغ كان فيه خوف حتى يقال والله يعصمك من الناس وأي حكم لم يبلغه النبي ﷺ إلى يوم حجة الوداع فليرى المنصف بعين الإنصاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل: ٢١٥٣

سماحة مولانا الحجة السيد عبد الرضا الشهرستاني المرعشي الحسيني المحترم.

..... سيدنا الحجة أنا بحاجة ماسة إلى معرفة علمائنا الأماجد من العالم الجليل أبان بن تغلب إلى علمائنا في العصر الحاضر

لنذكرهم في دعواتنا وختم القرآن في شهر رمضان المبارك وقراءة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة تخليداً لذكر أسمائهم سلام الله عليهم أجمعين. . .

البصرة جسر المحاكم ملا يعقوب أحمد الكعبي

جواب تسلسل: ٢١٥٣

(قراءة الفاتحة على روح العلماء)

يجوز قراءة الفاتحة وغيرها من بقية سور القرآن وإهداء ثوابها إلى روح كل من يريد القارئ ويقصده ولا يشترط أن يذكر اسم الميت وعليه ينبغي أن يقرأ القرآن ويهدي ثوابه إلى روح كل من يريده القارئ من أموات العلماء من أبان ابن تغلب وغيره وهذا المختصر لا يسع ذكر أسماء العلماء الذين عاشوا في تلك المدة المذكورة.

وإذا أردت ذلك فعليك بمراجعة كتب الرجال والعلماء.

١ ـ الكنى والألقاب ٢ ـ أعيان الشيعة ٣ ـ أعلام الشيعة ٤ ـ ريحانة الأدب ٥ـ رجال المامقاني ٦ ـ الكشي ٧ ـ النجاشي ٨ ـ قصص العلماء وهناك مئات من الكتب الرجالية.

ملاحظة هامة

نرجو إعلامنا كلما تغير العنوان أو لم يصل العدد لاتخاذ الإجراء اللازم.

عام الأشتراك:

يبدأ عام الاشتراك من شهر محرم دائماً، يرسل لمن يشترك في أثناء السنة ما فاته من أعداد عام اشتراكه.

اعتذار إلى السائلين الكرام

اعتذرنا في الجزء الخامس من هذه الدورة الثالثة عشرة من السائلين الأماجد من تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة الواردة إلينا وقلة مجال النشر مع الإلتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا حسب الأرقام وقد ذكرنا الاعتذار إلى رقم ١١٨٩ وبقي هناك قائمة نذكرها تدريجياً وهم كما يلي.

رقم الرسالة	العنوان	الاسم
١١٩٠	حلب الرحية مؤسسة الثقل العام	حسين علي رنو
١١٩١	القرنة ـ الشرش	محسن مبارك الحسن
١١٩٢	بعقوبة	عبد الرزاق عبد الوهاب العبيدي
١١٩٣	بلدروز ـ قرية إمام عسكر	محمود الحاج صالح حسن
١١٩٤	البحرين ـ المعامير ـ رقم المنزل ٧٩/ ٣٥	أحمد عبد الله سرحان
١١٩٥	كربلاء	توفيق حسن العطار
١١٩٦	المدحتية	محسن الحاج عيال السلطاني
١١٩٧	المقدادية	الأستاذ خالد عمران التميمي معلم
١١٩٨	الزبير	خير الله مجيد جساس الحمامي الجندي اللاسلكي
١١٩٩	كركوك	أمين چوره الطالباني
١٢٠٠	الأردن	

أجوبة المسائل الدينية

العددان الحادي عشر والثاني عشر الدورة الثالثة عشرة

سماحة حجة الإسلام والمسلمين
السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني
كربلاء المقدسة ـ العراق ـ تلفون ٢٨١٠

تقرأ في هذا الجزء:

١ ـ البشائر بمقدم نبينا محمد ﷺ في كتب النصارى.

٢ ـ بشارة المسيح عليه السلام باسم «أحمد» وعلاقة هذا الاسم بنبينا محمد ﷺ.

٣ ـ الإسلام وقيامه بالسيف مع قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾.

بقلم: فضيلة الشيخ محمد هادي معرفة

مطبعة الغري الحديثة في النجف الأشرف ـ تلفون ٢٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد السؤال عن صحتكم الغالية أرجو الاجابة على الاسئلة التالية فإنها تمس واقع حياتنا الدينية من ناحيتها العقائدية، وقد وقع الجدل حولها كثيراً فالرجاء منكم استيفاء الموضوع بصورة كاملة واضحة ولكم الشكر.

سؤال تسلسل ٢١٥٤ ـ هل هناك في كتب النصارى بشائر بمقدم نبينا محمد ﷺ؟

سؤال تسلسل ٢١٥٥ ـ القرآن يقول: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ هل اسم نبينا أحمد أو محمد؟ ومن سماه بهذا الاسم؟ وكيف جاء في الانجيل أحمد أو محمد؟

سؤال تسلسل ٢١٥٦ ـ يقولون إن الإسلام قام بحد السيف فهو دين كره لا سلام وما هي العلّة في تجويز الإسلام مقاتلة الكفار والمشركين هل لإكراههم إلى قبول الإسلام؟ ﴿لا إكراه في الدين﴾.

بغداد عبد الله الصالح

بسمه تعالى وله الحمد

كانت المواضيع الثلاثة التي جاءت في الرسالة معرضاً خصباً للتساؤل والتجاوب العام عند أكثر أبناء بلادنا ولاسيما المثقفين، ومن ثم كانت موضع اهتمام أكثر الكتاب الإسلاميين. وقد كنا تعرضنا لها بتفصيل في تفسيرنا الوسيط بالمناسبة المتاحة، جاءت الرسالة المذكورة تستدعي نشرها بصورة مستقلة تعميماً للفائدة، فكانت إجابتنا على ذاك بالموافقة، وها هي في متناول قراء أجوبة المسائل الدينية راجياً من المولى القدير أن يمن علينا جميعاً بفضله ويمد لنا في توفيقه آمين.

١٧/ ع ١ / ١٣٩٠هـ

محمد هادي معرفة

١ ـ طرف من بشائر العهدين برسالة النبي الأمي (صلى اللّه عليه وآله)

جواب تسلسل ٢١٥٤

كانت بشائر النبي الامي العربي جلية في كتب العهدين، واضحة يعرفها علماء بني اسرائيل والآباء اليسوعيون، ولم يزالوا يستفتحون ببعثته المباركة وينتظرون مقدمه الكريم، حتى اذا جاءهم ما عرفوا كفروا به فكتموا ما امكنهم الكتمان. وأولوا أو حرفوا ما لم يستطيعوا كتمانه. الأمر الذي جعل الكتب المقدسة منذ بعثة خاتم الأنبيَاء خلواً عن كل بشارة

صريحة، اللهم الا تلميحات وإشارات يمكن الباحث العثور عليها هنا وهناك، مؤيدة بقرائن قاطعة. ومن ذاك ما يلي:

١ ـ جاء في سفر أشعياء الاصحاح الثاني والأربعين. الآيات ٨ ـ ١٣ «هو ذا الأوليات قد أتت. والحديثات انا مخبر بها. قبل أن تنبت اعلمكم بها. غنوا للرب أغنية جديدة. تسبيحة من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه. والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها. الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً. ويخبروا بتسبيحه في الجزائر. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب. ينهض غيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه».

هذه الآيات الست مع ما عليها من الغموض والتشويش على اثر التحريفات المستمرة والاضطراب الكائن بين مختلف الترجمات فإنها تكاد تكون صريحة في المطلوب، نظراً إلى قرائن داخلية تحتم إرادة خاتم الرسل محمدﷺ:

إنها تخبر عن مستقبل زاهر للحياة الدينية. عبادة الله خالصة ـ قد جاء التعبير عنها بـ «أغنية جديدة» ـ إنه دين يعم الأرض أدناها وأقصاها المدن والقرى والأرياف والصحارى والقفار. ولاسيما الديار التي يسكنها بنو قيدار أي العرب، لأن قيدار هو ابن اسماعيل بن ابراهيم، ليكون المراد بها الجزيرة العربية. وبالأخص مكة المكرمة مهجر اسماعيلعليه السلام التي لم تدخلها النصرانية قط. الأمر الذي يحتم ارادة النبي الأمي من هذه البشارة الاشعيائية.

وأخيراً فإن وصف خروجه بالقهر والقوة والغلبة على الأعداء، وأنه

رجل حروب، لا ينطبق تماماً إلا على رسولنا الكريم الذي قهر أعداءه وفاق على خصومه وغلبهم في مدة لا تتجاوز العشر سنين. مما لا يكون إلا عن قدرة ربانية جبارة. أما سيدنا المسيح فقد وقع فريسة أعدائه، ولم يزل مغلوباً على أمره طيلة بقائه على وجه الأرض، نعم بعد قرن من رفعه إلى السماء جاءت شريعته لتتوسع، ولكن بصورة مشوهة ومحرفة تماماً لا تتناسب وإطلاق اسم شريعة السماء عليها. وذلك على أثر تصرفات بولس السيئة.

* * *

٢ ـ في المزمور الخامس والأربعين من مزامير داود: ـ

«أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. لذلك باركك الله إلى الابد. تقلد سيفك على فخذك. أيها الجبار. جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون». . .

«اذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد».

جد واضح: إن نبينا دعا إلى الحق والبر، واقتحم المعارك بسيف بتار وعلاه الجلال والبهاء وأخيراً ساعده الحظ ورافقه التوفيق بالتغلب على الخصوم والسلطة على الشعوب ولم يزل ذكره الجميل حديث الأجيال عبر العصور. إن نبينا هكذا مجموعاً له الأوصاف لا ينطبق إلا على خاتم الرسل محمد ﷺ.

٣ ـ في الاصحاح التاسع من سفر إشعياء. الآيتان: (٦ ـ ٧): «لأنه يولد لنا ولد. ونعطى ابناً. وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً. مشيراً. إلهاً قديراً. أباً أبدياً. رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة ربّ الجنود تصنع هذا».

هذا المولود الموعود لا ينطبق على غير محمدﷺ. إنه يجمع بين سلطة ظاهرية قوية الجوانب رهيبة، وسلطة معنوية بعيدة الآفاق. باقية أبد الآباد. الامر الذي لا ينطبق لا على المسيح ابن مريمعليه السلام حيث لم يملك قدرة سلطان. ولا على سليمان بن داودعليه السلام حيث لم يدم ملكه مع الزمان.

* * *

٤ ـ ويبدو من إنجيل يوحنا ـ الاصحاح الأول: ١٦ ـ أن بني اسرائيل كانوا ينتظرون نبياً غير المسيح. وقد كان معروفاً لديهم ظهور نبي صاحب شريعة خالدة، ولذلك لما ظهر يوحنا ظنّوه هو ذاك النبي الموعود فأنكر عليهم: ـ

«وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين. ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح. فسألوه إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا.....».

«فسألوه وقالوا له: فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح. ولا إيليا. ولا النبي: أجابهم يوحنا قائلاً: أنا اعمد بماءٍ ولكن في

وسطكم القائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي، الذي لست بمستحق أن احل سيور حذائه. . .

شاهد هذا الكلام: هو أن اليهود احتملوا بشأن يوحنا احتمالات ثلاثة: أن يكون هو المسيح. أن يكون ايليا. أن يكون هو النبي الموعود. حيث الألف واللام للعهد. وإلا لكان الصحيح هو تنكير اللفظ.

* * *

٥ ـ وفي إنجيل يوحنا (إص ١٦ ع ١٣) يقول المسيح:

«إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن (١٣) وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية (١٤) ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم (١٥).»

إن هذا الكلام لا ينطبق على غير نبي الإسلام محمدﷺ لأن الذي جاء بعد المسيح صادعاً بالحق كله. والذي لم يكن ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. والذي نزه المسيح ابن مريم وقدسه القداسة اللائقة به. لم يكن سوى محمدﷺ وكتابه الخالد القرآن!

* * *

وتكررت بشائر عيسىعليه السلام بمحمدﷺ في إنجيل يوحنا. وكانت البشائر واضحة وصريحة إلى حد ما الأمر الذي أحرج موقف الآباء اليسوعيين فجعلوا ـ منذ بزوغ نور الإسلام ـ يحرفون الكلم عن مواضعه، تارة بتحوير اللفظ وأخرى بتأويل المعنى.

راجع يوحنا «إص ١٤ ـ ع ١٥ ـ و١٦ و١٧ و١٨ و٢٦» و«إص ١٥ ـ ع ٢٦ و٢٧» و«إص ١٦ ـ ع ٧ و٨ و١٣». . الخ.

(پيركلوطوس ـ فارقليطا)

إن اللفظ الذي عبر به المسيح في بشاراته عن النبي المبشر به كان عبرياً. لم ينطق المسيح بغير اللغة العبرية. وقد جمع تلاميذه كثيراً من أقواله ومواعظه وحكمه في رسائل كتبوها في تاريخ حياته، ودعيت تلك الرسائل بعد ذلك بالأناجيل بدلاً عن إنجيل عيسى عليه السلام الأصل الذي نزل عليه من رب العالمين، لكنه افتقد في الفترة الحالكة بين ذهاب عيسى وظهور بولس. وتمسكت النصارى بتلك الرسائل وقدستها ككتب وحي سماوية، وقد اشتهرت من بينها أربع رسائل: إنجيل متى. إنجيل مرقس. إنجيل لوقا. انجيل يوحنا. والأخير أجمع ببشائر النبي المختار.

قلنا: إن تلك البشائر كانت باللغة العبرية ومع الأسف فقدت تلك الأناجيل بلغاتها الأصلية، وما بقيت منها سوى تراجم يونانية ومن هذه الأخيرة جاءت سائر التراجم. واللفظ اليوناني في تعبير البشارة هو: «پيركلوطس». و«فارقليطا» بالتلفظ العربي. و«پارقليت» بالتلفظ الفارسي. ومعنى «پيركلوطوس»: الأول بالحمد. أو الأفضل في المحمدة، وما إلى ذلك من معاني التفضيل في الحمد. وهذا ينطبق تماماً على اسم «أحمد» الذي نقله القرآن حرفياً: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ «الصف: ٦» غير أن يد التحريف جاءت لتحور من اللفظة اليونانية في النسخ المتأخرة فجعلتها: «پاراكلي طوس» لتعطي معنى: «المعزي» «المسلي» «المعين» ـ كما في التراجم العربية الدارجة الآن.

أقول: هذه محاولة فاشلة حيث سياق الكلام يأبى الانطباق على غير نبي الإسلام محمد المختار ﷺ كما قدمنا من دلائل. فدع اللفظ مهما تغيرت أو تبدلت، إنّ قرائن الكلام هي المرجع في فهم المرام.

* * *

قال الشيخ أبو الحسن الشعراني: سألت الأب «جردن» عن كلمة «پركليطس» اليونانية ـ حيث معرفة هذا الأخير بتلك اللغة ـ قال: إنه اسم مفعول من مادة «كليون» بمعنى النداء والدعاء.

ليكون معنى «كليطس»: المدعو والمنادى أي الشخص المعروف. ولفظة «پر» في صدر الكلمة ليست جزءاً منها. وإنما هي مزيدة في أول الكلمة للدلالة على معنى الأطراف والنواحي. فيصبح معنى الكلمة: «المعروف بالثناء والمشتهر بالصيت الجميل في كل النواحي والأطراف»، وهذا يوافق معنى «أحمد» و«محمد» أي المعروف بحسن الصيت وجميل الذكر لدى العموم. فهو أحمد شخص عند الناس ومعروف عندهم بصفاته الحميدة. قال الاب جردن: هذا على قراءة «پر» بكسر الأول. وأما على قراءتنا ـ النصارى ـ المشهورة فهي «پَر» بالفتح، بمعنى «جنب» (لدى وعند). فينقلب معنى الكلمة «پركليطس» إلى «المدعو إلى جنبه» أي إلى جنب الداعي لغرض تسلية المدعو. ولذلك جاءت في أكثر التراجم (المعزي. المسلي. المعين).

قال الشيخ: سألت الأب: هل هناك عند النصارى اختلاف في قراءة كتب العهدين كما عند المسلمين في قراءة القرآن؟ فأجاب بالموافقة

وقال: إن الاختلاف عندنا في ذلك لشديد.

(راجع هامش مجمع البيان ج٩، ص٢٧٠ ط الإسلامية طهران ١٣٨٢ هجـ) أقول: يبدو من هذا المقال أن «پيركلوطوس» جاءت مشبعة الحركات. والأصل «پر كلُ طس» ويقتضي ذلك أن تعريب الكلمة بـ «فار قليط» جاء على خلاف مقصود المسلمين.

فكان الاولى أن يعربوها إلى «فر قِلط» أو «فير قيلوط» أو «فر قليط».

(محمد ـ أو ـ أحمد)

جواب تسلسل ٢١٥٥

ملحوظة:

لعل معترضاً يعترض: اذا كانت البشارة بلفظة «فار قليطا ـ پيركلوطوس» تعني «أحمد» وكما جاء في لفظ القرآن: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف: ٦)..

فما وجه علاقتها بنبي الإسلام أو البشارة بمقدمه المبارك في حين أن اسمه الأغر المعروف «محمد» كما جاء في أربعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ ـ (آل عمران: ١٤٤) ـ. ﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ ـ (الاحزاب: ٤٠)ـ. ﴿وآمنوا بما نزّل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ ـ (محمد: ٢) ـ. ﴿محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار﴾ ـ (الفتح: ٢٩).

فأقول: هناك من الأنبياء من هو ذو اسمين، وهم ستة ـ كما في

حديث الشامي مع أمير المؤمنين عليه السلام ـ: يوشع: ذو الكفل.

يعقوب: اسرائيل. الخضر: حلقيا. يونس: ذو النون. عيسى: المسيح. محمد: أحمد.[1].

وقد صح تسميته «أحمد» سماه بذلك عمه أبو طالب، ففي الكافي بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: عقّ أبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع ودعا آل أبي طالب فقالوا: ما هذه؟ قال هذه عقيقة أحمد. قالوا: لأي شيء سميته أحمد؟

---

(١) البحار ج١٦، ص٩٠ من عيون أخبار الرضا: ٩٣ ـ ٩٤.

وهناك عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث بشأن ولده الحادي عشر الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) يعطي أوصافه وسماته. قال: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض مشرب حمرة، مبدح البطن، عريض الفخدين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله: له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فـ «أحمد». وأما الذي يعلن فـ «محمد»... الخ بحار الأنوار ج٥١، ص٣٥.

نستفيد من هذا الحديث في ناحيتين: أولاً ـ إن للحجة الغائب اسمين كما للنبي صلى الله عليه وآله: حيث قوله صلى الله عليه وآله: «اسمه اسمي وكنيته كنيتي».

ثانياً ـ إن الاسم الغائب الذي يجب الاستتار به هو «أحمد» دون ما اشتهر عند الناس من انه «محمد». والسر في ذلك أن المصلح العالمي الذي ينتظره النصارى وقد بشر به المسيح هو المدعو «أحمد» فلو تظاهرت الشيعة الإمامية بانتظار صاحب هذا الاسم «أحمد» فقد وجدت النصارى حجتها في تبرير إنكار نبوة خاتم الرسل «محمد» صلى الله عليه وآله حيث يحتجون بأن المبشر به في الإنجيل هو الذي تنتظره الشيعة «أحمد».

قال: سميته أحمد لمحمدة أهل السماء والأرض له[1].

---

(١) وسائل الشيعة ج١٥، ص١٥٩ كتاب النكاح باب ٥٠ من أبواب أحكام الأولاد الحديث رقم ٥. ورواه في البحار ج١٥، ص٢٩٤ الحديث رقم ٢٨.

روي الحديث في الكافي بسند ضعيف. وفي الفقيه مرسلاً. ومع ذلك يبقى السؤال: ما شأن أبي طالب وتسمية ابن أخيه «أحمد» والعقيقة عنه في حين أنه كان في كفالة جده عبد المطلب. ولم يكفله أبو طالب الا بعد وفاة عبد المطلب بعد ما بلغ عمر النبيﷺ ثماني سنين؟

لكن في كنز العمال ج١، ص٣٠٥ ما يؤيد كفالة أبي طالب لابن أخيه منذ أن فقد أباه عبد اللهعليه السلام. يروى عن رسول اللهﷺ: إن أبي قد مات وتبعته أمي فأصبحت يتيماً كفلني عمي أبو طالب وامتنعت المراضع حضانتي لمكان يتمي وفقري حتى إذا أتت حليمة عمي أبا طالب وعرضت عليه حضانتها لي ففرح بذلك وأقطعها إبلاً وثياباً وكان يواصلها ويسعفها ما دُمت عندها.

أقول ليس ذلك ببعيد، حيث الكفالة شأن الجد وهو ولي أمر حفيده اليتيم، لكن من الجائز إيكال الأمر إلى غيره، فكان أبو طالب يتعاهد شؤون النبيﷺ بإذن وبأمر من أبيه عبد المطلب، واختص من بين بني أبيه لمكان قربه من النبيﷺ حيث هو وعبد الله من أم واحدة. دون سائر إخوته فكانت كفالته في فترة حياة والده عبد المطلب بالنيابة، وبعد وفاته بالوصاية.

وقي تاريخ الكازروني: قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ بابنك هذا فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام (مقام إبراهيمعليه السلام) منه. فقال عبد المطلبعليه السلام لأبي طالبعليه السلام: اسمع ما يقول هؤلاء =

وجاء ذلك في شعر أبي طالب عليه السلام أيضاً:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا «أحمد» في ارومة تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل[1]

* * *

والروايات بشأن تسميته «أحمد» صلى الله عليه وآله كثيرة. منها:

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال: سأل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله لِمَ سميت محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ قال: أما محمد فإني محمود في الأرض. وأما أحمد فإني في السماء أحمد مني في الأرض... الخ[2].

= فكان أبو طالب يحتفظه... الخ «بحار الأنوار - ج١٥، ص٤٠٢».
وفي مروج الذهب ج٢، ص٢٨١ -
«وفي السنة الثامنة من مولده توفي جده عبد المطلب، وضمه عمه أبو طالب إليه، وكان في حجره».
جملته الأخيرة تكشف عن سبق كفالة أبي طالب زمن حياة والده عبد المطلب.

(١) الأبيات من قصيدة طويلة أوردها بكاملها ابن هشام في سيرته ج١، ص٢٩٩، وهي القصيدة التي منها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ولهذا البيت شرح أورده السهيلي في هامش السيرة ج١، ص٣٠٠ فراجع.

(٢) ص٦٧٧. والبحار ج١٦، ص٩٦.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم عليه السلام (الماحي). وفي توراة موسى عليه السلام (الحاد). وفي إنجيل عيسى عليه السلام (أحمد). وفي القرآن (محمد)... الخ[1].

وجمع ابن شهراشوب أسماءه صلى الله عليه وآله وألقابه في كتابه المناقب بصورة مستقصية فراجع ج١، ص١٠٢ ـ، ص١٠٦.

وفي البخاري عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لي خمسة أسماء: أنا محمد. وأنا أحمد. وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي. وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر. وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي»[2].

* * *

ويبدو من أسئلة كان يوجهها اليهود إلى النبي نفسه صلى الله عليه وآله ومن كهنة تكهنوا بمقدمه الميمون وعرفوه بشمائله الكريمة: أنه صلى الله عليه وآله كان مشهوراً بهذا الاسم وإن لم يكن معروفاً لدى العامة، غير أن الخواص كانوا يعرفونه بهذا الاسم:

روى الكليني رحمه الله بسند صحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملاءٍ من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فسألهم: أولد فيكم،

---

(١) البحار ج١٦، ص٩٨.

(٢) حديث مشهور رواه البخاري والترمذي ومسلم والنسائي والدارمي في جوامعهم. راجع الدر المنثور ج٦، ص٢١٤.

مولود الليلة؟ قالوا لا. قال: فولد إذن بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخزّ الأدكن، ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه، قد اخطأكم والله يا معشر قريش! فتفرقوا وسألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فطلبوا الرجل فلقوه، فقالوا: انه قد ولد فينا والله غلام، قال: قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم؟ قالوا: قبل أن تقول لنا؟ قال: فانطلقوا بنا اليه حتى ننظر إليه، فانطلقوا حتى أتوا أمه، فقالوا: أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت: إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان، لقد اتقى الارض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى، وسمعت هاتفاً في الجو يقول: لقد ولدتيه سيد الأمة، فإذا وضعتيه فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وسميه محمداً، قال الرجل: فأخرجيه. فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه، فأخذوا الغلام وأدخلوه إلى أمه، وقالوا: بارك الله فيه. فلما خرجوا أفاق الرجل، فقالوا له: ما لك ويلك؟ قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، هذا والله من يبيرهم. ففرحت قريش بذلك، فلما رآهم قد فرحوا قال: فرحتم، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب. وكان أبو سفيان فقال: يسطو بمضر. «أو بمصره»[1].

---

(١) روضة الكافي، ص٣٠٠ ـ ٣٠١. والبحار ج١٥، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥. وتجد القصة أيضاً في تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٥ مع اختلاف في بعض جملها يسير.

وروى ابن إسحاق بسنده عن حسان بن ثابت قال: «والله إني لغلام يفعة: ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمةٍ بيثرب: يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا اليه قالوا له: ويلك ما لك!؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به» قال محمد بن اسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت: ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله ﷺ المدينة؟

فقال: ابن ستين سنة: وقدمها رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين[1].

والروايات بهذا الشأن كثيرة تجدها في بحار الأنوار[2] وغيرها من كتب مطولة ومخصصة بحياة النبي المختار ﷺ.

* * *

هذا وقد عرف بهذا الاسم الأغر «أحمد» بعد ذلك واشتهر اشتهار المسلمات. قال الشاعر الطائر الصيت الكميت بن زياد ـ وهو من مواليد عام ٦٩ـ:

وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب

وقد أخذ المسلمون باحترام هذا الاسم وتقديسه، فلم يتسموا

---

(١) سيرة ابن هشام ج١، ص١٦٨.

(٢) تجد ما يرتبط بهذا الاسم الأغر من البشائر في البحار ج١٥، ص٢٩٤ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٧ ـ ٣٥١ وراجع الدر المنثور ج٥، ص٢١٤ وسيرة ابن هشام ج١، ص١٧٥. وتفسير الصافي ج٢، ص٦٩٥.

به إجلالاً وتهيباً، لمكان اختصاصه بالنبي الكريم، مدة حياته ﷺ وبعده أكثر من نصف قرن، وأول من تسمى بهذا الاسم هو أحمد والد الخليل النحوي[1] ثم تداولت التسمية به.

* * *

والعمدة أن القرآن قد قرئ على اليهود والنصارى في الجزيرة العربية آنذاك، وفيه قوله: «النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل».[2] وهذا تحدٍّ صريح ومجازفة فاضحة لولا القطع بالواقع الذي ليس ينكر.

وقد ثبت أن السبب في مهاجرة اليهود إلى تيماء كان انتظارهم مبعث خاتم النبيين الذي كانوا يطمعونه منهم، فأخطأهم الحظ إلى الفرع الآخر من ذرية ابراهيم عليه السلام. ولذلك كرهوه وحاربوه، الأمر الذي يدل بوضوح على صدق البشارة المعني بها «محمد» ﷺ وهذه حقيقة طالما تواصوا بكتمانها. والتي دعت ذوي الضمائر الحرة من علمائهم الذين يخشون الله إلى الاعتراف بها وإفشائها، ولا يزال...

* * *

وأخيراً فالذي يتلخص مما قدمنا: أن البشائر الواقعة في صحف الأنبياء السالفين بشأن خاتم الرسل محمد ﷺ. لم تكن باسمه العربي الصريح «محمد» وإنما هي نعوت وأوصاف خاصة نوهت بشخصيته الكريمة بخصائص وسمات مائزة، ومن ذلك كانت كلمة «پركلي طوس» تعني: المشتهر بمحامده في الآفاق ـ على ما سلف ـ وهذا معنى ينطبق

---

(١) القمي: تتمة المنتهى، ص٢٣٨.

(٢) الأعراف: ١٥٧.

تمام الانطباق على كلمة «أحمد»: أفعل التفضيل من الحمد أي أكثر من حُمد، تفضيلاً في جانب اسم المفعول.

قال القاضي عياض في الشفاء: فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد. ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد. فهوﷺ أجل من حمد. وأفضل من حمد. وأكثر الناس حمداً. فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[1].

وينوه بما ذكرنا ما سلف في حديث أبي طالبعليه السلام وفي حديث سؤال اليهودي عن سبب تسميتهﷺ أحمد ومحمد. وسائر الأحاديث بشأن تسميته في الكتب السماوية بنعوت وأوصاف متحققة فيهﷺ[2].

روى الصدوق عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول اللهﷺ: «انا أشبه الناس بآدمعليه السلام. وإبراهيمعليه السلام اشبه الناس بي خَلقه وخُلقه. وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء. وبين وصفي وبشر بي على لسان كل رسول بعثه إلى قومه وسماني. ونشر في التوراة اسمي. وبث ذكري في أهل التوراة والانجيل. وعلمني كلامه. ورفعني في سمائه وشق لي اسماً من أسمائه.

فسماني محمداً وهو محمود. وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل اسمي في التوراة أحيد، فبالتوحيد حرّم أجساد أمتي على النار. وسماني في الانجيل أحمد، فأنا محمود في أهل السماء، وجعل أمتي

---

(١) راجع شرح الشفا ج١، ص٤٨٥، ص٥٠٠ والبحار ج١٦، ص٩٣.

(٢) راجع بحار الأنوار ج١٦، ص١٠٣، ص١٠٤.

الحامدين. وجعل اسمي في الزبور ماحٍ. محا الله عز وجلّ بي من الأرض عبادة الأوثان. وجعل اسمي في القرآن محمداً. الخ[1] أقول وعليه يكون المقصود بالاسم في جميع هذه المواضع هي السمة والعلامة المميزة، ومعنى الآية ـ والله العالم ـ:

يأتي رسول تكون سمته البارزة ثناء أهل الآفاق له، فهو أحمد من في الأرض.

الإسلام بين السلم والحرب

جواب تسلسل ٢١٥٦

قد يعترض معترض: إن دين الإسلام على قداسة توحيده ونزاهة تعاليمه، وسلامة كتابه وعدل نظامه، فإن الذي يكدر من صفوه ويحط من شأنه هو قيامه بالسيف، وتحميل الناس اعتناقه بكره، الأمر الذي يتنافى وشريعة السماء ذات الطابع العقائدي، والتي يجب أن تملك القلوب قبل أن تملك الرقاب. فتسير على مناهج الحب والإخلاص بعيدةً عن أساليب العنف والارهاب.

وقد جاءت الاشارة إلى ذلك في مواضع من القرآن: ﴿لا اكراه في الدين﴾. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. أما الحرب فقسوة وعنف وجفاء وإكراه..!

---

(١) بحار الأنوار ج١٦، ص٩٢.

ولا يمكن للمسلمين إنكار ما للحروب التي قام بها النبيﷺ من فضل على تأسيس هذا الدين وتركيز قواعده وتدعيم كيانه وتوسيع دائرته. وكذلك الحروب التي قام بها خلفاؤه من بعده التي أخضعوا بها أمماً وفتحوا آفاقاً وأوغلوا في البلاد.

وجاءت الحرب «القتال ـ الجهاد» فريضة إسلامية كبرى وواجباً دينياً حتماً على جميع المسلمين، وقد حرضهم على ذلك نفس القرآن الكريم: ﴿كتب عليكم القتال﴾ ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾...!

هذه خلاصة الاعتراض الموجه إلى الإسلام في شيء من مقارنته مع المسيحية ذات الطابع القدوسي النزيه، المتجافية عن مظاهر العنف والاكراه رأساً..!

* * *

ونحن إذ نحاول إيضاح ما في هذا الاعتراض من خطأ ومغالطة نشرح موقف الإسلام من الحروب التي خاضها، والتي لم تكن ولا واحدة منها ابتدائية، وإنما كانت كلها دفاعية، دفاعاً عن حقوق إنسانية ثابتة ليس غير! وقبل أن نتناول صلب الموضوع نمهد لذلك مقدمة موجزة قد ننتفع بها في اتجاه البحث: ـ

عوامل الحرب بصورة عامة:

تنزع البشرية إلى قتال بني جلدتها لأسباب قلما تنحصر في عدد، غير أن الاسباب والعوامل الرئيسية العامة التي نستطيع البحث عنها في

غالبية الحروب التي قامت بين بني الانسان ثلاثة:

إما الطمع في استغلال منابع الثروة الموجودة في الامم المجاورة. أو جشع الاستقلال بالامارة على البلاد والعباد. وذلك بتوسيع رقعة الحكم القائم على أساس الاستبداد. أو دفاعاً عن حقوق مشروعة لم تحترمها الامم المجاورة.

هذه هي الاسباب الرئيسية لنشوب القتال بين أمتين من الناس، فالحروب التي أقامتها الغرب ضد الامم الشرقية لم تكن الغاية منها سوى الطمع في منابع ثروتها الضخمة ـ الطبيعية والاصطناعية ـ ولتجد من الشرق أسواقاً رائجة لبيع سلعها ومنتوجاتها المتراكمة، التي أخذت بازدياد على أثر النهضة الصناعية الميكانيكية، فزادت في الانتاج المطرّد من دون أن تجد محلاً لاستهلاكها. ولذلك نشأت فكرة الاستعمار الغربي لصرف منتوجاتها في أسواق الشرق الرائجة.

وأما الحروب التي قام بها چنكيز وآتيلا وهولاكو وتيمورلنك وأمثالهم فقد أثارتها غريزة الجشع المتكاثر في نفوس هؤلاء ونزعتهم الجياشة إلى التآمر والاستبداد بالحكم. ولم تكن هناك غاية مبررة سوى الطمع في توسيع رقعة حكومتهم، أما المصالح العامة فلم تكن ملحوظة في حروبهم في شيء. ولنفس السبب قام معاوية بالحرب ضد أمير المؤمنين عليه السلام، ولما استولى على الحكم بعد الإمام عليه السلام صعد منبر الكوفة قائلاً: «يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم والى رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون»[1].

---

(١) النصائح الكافية، ص١٨٨.

وعلى هذا النمط كانت الحروب بين الامبراطوريتين الكبيرتين قبل الإسلام: الفارسية والبيزنطية. وكذلك بعد الإسلام: الصفوية والعثمانية. كما نلمس السبب نفسه في حروب قامت بها بنو أمية باسم الإسلام، إن الغاية منها لم تكن سوى توسيع دائرة حكمهم، وإن كانت أفراد الجند يعملون في سبيل الإسلام، غير أن القيادة ولاسيما المركزية «دار الخلافة ـ دمشق» لم يكن يهمها سوى التفكير الاستبدادي في السيطرة والحكم، أما في سبيل الدعوة إلى الإسلام فلم يعيروها أي اهتمام، ومن ثم جاء استيلاء بني أمية على عرش الحكومة الإسلامية صدمة كبرى بالإسلام وانحرافاً شديداً في تعاليمه الرشيدة، الأمر الذي شوه الدين الإسلامي في أعين الاجانب مع الأبد.

* * *

حروب الجاهلية

أما الحروب التي كان يتداولها العرب الجاهلي قبل الإسلام فلا تحدث عن أسبابها وعواملها التي هي من أتفه الأسباب والعوامل، وربما كانت قولة شاعر أو نفرة ماعز أو سكرة طائش أو نهمة جائع، مضافة إلى حبّ الأنفة والكبرياء في إطارها الضيق المحدود. والتي تناسب الامم المتوغلة في الجهل والتوحش، يقول أحدهم مفتخراً ومتباهياً: أبحنا حيهم قتلاً وأسراً، عدا الشمطاء والطفل الصغير. ويقول آخر: إذا نزل السماء بأرض قوم، رعيناه وإن كانوا غضاباً. ناهيك البحث عن سبب حرب البسوس بين بكر وتغلب، والتي دامت أربعين سنة

وتلفت فيها نفوس كثيرة حتى فنى الحيان، لم يكن السبب سوى إنفة صبيانية ذهبت على أثرها رؤوس الشيوخ والكبار أدراج الرياح. . .[1].

* * *

التنازع في البقاء:

نعم الحرب ضرورة اجتماعية ما دام التنازع في البقاء قائماً على قدم وساق. وربما قيل: إن الوجود كله كفاح ونضال. وتغلب القوي على الضعيف، في شتى مناحي الحياة، اللهم إلا إذا اقتربت الانسانية إلى معالم الثقافة والكمال، وانتقلت إلى دور التفاهم العقلاني العام، وإلى تبادل الأفكار والآراء. فتحل مشاكلها الأممية عن طريق التفاهم الصحيح من غير حاجة التوصل إلى تحكيم القوة بالسلاح.

قال محمد فريد وجدي: الحرب تعتبر ضرورة للنوع البشري ما دام لم يوهب من القوى العقلية ما يستطيع به تلافي أسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل، فيكون منقاداً لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها بعضاً. ولكن بعد أن يرتفع عن هذا الحضيض فلا وجه لاعتباره الحرب ضرورية، إلا دفاعاً عن حق يراد أن يغتصب أو عرض يقصد أن ينتهك. وما عدا هذا فالحرب إثم من أكبر الآثام وشر من أعظم الشرور، لا يجوز التغني بآثارها ولا التباهي برجالها. الحرب ستزول لا محالة في مستقبل ليس ببعيد، فإن ما حصله الانسان

---

(١) راجع ابن الأثير ج١، ص٣١٢ فما بعد. وجرجي زيدان: تاريخ العرب، ص٢٦٣.

من ملكة الانقياد لصوت الحق، ونزعة الخضوع لسلطان العدل، كافٍ في إزالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية، قال: وقد رأينا أن هذه العاطفة كادت تبطل الحرب من بين الامم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الامم الشرقية أيضاً. ولا بد أن يأتي يوم يعلو فيه صوت الحق على أصوات المستعمرين، فيتقرروا إبطال الحرب بتاتاً بين الامم شرقية كانت أو غربية[1].

* * *

دفاع عن الحق:

وبعد فإن الإسلام لم يقرر الحرب سوى ما كان دفاعاً عن حق مهضوم أو سلطة مغصوبة. إقامة للعدل، وتحكيماً للانصاف، ليس إلا . . . أما العوامل الأخرى للقتال، والتي كانت متداولة بين البشرية حينذاك ـ على ما أشرنا اليه ـ فإن الإسلام يرفضها رفضاً باتاً، ولا تجد لها في الأنظمة الحربية الإسلامية أثراً أبداً، نعم هناك حقوق إنسانية ثابتة يجب تقريرها إثباتاً لكيان الانسان، ودعماً لموقعيته المكرمة المفضلة تفادياً دون الامتهان والازدراء.

* * *

حقوق إنسانية عامة:

هناك حقوق عامة ثابتة لجميع الناس على السواء من غير أن تمتاز فيها أمة دون أُخرى أو شخص دون شخص، وليس لأمة أو

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ج٣، ص٣٩٠.

شخصية أن تنتزع هذا الحق من جارتها أو تتحكم فيها وإلا فتعتبر غاصبة وخارجة على الانسانية وبالتالي يصبح من حق الانسانية أن تقوم في وجه هذا الشخص أو هذا اللفيف من الناس سعياً وراء الحق، وتحكيماً للعدل، وإقامة للنظم الاجتماعي العام، وهكذا كانت نوعية قتال الإسلام دفاعاً عن الحق وإقامة للعدل وتعديلاً للنظام:

١ ـ للبشرية أن تتمتع بحريات كثيرة، منها: التمتع بمنح السماء والتي جاءت منحة عامة من رب العالمين لجميع الخلائق على السواء، فلكل فرد أن يتمتع بها في حرية كاملة، من غير أن يعترض في سبيله سلطة أو عقبة تحول دون وصوله أو بلوغ الدعوة اليه.

٢ ـ لكل أمة كيان وشخصية تتمتع بها ورسالة خاصة تعتز بها. ولها التصرف في حدود شخصيتها وفي سبيل رسالتها وليس لأحدٍ مزاحمتها أو الوقوف دون تصرفاتها ما دامت لم تخل بسلامة الأمن العام أو تقم في وجه المصلحة العامة أو تعاكس الفطرة الأولى التي فطر الله الناس عليها.

٣ ـ لكل أمة أن تقوم بآدابها التقليدية وبرسوم مذهبها وتعاليم دينها وشعائر طريقتها بكل حرية قيد أن لا تخل بسلامة الامن ولا تعاكس المصلحة العامة ولا خروجاً على الفطرة الأولى.

تلك حقوق ثلاثة ـ فيما يرجع إلى موضوع بحثنا ـ تعترف بها العقلاء فضلاً عن شريعة السماء، وهي حقوق ثابتة للبشرية جمعاء، ومن ثم إذا عارضتها سلطة وحالت دونها عقبة فيحق للبشرية أن تعلن في وجهها الحرب. وتحطم كل عرقلة وقفت في سبيلها دون البلوغ إلى هذه

الحقوق التي أعطاها لها رب السماء.

* * *

الإسلام دعوة إلى الحق والى الاختيار

الإسلام دعوة إلى العدل والى الخير والى الأمن والسلام. دعوة إلى الفطرة والى هدي العقل والى التفكير. دعوة إلى الاصلاح والى اختيار الأفضل في الحياة والى السعادة الأبدية...

ويحق للقائمين بهذه الدعوة ـ التي هي من صميم الفطرة وفي صالح البشرية بلا ريب ـ أن يبلغوها إلى الناس أجمعين.

إن التبليغ واجب إنساني يقوم به أناس ذوو ضمائر حية واعية. فإذا أبى فريق أن يعتنق الدعوة بعد البيان لم يكن له أن يصدها عن المضي في طريقها، بل رعاية لحق الآخرين يجب أن يعطي من العهود ما يكفل للدعوة الحرية والاطمئنان وأن لا يعرقل سبيلها بشيء.

إن الوقوف في سبيل انطلاق الدعوة مخالفة للانسانية من وجهين: كبت لنشاط الفئة القائمة بالدعوة كواجب إنساني وسلب لحريتها في الدعوة والتبليغ وحؤول دون إثبات شخصيتها في الوجود.

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى منع الآخرين من وصول الدعوة إليهم لتكون لهم الحرية في الرفض والقبول، وهذا حق من حقوقهم الثابتة: أن يستمعوا إلى الداعية فيتبعوا أحسنها وئاماً مع نظرتهم واختيارهم في الرأي.

هذا فضلاً عما لو قامت الجماعة المعارضة بوسائل العنف والضرب على أيدي المعتنقين وتهديد حريتهم في اعتناق العقيدة أو ممارستها

وافتتان الناس بها . . . !

إن الانسانية ترفض مبدأ المعارضة القائمة على العصبيات القومية غير الواعية، وكل تحكم قائم على أساس الأنانية وحب الذات المجرد. إن هذا تجاوز على حقوق الانسان ومعاكسة صريحة مع مبدأ الحرية والاختيار. ولذلك يحق للانسانية أن تحكم حكمها الصارم بوجوب إزالة هذا المعارض عن الوجود، ورفع المزاحم من غير رحمة. !

* * *

الجهاد في الإسلام دفاع عن الحق:

على ضوء هذه المبادىء العامة كان الجهاد في الإسلام: إنه الجهاد في سبيل الدعوة، لحمايتها عن الحصار، وحمايتها من الفتنة. إنه الجهاد في سبيل العقيدة: في سبيل إقرار رايتها في الأرض، وإثبات شخصيتها في الوجود، شخصية معترف بها رهيبة منيعة، فيرهبها من يهم الاعتداء عليها، ويلجأ إليها كل راغب فيها، لا يخشى قوة أُخرى في الأرض تتعرض له أو تمنعه أو تفتنه. إنه الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وليكون الدين كله لله فلا يخشى أن يدخل فيه من يريد الدخول، ولا تمنعه سلطة في الأرض عن دين الله القويم. فالجهاد في الإسلام حماية لدين الله، وحماية للمؤمنين، وحماية لنور الله دون أن يحجبه حائل أو يصد دون وصوله للناس مانع، أما إكراه الناس على الإيمان فهذا شيء يبرأ منه الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ وتهمة ألصقوها بالدين الحنيف، فلا قتال إذا كان قد تبين للناس الرشد من

الغيّ، ولم يصدهم عن ذلك أي قوة معارضة في الأرض.

* * *

الجهاد في الإسلام بسط للعدل:

إذا كان الجهاد في الإسلام دفاعاً عن حق الشعوب في الحرية والاختيار فهو كفاح مع الظالمين الذين أخذوا بخناق الناس وسلبوا حرياتهم ومنعوهم حقوقهم المشروعة وضغطوا على سلوكهم في الحياة، وبالجملة فإن الغاية من الجهاد في الإسلام هي بسط العدالة الاجتماعية بين شعوب العالم من غير استثناء:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١).

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الانفال: ٢٤).

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف: ١٥٧).

هذه خلاصة الإسلام جاءت في هذه الآيات الكريمة: دعوة إلى السعادة والحياة الحقيقية، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. تحليل للطيبات وتحريم للخبائث. وتحرر عن قيود وأغلال وضعتها جبابرة،

الطغاة: حكام الجور. أو تقاليد باطلة. وبالتالي فالإسلام هو متابعة الهدى والنور الذي يشع به القرآن..!

الأمر الذي يعطي للبشرية جمعاء حق أن تصل إليها هذه الدعوة الكريمة، ولا تعترض سبيلها عقبة أو سلطة، وإلا فيجب أن تتحطم بلا رحمة، كما وقفت موقفها هذا القاسي. والى ذلك تنظر آيات الجهاد في القرآن: ﴿وقاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ (البقرة: ١٩٠) ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (الانفال: ٣٩) ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١).

هذه ما تعطيه فريضة الجهاد في الإسلام: الإسلام يهدف إلى بسط العدل. ولذلك فمن الضروري إزالة الموانع عن الطريق، وهكذا فهم المسلمون السلف معنى الجهاد وضحوا بنفوسهم في سبيل الله وفي سبيل استخلاص الناس من نير المظالم القائمة، وفيما يلي نماذج من ذلك:

أرسل سعد نفراً إلى يزدجرد دعاةً، فلما أذن لهم وأحضر الترجمان. وقال له: سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا، أمن اجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

فقال النعمان (أحد أفراد الوفد) لأصحابه: إن شئتم تكلمت

عنكم ومن شاء آثرته! فقالوا: بل تكلم. فقال:

«إن الله رحمنا فأرسل الينا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع قبيلة إلا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة، ثم أمر أن نبتدىء إلى من خالفه من العرب، فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغتبط، وطائع فازداد. فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق. ثم أمرنا أن نبتدىء بمن يلينا من الامم فندعوهم إلى الانصاف. فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسن الحسن، وقبح القبيح كله. فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه: الجزية، فإن أبيتهم فالمناجزة.

فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم. وإن بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم.»[1].

تأمل هذا الخطاب الذي أفصح عن واقع الإسلام وحبه للسلام وكراهته للقتال إلا إذا كان آخر الدواء.

ولما وصل رستم إلى القادسية ليواجه جيوش المسلمين وحشودهم أرسل إلى زهرة يريد أن يستميله فيرضى بالمصالحة، فقال له: كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم، فجعل يذكره صنيع الفرس مع العرب. فقال له زهرة: ليس أمرنا أمر أولئك، إنا لم نأتكم لطلب الدنيا، إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة، وقد كنا كما ذكرت إلى أن بعث الله

---

(١) الكامل لابن الأثير ج٢، ص٣١٥.

فينا رسولاً فدعانا إلى ربه فأجبناه، فقال لرسوله: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عزَّ. فقال له رستم: ما هو؟

قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به فشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال رستم: وأي شيء أيضاً؟

قال وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله.

قال رستم: حسن، وأي شيء أيضاً؟

قال: والناس بنو آدم وحواء، إخوة لأب وأم.

قال رستم: ما أحسن هذا. ثم قال: أرأيت إن اجبت إلى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم. أترجعون؟

قال زهير: أي والله، ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلا في تجارة أو حاجة...[1].

ثم أرسل رستم إلى سعد أن ابعث الينا رجلاً نفاوضه، فأرسل اليهم ربعي ابن عامر، فلما جاءهم قال له ترجمان رستم ـ واسمه عبود من أهل الحيرة ـ: ما جاء بكم؟

قال ربعي: الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر.

---

(١) ابن الأثير ج٢، ص٣١٩.

فقال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحب اليكم أيوماً أو يومين؟

قال: بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا ـ وأراد مقاربته ومدافعته ـ فقال ربعي: وإن مما سنّ لنا رسول الله وعمل به أئمتنا أن لا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، إما الإسلام وندعك وأرضك. أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع، إلا أن تبدأنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي.

قال رستم: أسيدهم أنت؟

قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض. يجير أدناهم على أعلاهم![1]

إنها نماذج بديعة تنبئك عن تلك الروح الطيبة والخلق الفاضلة التي كان المسلمون يتمتعون بها في ذلك العهد، وتلك المعاملة الوديعة التي كانوا يعاملون بها سائر الأمم في شجاعة ولباقة وقوة وعرفان. وبالتالي تلك التعاليم الرشيدة التي جاء بها الإسلام وجعل المسلمين السلف يطبقونها في نزاهة وأمانة، إنها تهدف إلى بسط العدل ونشر السلام وتحقيق الحرية والاختيار للشعوب جميعاً، وتكره الحرب والقتال إلا في ضرورة ملجئة لغاية إزاحة المزاحم الغاشم.

إن الدهاقين وطبقة العامة مالوا ـ بعد تلك البيانات ـ إلى قبول

---

(١) ابن الأثير ج٢، ص٣٢٠.

الإسلام، كما ورغب القائد الاعلى (رستم) في اعتناق الإسلام، غير أن الزعماء وسائر القواد أبوا الاّ المنابذة والقتال، استصغاراً بالمسلمين عتواً واستكباراً.

حروب رسول اللّه ﷺ

وفيما يلي عرض موجز عن الحروب التي قام بها رسول الله ﷺ وشرح أسبابها والعوامل التي دعته إلى ذلك، والتي لم تكن سوى الدفاع عن حق إنساني ثابت، أراد المشركون وحلفاؤهم من أهل الكتاب إعفاءه، وبالتالي الزحف على الجماعة المؤمنة. فقام النبي ﷺ بوجههم إثباتاً لكيانه وإحقاقاً لحقه، لا لغاية سوى نشر العدل والفضيلة. وقد أخذنا هذا العرض من كتاب (الرحلة المدرسية ج٢) للعلامة المرحوم البلاغي حيث إيفاؤه بالموضوع، واليكم:

قام رسول الله ﷺ بالدعوة في مكة ثلاثة عشر عاماً، لم يستعظم في دعوته طاغوتاً ولم يستحقر فيها صعلوكاً. يدعو الشريف والوضيع والرجل والمرأة والحر والمملوك. وقد آمن في خلال هذه الدعوة التي كانت على أهل الأهواء أثقل من الجبال ـ من كل وجهة خلق كثير، من أهل مكة وضواحيها، من قريش وغيرهم واحتملوا في سبيل ذلك أشد الاضطهاد والهوان والجلاء عن الأوطان إلى الحبشة وغيرها فكم من عزيز في أهله. شريف في قبيلته وقومه صار بإسلامه مهاناً مضطهداً. وكل هذا لم يصد الناس عن الإسلام. لا يصد الضعيف ما يقاسيه من العذاب. ولا يصد الشريف ما يلاقيه من الهوان. ففي السنة الخامسة هاجر إلى الحبشة من جملة المؤمنين اثنان وثمانون رجلاً من معاريف

قريش وأتباعهم، وذوي العزة. ومعهم مثلهم أو أكثر من النساء المسلمات الشريفات. وبقي كثير من المؤمنين في مكة وغيرها. يقاسي أكثرهم من سوء العذاب.

وقد أقبل على الإيمان بالدعوة ـ وصاحب الرسالة بعد في مكة ـ قبائل الأوس والخزرج وغفار ومزينة وجهينة وأسلم وخزاعة. وكلهم من المدينة. ورسول الله يعاني الأذى من المشركين في مكة حتى ألجىء هو وبنو هاشم إلى الاحتباس في الشعب، ومع ذلك هو متحمل ومستمسك بالصبر الجميل وهدوّ السلم لا يفتر عن دعوته ونشرها وبث تعاليمه الفاضلة بالحكمة والموعظة الحسنة. حتى إذا اشتد عليه الاضطهاد وتعاقد المشركون على قتله عزم على اعتزال بلاده فهاجر إلى المدينة ليستمر في نشر الدعوة. فجمع المسلمين هناك في حماية جمعية واحدة. فانتظم له في هجرته ـ زيادة على من ذكرنا ـ إسلام كثير من العرب بالطوع والرغبة، ومن جملتهم قبائل اليمن وحضرموت والبحرين. بل ما من قبيلة من القبائل التي حاربته إلا ويذكر التاريخ أن ناساً منها اسلموا قبل ذلك بالطوع والاختيار. فمنهم من تجاهر بإسلامه ومنهم من اتقى.

* * *

لحد الآن وحتى نهاية السنة الاولى للهجرة لم يقم رسول الله ﷺ بمناوشة الكفار والمشركين، سالكاً مسلك السلم والسلام مع أعدائه ومجادلتهم بالتي هي أحسن: والحروب التي قام بها بعد ذلك قد سجل التاريخ أسبابها التي لم يكن واحد منها لمحض الدعوة إلى الإسلام ـ وإن جاز ذلك للإصلاح الديني والمدني وتثبيت نظام العدل والمدنية

ورفع الظلم والعوائد الوحشية الجائرة القاسية ـ لكن دعوته الصالحة الفاضلة تجنبت هذا المسلك وسلك فيما هو أرقى منه، وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما جاء هذا التعليم في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

واستمرت سيرته الصالحة على ذلك، فكانت حروبه بأجمعها دفاعاً لعدوان المشركين الظالمين عن التوحيد وشريعة الاصلاح وعن المسلمين. ومع ذلك فهو يسلك في دفاعه أحسن طريقة يسلكها المدافعون، وأقربها إلى السلام والاصلاح: يقدم الموعظة ويدعو إلى الصلاح ويجنح إلى السلم ويجيب إلى الهدنة ويقبل عهد الصلح، مع يقينه بأنه المظفر المنصور. وإليك لمحة خاطفة من أسباب حروبه وغزواته في إيجاز[1].

حرب بدر الكبرى

أول حرب قام بها رسول الله ﷺ بعد هجرته هي حرب «بدر الكبرى» وهو في السنة الثانية للهجرة. وسببها: أن المشركين من قريش اشتد اضطهادهم للمسلمين ومن يريد الإسلام بمكة ومنعهم من الهجرة والفرار بدينهم حتى ضيقوا عليهم بقساوة الاضطهاد والحبس لكي يردوهم إلى شرك الوثنية وعوائد الضلال. لما لمسوا من سيرة رسول الله ﷺ أنه لا يحب إثارة الحرب فزاد طغيانهم لما أمنوا جانبه، فأراد أن يرهبهم بالقوة والمنعة، ويهددهم بالتعرض لسبيل تجارتهم إلى الشام إن لم يكفوا عن معارضة المسلمين. ولكي تلجئهم ضرورة الاقتصاد

(١) للتفصيل راجع ابن الأثير. والطبري. والبلاغي: الرحلة المدرسية ج٢، ص٣ فما بعد.

إلى الكف عن ضلالهم في اضطهاد المؤمنين بمكة وصدهم عن الهجرة إلى المدينة. ولهذا الغرض الارهابي التأديبي جعل رسول الله ﷺ يجمع عدته ويرسلهم إلى التعرض لقوافل قريش التجارية. هذا. وقد أرسلت قريش كرز بن جابر الفهري وجماعة فأغاروا على ضواحي المدينة ونهبوا إبل رسول الله ﷺ وجماعة من المسلمين ولهذه الغاية الدفاعية جاءت الآية: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج ٤٠).

ندب رسول الله أصحابه فنهض منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فقصدوا قافلة قريش المقبلة من الشام. فسمع بذلك رئيس القافلة أبو سفيان فأرسل إلى مكة يستصرخ قريشاً فخرجوا بعدة كاملة نحو ألف رجل واتفق أن قافلة قريش نجت من أصحاب رسول الله ﷺ ولكن قريشاً لم يكتفوا بنجاة قافلتهم وأرادوا إرغام المسلمين اغتراراً بكثرة عددهم ووفور عدتهم. وقد منعهم عقلاؤهم عن هذا القصد فلم يقبلوا حتى اجتمعوا مع المسلمين في مكان يسمى بدراً. وابتدأوا هم القتال فانتصر المسلمون انتصاراً باهراً وقتلوا من صناديد قريش سبعين وأسروا سبعين ورجعت قريش إلى مكة منكسرة.

* * *

غزوة بني قينقاع:

ولما قدم رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة رأى أن موقع الإسلام والمسلمين بين اليهود خطر. لإحاطتهم بالمدينة وهم: بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع.

فكان أول أعماله في هجرته أن عاهد هؤلاء اليهود على السلم وأمانة الجوار وأن لا يكيدوا المسلمين ولا يخونوهم ولا يساعدوا عليهم عدواً. ولكن بني قينقاع غدروا بعد وقعة بدر وصاروا يكاتبون المشركين. فجمعهم النبي ﷺ بسوق بني قينقاع فقال لهم: احذروا ما نزل بقريش واسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل: فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة. فلو نابذناك للقيت رجالاً مدربين، فقاموا من عنده وأخيراً نبذوا اليه عهده وتحصنوا في حصونهم. فجاءت الآية: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء﴾ (الانفال: ٥٨) فغزاهم رسول الله ﷺ وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه ثم طلبوا منه الإذن في الجلاء فأذن لهم فساروا إلى أذرعات من أرض الشام.

حرب أُحد:

وكان الذي أهاجها هي وقعة بدر، فإنه لما اصيب من المشركين من أصيب ببدر، مشى جماعة من قريش ممن قتل آباؤهم إلى أبي سفيان وسائر أثرياء قريش وسألوهم أن يعينوهم بالمال على حرب رسول الله ليدركوا ثأرهم منه، فأجابوهم على ذلك وتجهزت قريش للحرب ثانية

وأرسلوا أربعة من كبار قريش ليستنفروا قبائل العرب فاجتمع خلق كثير من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب وكان أبو سفيان قائد الحركة. وخرج بزوجته هند وكذلك سائر رؤساء قريش خرجوا بنسائهم وكان معهن الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين. فالتقوا والمسلمين بمكان يقال له أُحد فكان ما كان.

تأكيد الميثاق مع اليهود:

ورأى رسول الله ﷺ أن اليهود لا يكادون يثبتون على عهد فقصدهم هو وأصحابه لتأكيد العهد وأخذ الميثاق منهم. فأبى بنو النضير فعدل عنهم إلى بني قريظة فأعطوه عهودهم مجدداً على أن لا يغدروا بهم ولا يساعدوا المشركين عليهم. فرجع عنهم إلى بني النضير وحاصرهم على إعطاء العهد فاختاروا الجلاء فسمح لهم بذلك فساروا إلى خيبر لكي يكيدوا برسول الله ﷺ عن قرب.

حرب الأحزاب وغزوة بني قريظة:

وكان سببها أن يهود بني قريظة ارسلت وفودها إلى قريش وغطفان ونجد يستحثونهم على قتال رسول الله. فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة. والحارث بن عوف في مرة. ومسعر الأشجعي في أشجع، وكاتبوا بني قريظة بالاستعداد فخف هؤلاء إلى الحرب مع العرب ونقص عهد رسول الله ﷺ. ووصل الخبر إلى النبي ﷺ فأرسل إلى بني قريظة حليفهم في الجاهلية سعد بن معاذ رئيس الاوس مع جماعة من الأوس والخزرج فوجدوهم على

آقبح غدرٍ حتى صار بعضهم يغير على بيوت المدينة ومجامع العيالات ولذلك بعد ما انكسرت جموع قريش في وقعة الخندق وانحل جيش الاحزاب عطف النبي وأصحابه على غدرة بني قريظة فحاصرهم فنزل بنو قريظة إلى حكم سعد بن معاذ ظناً منهم أن سعداً يساعدهم أو يتساهل معهم فوافقهم النبي على ذلك ولم يصمم على قتلهم ولكن سعداً حكم بقتلهم فنفذ حكمه في الغادرين. ولو انهم اختاروا الجلاء إلى ما يؤمن غدرهم لأجابهم النبي، كما لو شفع سعد فيهم لتركهم.

حرب بني المصطلق:

بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحارث بن أبي ضرار، فخرج اليهم فلقيهم بالمريسيع فاقتتلوا وكان الانهزام نصيب راية الشرك.

حرب خيبر:

وسببها أن بني النضير الذين نزلوا بعد جلائهم بخيبر وخضع لهم أهلها لم يزالوا يسعون في إثارة العرب ضد رسول الله ﷺ وكانوا ذوي يد في حرب الاحزاب أيضاً كإخوانهم بني قريظة. ولذلك قصدهم النبي بجيشه وحاصرهم حتى فتح الله على يديه حصونهم.

حرب مؤتة وتبوك:

بعث رسول الله ﷺ بجيش تحت قيادة زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة يغزون الرومانيين والعرب المحالفين

لهم في البلقاء شرقي بحيرة لوط وفي تبوك أيضاً. وقد بلغ النبي أن هرقل ملك الروم ومن عنده من منتصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز لقتالهم. وكان تظاهر هؤلاء بالعداء للاسلام شديداً، حتى أنهم قتلوا رسله الذين أرسل معهم كتبه لدعوة التوحيد، وهذا لا يكون إلا عن متجاهر بالعدوان والطغيان. وذلك حينما كان قيصر راجعاً من انتصاره عن الفرس. تجرأ شرحبيل الغساني على قتل الرسول حامل الكتاب، واستعد الروم لعداء النبيﷺ وحربه. فاستعد لدفاعهم وعدم الخضوع لجرأتهم التي تهدد دعوة التوحيد.

فتح مكة:

كان في صلح الحديبية أن خزاعة دخلت في حلف رسول اللهﷺ وبنو بكر في حلف قريش. فعدت بنو بكر وقريش على خزاعة بالحرب العدواني، فجاء مستصرخ خزاعة إلى النبيﷺ فتوجه في سنة ثمان بجيشه إلى مكة في عشرة آلاف، ولما خافت قريش وأحلافها وضعفت عن مقاومته استعفوه فعفى عنهم.

حرب هوازن:

وسمعت هوازن بفتح مكة فجمعت جموعها للإغارة على المسلمين فقصدهم النبي وغلبهم. فاسترحموه برد السبي فأجابهم وكانوا نحو ستة آلاف.

وهكذا كانت حروب رسول الله وغزواته إما لإخماد نائرة. أو رد ثائرة. حباً لبقاء السلم والأمن الاجتماعي. لم يهاجم على هادىء ولم

يقاتل مسالماً. وكانت حروبه الدفاعية في اطار من الانسانية النبيلة. يبدأ أولاً بالدعوة إلى التوحيد وبسط العدالة. والكف عن عوائد الظلم والهمجية ثم بالدعوة إلى الصلح وحفظ السلام. وكان يشدد النهي عن قتل النساء والأطفال والمشايخ والرهبان المعتزلين. وكان يجمع بين الرحمة وحقوق المناضلين. ويرعى الاسير ويشفق عليه ويطيب قلوبهم بلسانه وقرآنه ويوصي أصحابه بهم ويرغبهم في عتقهم، حتى وضع العتق شريعة واجبة في مجالات كثيرة من الدين.

* * *

هذا ومن سبر تأريخ العرب عرف من سيرتهم الجاهلية الحرب والعدوان والبغي والطغيان دون مبرر. والفوضوية السائدة بين القبائل. لا تصدهم سياسة أو سلطة مدنية ولا قانون. فكان من الممتنع في العادة قيام دعوة إصلاحية عامة بينهم، تضاد عقائدهم، وترفض عاداتهم، وتنبذ عصبياتهم وتلوي أعناقهم إلى الخضوع إلى عدل المدنية وناموس السلام.

ولقد كان ذلك من الممتنع جداً لولا اعتزاز تلك الدعوة بقوة دفاعية جبارة وبالفعل نجح الإسلام بخطته الحكيمة ومنهجه القويم وسياسته السلمية في تؤدة وأمن وسلام. ولعمر الحق إنها لمعجزة كبرى من معاجز نبي الإسلام لم يشهد بمثلها التاريخ فيما قبل وفيما بعد.

تقاعس تلاميذ المسيح عن القتال:

ذاك موقف الإسلام في جهاده مع الخصوم. أما لماذا لم يقم المسيح بالسيف إذا كانت تلك سنة طبيعية؟ فيبدو الجواب فيما يلي:

يذكر الانجيل أن عيسى عليه السلام أراد من تلاميذه الاستعداد للدفاع بالسيف ـ كما هي السنة الطبيعية في ذات الدعوة ـ وقال لهم: «من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشتري سيفاً» فتشبث تلاميذه بمعاذير وأبدوا وهناً وضعفاً مفرطاً وأخيراً تقاعسوا عنه نهائياً حتى اسلموه لغدر اليهود. وقد أحصى ذلك كله العلامة البلاغي رحمه الله في كتابه «الهدى»، ص٣٠ ـ ٣١ فراجع.

على أن النصارى يعتبرون التوراة كتاباً سماوياً وعهداً مقدساً وملؤها تشريع القتال وسبي الذراري والأطفال. راجع الرحلة المدرسية للعلامة البلاغي ج١، ص٦٩ وج ٢، ص١٣.

الفرق بين المشركين وأهل الكتاب

وأما الفرق الذي يقول به الإسلام في شأن قتال المشركين وأهل الكتاب ـ حيث خص الأولين بإنذار الحرب أو الاستسلام (أي قبول الإسلام) والآخرين خيرهم بين أحد الثلاثة: الحرب أو الإسلام أو الجزية ـ فهو: أن الاشراك معاكسة للفطرة فهي نبتة سوء لا بد أن تقطع من جذورها، وأما غيرهم فإن اعتنقوا الإسلام يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين لو بقوا على دينهم فلا بد أن يدفعوا بدل الحماية التي يضمنها الإسلام لهم إزاء ما يتحمله المسلمون من زكاة وخمس أما لو رفضوا الإسلام وامتنعوا عن أداء الضريبة المفروضة في ظل حماية الإسلام فإن مصيرهم إلى التمرد والعصيان على الحقوق المدنية فلا بد من قتالهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الرسالة ١١٤٢

سؤال تسلسل ٢١٥٧

هل الروايات الواردة بشأن الإمام علي عليه السلام أنه قيد بحبل وسحبوه إلى خارج منزله. هذه الرواية من علماء السنة أو الشيعة؟

سؤال تسلسل ٢١٥٨

أصحيح أن فاطمة الزهراء عليها السلام أسقطت ودخلوا عليها منزلها من غير إذنها. من صاحب هذه الرواية وفي أي كتاب؟

المخلص لكم

مهدي علي مهدي الاسود

البحرين ـ كرانه ـ شارع البديع

بواسطة دكان عيسى حمزة الاسود

(إخراج علي عليه السلام من داره)

جواب رسالة مرقمة ١١٤٢

جواب تسلسل ٢١٥٧

نقل ذلك الكثير من السنة ومنهم أصحاب الكتب التالية: العقد الفريد / ٢٨٥ ج٢. صبح الاعشى / ٢٢٨ ج١. شرح ابن أبي الحديد ٤٠٧ ج٣. الإمامة والسياسة / ١٣ ج١ اعلام النساء / ١٢٠٦ ج٣ وقد نوه عن ذلك الحجة الأميني في موسوعة الغدير / ٧٨ ج٧.

(هجوم القوم على باب دار فاطمة)

جواب تسلسل ٢١٥٨

نزولاً عند رغبتكم فسأجيب على سؤالكم ناقلاً عن الغدير مكتفياً به راكناً اليه، واليك ما جاء فيه نصاً، ص٧٧ ج٧: بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسي على دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة[١] وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: والله لنحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. أو لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنها على من فيها. فيقال للرجل: إن فيها فاطمة. فيقول: وإن[٢] إلى أن يقول ـ بعدما سمع أنةً وحنة من حزينة كئيبة ـ بضعة المصطفى ـ وقد خرجت عن خدرها تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك الخ[٣]؟

النجف الأشرف: عبد الرسول آل السيد علي خان

---

(١) الأموال لأبي عبيد. المحقق من قبل خليل محمد هراس، ص١٩٤ الإمامة والسياسة، ص١٨ ج١. الطبري، ص٥٢ ج٤. مروج الذهب، ص٤١٤ ج١. العقد الفريد، ص٢٠٤ ج٢. تاريخ اليعقوبي، ص١٠٥ ج٢.

(٢) الطبري، ص١٩٨ ج٣. الإمامة والسياسة، ص١٣ ج١ شرح ابن أبي الحديد، ص١٣٤ ج١. أعلام النساء، ص١٢٠٥ ج٣.

(٣) الإمام علي. المقصود، ص٢٢٥ ج١. الإمامة والسياسة، ص١٣ ج١. اعلام النساء، ص١٢٠٦ ج٣.

المحتويات

حافزنا على البحث عن ترجمة القرآن الكريم ٤

ترجمة القرآن ٥

التعريف بالترجمة ٦

أسلوب الترجمة ٦

نواحي القرآن الثلاثة ٩

«ترجمة القرآن ليست بقرآن» ٩

١ ـ الترجمة الحرفية تذهب بقدسية القرآن ٩

الترجمة الحرفية تخون في التأدية ١٢

٣ ـ الترجمة الحرفية تفقد إعجاز القرآن ١٣

الترجمة المعنوية ١٦

أخطار الترجمة (المعنوية) ١٧

الترجمة من الوجهة الشرعية ٣٨

وثائق شرعية عن مراجع دينية ٣٩

فتوى الحجة كاشف العطاء ٣٩
نظرة الحجة السيد الخوئي ٤٠
كتاب شيخ الجامع الأزهر ٤٢
فتوى علماء الأزهر ٤٣
قرار مجلس الوزراء المصري ٤٦
لم ينفذ القرار ٤٦
مسائل شرعية فرعية ٤٨
ضرورة الترجمة ٥١
كيفية الترجمة ٥٥
شروط الترجمة ٥٦
تراجم خاطئة ٥٧
عود على بدء ٥٩
يرجع حق الإمام عليه السلام إلى المجتهد ٦٠
(الإمام لا يغسله إلا الإمام) ٦١
(حديث لا تخلو الأرض من حجة) ٦١
(الفترة بين المسيح ومحمد عليهما السلام) ٦٢
التدليل على انتهاء الشرايع السابقة ٦٢
حديث رد الشمس ٦٣
تناثر النجوم ٦٣
سند الحديث حلال محمد حلال إلى يوم القيامة ٦٤
«تقديم» ١ ..... ٦٧

٢ ..... ٦٩
٣ ..... ٧٣
زيد بن علي عليه السلام ٧٤
ولادته ٧٤
نشأته ٧٥
عبادته ٧٧
علمه ٧٩
بلاغته ٧٩
مع الحكم الأموي ٨١
الثورة ٨٢
إلى الكوفة ٨٥
صيغة البيعة ٨٦
دعوى الإمامة ٨٧
الشهادة ٨٩
نقض العهد ٩٠
في ذمة الخلود ٩٠
الإطار العقائدي للزيدية ٩٣
آراؤهم الكلامية ٩٥
أ ـ ما يتعلّق باللّه ٩٥
صفات اللّه ٩٥
قدرة اللّه ٩٦

ب ـ أعمال الإنسان ٩٧
استطاعة الإنسان ٩٧
ج ـ الإيمان والكفر ٩٨
ارتكاب الكبائر ٩٩
الرجعة ٩٩
الإمامة ١٠٠
إمامة المفضول ١٠١
الفقه الزيدي ١٠٢
مسند الإمام زيد ١٠٢
أبواب المسند ١٠٣
١ ـ كتاب الطهارة ١٠٣
٢ ـ كتاب الصلاة ١٠٣
٣ ـ كتاب الجنائز ١٠٣
٤ ـ كتاب الزكاة ١٠٤
٥ ـ كتاب الصيام ١٠٤
٦ ـ كتاب الحج ١٠٤
٧ ـ كتاب البيوع ١٠٤
٨ ـ كتاب الشركة ١٠٤
٩ ـ كتاب الشهادات ١٠٥
١٠ ـ كتاب النكاح ١٠٥
١١ ـ كتاب الطلاق ١٠٥
١٢ ـ كتاب الحدود ١٠٥

١٣ ـ كتاب السير ١٠٥
١٤ ـ كتاب الفرائض ١٠٥
﴿إنما يخشى اللّه من عباده العلماء﴾ ١٠٦
«ما هي الفلسفة؟ وهل أنها تناقض الدين الإسلامي؟» ١٠٨
لماذا وجدنا؟ ١١٥
أثر الآلام في تكميل النفس ١٢٤
تفسير قوله تعالى (كهيعص) ١٣٢
(قراءة الأرتل) ١٣٨
(الصلاة لا تترك بحال) ١٣٨
(الأدعية للشفاء) ١٣٨
(تلاوة بعض السور) (في تعقيب الصلاة) ١٣٩
(الحركة للأرض أو الشمس؟) ١٤٠
(لزوم اقتناء جميع دورات أجوبة المسائل الدينية) ١٤١
(الجنابة واللمس) ١٤٣
(أسماء السور) ١٤٣
(المراد من قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه﴾) ١٤٥
(تفسير: ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾) ١٤٦
(مسجد رد الشمس لعلي عليه السلام) ١٤٦
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ ١٤٧
حرمة الميتة ١٤٨
(سكينة بنت الحسين وحديث الزوجات) ١٤٩

(نسب السادة المرعشيين القاطنين في كربلاء من آل الشهرستاني) ١٥٠
(أجوبة قصيرة) ١٥٢
(في من نزلت آية التطهير؟) ١٥٢
(آية المباهلة في حق من نزلت؟) ١٥٥
(نزول آية القربى) ١٥٧
اعتذار من السائلين الأماجد ١٦٠
تناسخ الأرواح ١٦٦
مذهب التناسخ بين القديم والحديث ١٦٧
اختلاف المذاهب في تناسخ الأرواح ١٦٨
مذهب التناسخ الحديث ١٦٩
أدلة التناسخ على الرأي القديم ١٧١
تفنيد أدلة القدامى ١٧٢
أدلة التناسخيين الجدد ١٧٣
قصص تؤيد نظرية التناسخ ١٧٥
وقفة عند أدلة القول بالتناسخ ١٧٨
مناقشة أدلة التناسخيين ١٨٠
فرضية التناسخ زادت المشاكل ١٨١
فرضية التناسخ لم تحل المشكلة ١٨٢
أدلة التناسخيين أصبحت غير وافية ١٨٤
تعرف بقوانين تصلح حلاً لشبهات التناسخيين ١٨٧
قانون الوراثة الطبيعية ١٨٧

العوامل البيئية المؤثرة على الجنين ١٨٩
العوامل المؤثرة في الطفل في دور الرضاع ١٩٠
الجو العائلي الذي يعيش فيه الطفل ١٩١
عوامل أخرى ١٩٢
حل شبهات التناسخيين على ضوء ما سبق ١٩٣
الطلاق في الإسلام ٢٠٨
«أقل مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع» ٢٣٢
قصة أهل النار ٢٣٤
«تفسير آية ٧٩ من سورة البقرة» ٢٣٤
جهاز التكبير ٢٣٦
طريق الدعوة إلى الإسلام ٢٤١
الواجب على المسلمين تجاه دينهم ٢٤٣
قواعد الدين الإسلامي ٢٤٤
اللّه ليس بجسم ٢٤٥
المعاد ٢٤٧
الإمام علي عليه السلام لا ينفك عن القرآن ٢٤٨
القرء ٢٤٩
(تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾) ٢٥٠
مؤلفات الشيخ المفيد ٢٥١
مؤلفاته ٢٥٥

معنى التشيع ومتى وجد؟ ٢٥٦
الإمام علي طالب بالخلافة ٢٥٨
صلح الحسن عليه السلام واستشهاد الحسين عليه السلام ٢٥٩
لماذا سمي جعفر بن محمد بالصادق؟ ٢٦٠
إمام هدى وإمام ضلالة ٢٦٠
السجود على التربة الحسينية ٢٦٢
الرزق الذي وجده زكريا عند مريم ٢٦٣
القرعة لكفالة مريم ٢٦٣
صلاة لاعب القمار ٢٦٤
لا تعلموهن الكتابة بل علموهن المغزل وسورة النور ٢٦٤
في القرآن تأويل وتفسير ٢٦٦
فسارعوا إلى مغفرة من ربكم ٢٦٦
عدة المتوفى عنها زوجها ٢٦٨
معنى عسلان الفلوات ٢٦٩
كيفية عقد المنقطع ٢٧٠
فائدة قراءة الفاتحة على القبور ٢٧١
(فائدة الخيرات للميت) ٢٧٥
(هل الأخوة تحجب عن إرث الأم؟) ٢٧٦
(معنى العرش) ٢٧٨
هل يجوز للرجل لبس الاساور؟ تفسير: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ ٢٧٩
(إعادة صلاة الظهر بعد صلاة العصر) لا يضر بالترتيب؟ ٢٨٠

باسمه تعالى ٢٨٢
(علاقة الروح بالجسد) ٢٨٢
(سؤال البرزخ) ٢٨٢
(القبر روضة من رياض الجنة) (أو بقعة من الجحيم) ٢٨٣
(عقاب حالق اللحية) ٢٨٣
(الراديو والتلفاز) ٢٨٣
(هل عدم الاولاد عقاب من اللّه؟) ٢٨٤
(هل أن الأئمة عليهم السلام في مراقدهم) (يسمعون الدعاء؟) ٢٨٤
(ما هذه القبب الذهبية؟) ٢٨٥
(فرق الشيعة) ٢٨٥
(أحكام الصلاة) ٢٨٦
(الفرق بين الجعفري والحنبلي) ٢٨٧
(لماذا حرم الإسلام الربا؟) ٢٨٧
«العداء بين الحسين ويزيد» ٢٨٨
(سبب قتل الحسين عليه السلام) ٢٨٨
(المختار الثقفي) ٢٨٩
ـ كيف انعقدت نطفة الإمام عليه السلام؟ ـ ٢٩٠
«المراد بروح القدس جبرائيل» ٢٩١
الناس مسلطون على أموالهم ما داموا في قيد الحياة ٢٩٤
(إتيان المرأة في دبرها) ٢٩٤
تحريم النبي العسل على نفسه مع أنه لا ينطق عن الهوى ٢٩٥

(من شيد مرقد الإمام الكاظم عليه السلام؟) ٢٩٦
(حكم صلاة الجنب) ٢٩٧
(السينما وحكمها) ٢٩٨
(الغيبة والنميمة وأضرارهما) ٢٩٨
(السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام) ٢٩٩
(التحية على غير الأئمة) ٣٠٠
(لا يجوز القصاص قبل الجناية) ٣٠٠
(ثلاثة كتب لابن الجوزي) ٣٠٢
ملاحظات القراء ٣٠٣
(الخضاب) ٣٠٤
(الخضاب) ٣٠٩
(الوالد والولد) ٣١٢
(ما في الآخرة أعظم مما في الدنيا) ٣١٥
(النبي محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء) ٣١٦
(الدين يرقى بالبشرية) ٣١٨
(الدين والعلم توأمان) ٣٢١
(الخمس في الشريعة الإسلامية) ٣٢٣
(الدين والسياسة) ٣٢٧
(تفسير: فرح المخلفون بمقعدهم خلاف) (رسول الله صلى الله عليه وآله) ٣٢٨
(أهمية مغزل فاطمة عليها السلام) ٣٣٠
(آية التبليغ) ٣٣٢

(قراءة الفاتحة على روح العلماء) ٣٣٥
ملاحظة هامة ٣٣٥
اعتذار إلى السائلين الكرام ٣٣٦
١ ـ طرف من بشائر العهدين برسالة النبي الأمي (صلى اللّه عليه وآله) ٣٤٠
(پيركلوطوس ـ فارقليطا) ٣٤٥
(محمد ـ أو ـ أحمد) ٣٤٧
ملحوظة ٣٤٧
الإسلام بين السلم والحرب ٣٥٦
عوامل الحرب بصورة عامة ٣٥٧
حروب الجاهلية ٣٥٩
التنازع في البقاء ٣٦٠
دفاع عن الحق ٣٦١
حقوق إنسانية عامة ٣٦١
الإسلام دعوة إلى الحق والى الاختيار ٣٦٣
الجهاد في الإسلام دفاع عن الحق ٣٦٤
الجهاد في الإسلام بسط للعدل ٣٦٥
حروب رسول اللّه ﷺ ٣٧٠
حرب بدر الكبرى ٣٧٢
غزوة بني قينقاع ٣٧٤
حرب أُحد ٣٧٤
تأكيد الميثاق مع اليهود ٣٧٥

حرب الأحزاب وغزوة بني قريظة ٣٧٥
حرب بني المصطلق ٣٧٦
حرب خيبر ٣٧٦
حرب مؤتة وتبوك ٣٧٦
فتح مكة ٣٧٧
حرب هوازن ٣٧٧
تقاعس تلاميذ المسيح عن القتال ٣٧٨
الفرق بين المشركين وأهل الكتاب ٣٧٩
(إخراج علي عليه السلام من داره) ٣٨٠
(هجوم القوم على باب دار فاطمة) ٣٨١

المكتبة الخاصة
للسيد كمال الدين الموسوي المرتضوي

أجوبة المسائل الدينية

فلس

٥٠٠ ثمن كل مجلد داخل العراق

٦٠٠ » » » خارج »

الادارة
في كربلاء المقدسة
المدرسة الهندية ـ باب السلطانية ـ صباحاً
مدرسة البروجردي ـ ساحة الإمام علي ـ عصراً